

# هكذا أتفنى

محمود حسن اسماعيل







# فلنا أغنى

١٩٣٨

محمود حسن الشمايل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ،  
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ،  
عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا  
قَوْلِي ،



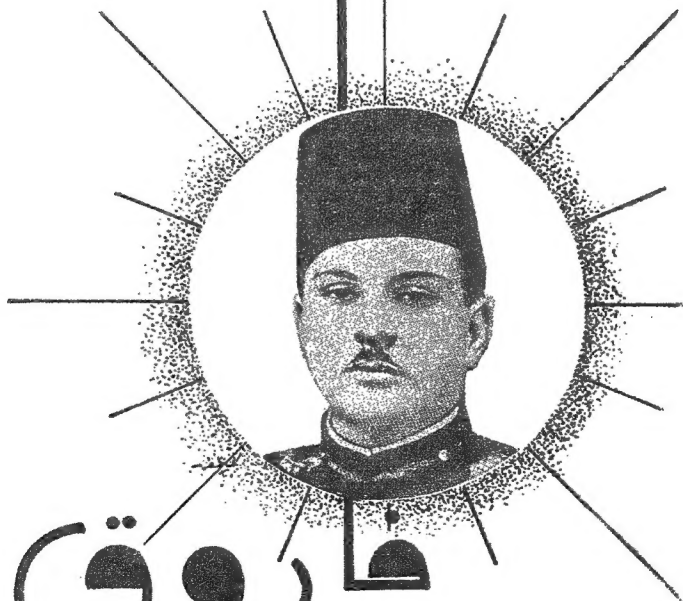
الأَهْدَاءُ . . .



«فَارُوقُ» نُورُكَ أُسْرَى بِي إِلَى فَلَكَ ..  
 فِي عَالَمِ الْخُلْدِ ... دَانَتْ لِي مَنَابِرُهُ !  
 مِنْذُ انْتَشَيْتُ بِهِ ، وَالشَّعْرُ مُعْجَزَةٌ ..  
 إِنَاهُمَا مِنْكَ قَدْ فَاصَتْ زَوَاخِرُهُ !  
 سَكَبْتُهُ مِنْ دَمِي ! فَانْسَابَ فِي وَتْرِي ..  
 وَجَلَجَلَتْ بِفَمِ الدُّنْيَا قِيَاثَرُهُ !  
 فَاسْمَعْ بِوَادِيكَ لَحْنًا ، رَاحَ مِنْ طَرْبٍ ..  
 يُزْهِمِي بِتَاجِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ شَاعِرُهُ !  
 وَثَبْتُ بِالْجَيْلِ حَتَّى اشْتَدَّ سَاعِدُهُ ..  
 وَهَبَّ يَفْتَرِعُ الْجُوزَاءَ خَاطِرُهُ !  
 وَالشَّعْرُ كَرَّمَتْ فِي الْآفَاقِ وَثْبَتُهُ ..  
 فَرَوَّعَتْ شَاطِئُ الْوَادِي بَشَائِرُهُ !  
 إِنْ كَانَ هَذَا وَحَظِّي فِيهِ أَوَّلُهُ ..  
 مَاذَا يَكُونُ بَظِلُّ الْعَرْشِ آخِرُهُ ؟ !



من نور



مأروق







# بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ وَ

« لقد نال الشعر شرف الانشاد بين يدي  
صاحب الجلالة الملك العظيم في احتفال الجمعية  
الحزبية الاسلامية بدار الأوبرا الملكية مساء  
٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧م فلأق الشاعر هذه  
القصيدة التي نالت الرضا العالي ، فأمر أعزه  
الله بدعوته إلى القصور الملكية وتفضل حفظه  
الله فصاحه بيده الطاهرة مبديا إعجابه السامى  
وتقديره الكريم »



نُورَانِ . . نورُ هُدًى ، ونورُ تَبَسُّمٍ  
سطعا ، فراح الشعرُ يَسْطَعُ من فَمِي  
فهتفتُ : يا دُنْيا الملائك طهري  
وَتَرى ، ومن آياتِ وحيك أُلْهِمِي  
هَاتِي لِي النِّعَمَ الجديدَ ، بغيره  
ما اهتزَّ للشعراء سَمْعُ الأنجُمِ  
هَاتِي فَإِنَّ بعرشِ مَصْرَ مُمْلَكًا  
تاجُ العصورِ بِمثله لَمْ يَنعمَ



أَوْفَى.. فَرُحْتُ إِلَى الْجَمَلِ هَاتِفًا:  
هَاتِي الشَّدَا مِنْ زَهْرِكَ الْمُبَسَّمِ  
فُضِّي لِحُونَ الطَّيْرِ مِنْ لَهَوَاتِهَا  
وَمُرِّي أَغَانِيَهَا تَرْنُ عِرْقِي  
وَدَعِ الصَّبَاحَ وَنُورَهُ ، وَدَعِ الضُّحَى  
وَعَبِيرَهُ يَنْسَابُ طُهْرًا فِي دَمِي  
إِنِّي سَاهَتَفُ لِلْمَلِكِ بَايَةَ  
يَبِضَاءَ مِثْلَ جَبِينِهِ الْمُتَوَسِّمِ  
مَوْلَايَ ! فَاهْتَزَّ الْوُجُودُ مَهْلًا  
طَرَبًا ، وَإِنْ لَمْ يَشْدُ أَوْ يَتَكَلَّمِ  
مَنْ رَامَ تَغْرِيدًا بِظِلِّكَ فَلْيَكُنْ  
لِبَلَابِلِ الْخُلْدِ السَّوَاجِعِ يَفْتَمِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ ! مَا لَمْ يَسْمَعْ هِزَّةً  
بِسَوَى حَمَامِ الْجَنَّةِ الْمُرْتَمِ



« فاروق » حُبُّكَ فِي الْقُلُوبِ عَقِيدَةٌ  
أَخَذَتْ سُرَاهَا فِي الْقُلُوبِ مَعَ الدِّمِ  
قَسَمَتْ مَعَ الْإِيمَانِ قُدْسَ مَكَانِهِ  
فِي الرُّوحِ ، وَهُوَ لَغَيْرِهَا لَمْ يُقَسِّمْ  
الشَّرْقُ يُقْرَأُ فِي جَيْنِكَ آيَةٌ  
فَجَزُّ الرِّيْعِ بِنُورِهَا لَمْ يُوسِّمْ  
النَّيْلُ فَسَرَّهَا لَهُ مُتَخَيِّلًا :  
هَدَى مَنَارُهُ كُلَّ قَلْبٍ مُظْلَمٍ  
فِيهَا عِزَاءُ الشَّرْقِ عَنْ آلَامِهِ  
وَمُنَاهُ بَعْدَ أَسَى وَطُولِ تَجَهُمِ  
اللَّهُ سَطَرَهَا لَتَارِيخِ الْحَمَى  
بُشْرَى وَثُوبٍ لِلْعَلَا وَتَقَدَّمَ :

\*\*\*

يَا عَاهِلَ الْإِسْلَامِ كَرَّمَ عَصْرَهُ  
وَأَنَزَّ بِهِ حَلَكَ الْوُجُودِ الْمُعْتَمِ



أَلَقْتُ إِلَيْكَ يُدُ الحَنِيفِ زَمَامَهَا  
فَأَقْلَتَ عَثْرَتَهَا ، وَقَلَّتْ لَهَا اسْلَمَى ؛  
وَبَعَثَتْ عَهْدَ الرَاشِدِينَ بِصَوْلَةٍ  
شَرَعَ السَّمَاءُ بِهَا حَدِيدُ المِعْصَمِ  
فَرَعِيَتْ عِزَّ الصَّوْلِجَانِ وَمَجْدَهُ  
وَخَطَرَتْ فِي وَرَعِ النَّبِيِّ المُلْكُ  
وَحَمَلَتْ مَسْبِجَةً كَأَنَّ مَدَارَهَا  
فَلَقُ الهُدَى لِلْحَائِرِ المُنْتَبِرِ  
حَبَابُهَا فَلَذُّ القُلُوبِ خَوَاشِعًا  
عَظَمَانَ بِاللَّمَاتِ آمَالَ القَمِ  
نَسَقٌ مِنَ المُلْكِ انْفَرَدَتْ بِعِزِّهِ  
لِسَوَاكَ فِي التَّارِيخِ لَمْ يَتَقَدَّمَ ؛

\*\*\*

فِي دَوْلَةِ الإِحْسَانِ قَامَتْ عُصْبَةٌ  
لِلْخَيْرِ فِي جَنَابَاتِ عَرْشِكَ تَحْتُمِي



تأسو إذا جرح الزمان ، وتنبى  
 قدراً يكفكف دمنة المتنبى  
 كم ثاكل ردت فواجع قلبها  
 نعماً ! وأسبغت النعيم لأيم  
 ستارة الأغراض يغمر جودها  
 ليل الحرائر فى يياض الأنعم  
 وتراهم للمعوزين غرائس  
 للقتوت ، تتمر فى خريف المعدم  
 تعطى ولا من يشوب عطاءها  
 وتجود جود العدل للمنظلم  
 من تدب إلى النفوس خفية  
 يجرى بها قدر الإله المنعم  
 فكأنها الأحلام تهبط فى الدجى  
 للبائسين بخشعة وتحرم  
 شرف العطايا أن تزف وحيدة  
 كالمر بين تخفر وتحشم



هي كعبةٌ - للبؤس من إحسانها  
 بشرُ النبات بغيثه المترحم  
 ظلم في أكنافها رى النهى  
 ولشكوة العلاتِ برء المسقم  
 مولاي .. أسعدها بنورك إنها  
 بهُداك تفرعُ سباحاتِ الأنجم  
 هممٌ سبقن خطى الزمان بعزيمة  
 أوقدتها سبقَ القضاء المبرم  
 هتفت بك الدنيا فردَّ هتافها  
 شعبٌ يُفدى بالقلوب وبالدم !





لمن الزفاف

## تغريدة في سماء عابدين



وهذه تغريدة الشاعر في سماء  
عابدين بين يدي حضرة صاحب  
الجلالة ملك مصر المعظم ( فاروق  
الأول ) في الحفلة الساهرة التي  
أقيمت بقصر عابدين اليمون  
ليلة ٢٣ يناير سنة ١٩٣٨  
ابتهاجا بالزفاف الملكي السعيد .  
لإجاية لرغبة سامية من جلالتنا  
أعز الله به دولة الأدب

شُدِّي المَـزَاهِرَ فِي القُلُوبِ .. وَرَتِّلِي  
نَعَمَ السَّمَاءِ لِعَرَشِكَ المَتَهَلِّلِ  
وَاسْتَلِمِي طَيْرَ الجَنِّانِ غِنَاءَهُ  
وصفَاءَ مَلْعَبِهِ بِشَطْطِ الجَدُولِ



واذا الخميلُ سَجَا ورفرفَ طيرُهُ  
 هاتى من الفردوسِ أرخمَ بلبلٍ  
 ودعاه يصدحُ للمليكِ بآيةٍ  
 علميا... لغيرِ جَنَانِهِ لم تُرسلِ  
 يا مضرُ عرشك في المباحجِ راقِلُ  
 فردى النعيمِ بشاطئيه وأرقلِ  
 حورُ الفِرادسِ ينتظرن... فأسرعى  
 لصباحهنَّ وبشريه وهلى  
 واستوقفى ركبَ الملائكِ، واهتنى  
 للشمسِ: هَلَّتْ شمسُ «مِصرَ» فأقبلِ  
 وتزودى من طهرها وسنائها  
 زادَ الأشعة قبلَ أن تنقلِ

\*\*\*

«فاروق» نجمك فى البشائرِ ساجٍ  
 فقدَ المصورَ بنورِ مُلكك واعتلِ



واسكب على الأيام ما نلتَهُ  
 بشراً يصفق كالرَّحيق السَّلسلِ  
 ذهبت تسيرُ وراءَ عصرِكَ خُشَعاً  
 تَقْتَاتُ مِنْهُ أمانى المستقبلِ  
 مَوْلَاى دَعَهَا تَرْتَوِى مِنْ شاطِئِ  
 فى ظِلِّ نَاجِكَ عَبْقَرِىَّ المَنهلِ  
 أَنْتَ الأمانُ بها لكلِّ مُحَيَّرٍ  
 وبِشارةِ الدُّنيا لكلِّ مؤمِّلِ

\*\*\*

« فاروق » حُبُّكَ آيَةُ عُلُوِّيَّةٍ  
 نزلت من الأرواحِ أقدسَ مَنْزِلِ  
 اللَّهُ أَلْهَمَهَا لَشَعْبِكَ شُرْعَةً  
 كالوَخى يَلْهَمُ للنَّبِيِّ الرِّسَالِ  
 حُسَيْدَتِ بِسَاحَتِكَ الجيُوشُ بِمِثْلِهَا  
 « رَمْسِيسُ » لَمْ يَخْطُرْ بِأَعْظَمِ جَحْفَلِ



فَاهْتَزَّ أَجْنَادُ الْمَلَائِكِ فَرِحَةً  
 وَسَرَوْا إِلَيْكَ بِحَيْرَةٍ وَتَأْمَلِ :  
 لِمَ هَذِهِ الْأَسْيَافُ حَوْلَكَ وَالظُّبَا  
 وَاللَّهُ فَوْقَكَ حَارِسٌ لَمْ يَنْقُلِ ؟  
 هِيَ لِلْحِمَى وَالْعَرْشِ نَصْرٌ خَالِدٍ  
 لَمَحَتْ بِشَائِرُهُ عَيْنُ الصَّيْقَلِ !

\*\*\*

هَتَفَ الْبَشِيرُ يَوْمَ عُرْسِكَ .. فَاَنْهَرَتْ  
 زَهْرُ الْكُوكَبِ فِي بُرُوجِكَ تَجْتَلِي  
 وَأَطْلَتْ الْأَهْرَامُ تَشْهَدُ مَوْكِبًا  
 « خَوْفُو » يَمُثِلُ عَلَاهُ لَمْ يَتَنَقَّلِ  
 أَرْوَاحُ شَعْبِكَ حَائِمَاتٌ فَوْقَهُ  
 يَنْهَلْنَ سَاكِبَ طَهْرِهِ الْمَتَسَلِّلِ  
 خَشَعَتْ كَمَا خَشَعَ الْحَمَامُ ، وَرَتَلَتْ  
 دَعَوَاتِهَا كِبْفَامِهِ الْمُرْسَلِ



وَأَتَتْكَ ضَافِيَةَ الْخَنَانِ كَأَنَّهَا  
 أُسْرَابُ طَيْرٍ يَسْتَبِقْنَ لَجْدُولَ  
 فَرَوَيْتَ غُلَّتْهَا ، وَكُنْتَ لِقَلْبِهَا  
 بُشْرَى الْمَنَى لِلْيَأْسِ الْمُتَعَلِّلِ

\*\*\*

يَا فَرْحَةَ الْأَوْطَانِ طُفْ بِزَمَانِهَا  
 بُرْءًا يَطْوِفُ بِالسَّقَامِ الْمُعْضِلِ  
 رُدَّ الْأَسَى عَنْهَا كَمَا رَدَّ السَّنَا  
 فِي الْفَجْرِ غَاشِيَةَ الظَّلَامِ الْمَسِيلِ  
 وَانْشُرْ هُدَاكَ عَلَى مَفَارِقِهَا كَمَا  
 نَشَرَ السَّنَا فَلَقَ الصَّبَاحَ الْمُتَجَلِّ  
 وَأَعِذْ لَهَا التَّارِيخَ أَصِيدَ شَاخِئًا  
 يُزْهِى بِتَاجِكَ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ  
 أَنْتَ الْمَنَارَةُ فِي دُجَى أَيَّامِهَا  
 وَالْعَوْتُ عِنْدَ الْحَادِثِ الْمُتَبَدِّلِ ١



زَفَيْتُ إِلَيْكَ الْحُورَ أَطْهَرَ مَا بَرَّتْ  
 فِي خُلْدِهَا كَفُّ الْأَلْهِ الْمُفْضِلِ  
 طَهْرُ الْمَلَائِكِ نَشْرَتُهُ هَالَةٌ  
 شَمْسُ الرِّيعِ بَثُورَهَا لَمْ تَنْجَلِ  
 الْخُلْدُ عَطَّرَهَا بِأَطْيَبِ زَهْرَةٍ  
 نَبَتٌ لَدَيْهِ بِشَطِّ أَعْذَبِ مِنْهَلٍ  
 وَالْفَجْرُ زَفَّ لَهَا عَرَائِسَ حُلْمِهِ  
 يَخْطُرْنَ بَيْنَ تَبَسُّمٍ وَتَهَلُّلٍ  
 وَالتَّاجُ ظَلَّلَهَا بِأَرْوَعِ مَوَكِبٍ  
 بِهِجٍ ، بَعَزُ الصَّوْجَانِ مَسْرَبِلِ  
 فَأَتَتْكَ مُشْرِقَةَ الْجَلَالِ كَأَنَّهَا  
 تَهْلِيلَةُ الْفَرْدَوْسِ لِلْمُتَبَلِّلِ  
 نَضْرُ يُزَفُّ ! وَفَرَحَةٌ أَبَدِيَّةٌ  
 تَهْتَرُ حَوْلَ رِكَابِكَ الْمُتَقَلِّلِ



« فاروق » ليلتك الخلود فقل لها :  
 زُفَى الخلود الى الحمى وتمهلى  
 كادت لها الأفلاك تحشد موكبا  
 وتسير خلف ركابك المتهلل  
 بيضاء أترعت النعيم بظلمها  
 ونسختها للدهر أقدم مشعل  
 سجد الزمان لها ، وأقسم خاشعا  
 بالله يا بيضاء لا تتعجلي  
 طال انتظاري من عوالم « آدم »  
 لأراك : فانتظمي النجوم ، وأقبلي  
 وتخطري .. فبمثل نورك مازعت  
 أغراس « قيصر » في الزمان الأول  
 يا جاهل الشرق اصطفاك زمانه  
 لتكون الاسلام أكرم مؤئل  
 لك في يوت الله أروع سجدة  
 سطعت قداسها بريح الصندل



مَشَتْ الخِلاَفَةُ نُحُو عَرْشِكَ تَبْتَغِي  
 للشرِّقِ والاسلامِ كلَّ مُؤْمَلٍ  
 مَوْلَايَ ! قَدْهَا فِي هَمَاكَ إِلَى ذُرَا  
 عَصْرِ بِسِيفِ الرَّاشِدِينَ مُظَلَّلٍ  
 وَاسْمَعِ نَشِيدَ الرُّوحِ مِنْ مَتَرَتْنِمٍ  
 طَبْرُ الْخُلُودِ بِسَحْرِهِ لَمْ يَهْدِلِ  
 أَشْجَاكَ تَفْرِيدِي .. فَهَاكَ مَلَاخِنِي  
 هَتَفَتْ بِوَحْيٍ مِنْ سَنَاكِ مَنْزِلِ  
 لِلشَّاعِرِينَ بِلَاغَةٍ فَضْفَاضَةٍ  
 حُشِدَتْ بِلَفْظٍ فِي الْخُلُوقِ مَجَالِجِ  
 وَأَنَا الَّذِي شِعْرِي نَفَاثَةُ مُهْجَتِي  
 مَسْكَبَتْ جَدَاوِلَهَا بِهَمْسِ السُّبُلِ  
 يَوْمَ الْفَخَارِ سَنَلْتَقِي .. أَنْتَ الْعَلَا !  
 وَأَنَا الصَّدَى فِي ظِلِّ عَرْشِكَ أَفَاصَغُ لِي !





## يَوْمُ التَّاجِ !

شادريكَ مِنْ قَصَبِ الْفَرَادِيسِ نَائِيهِ  
وَمِنْ السَّنَا وَالطَّيْبِ عَلَيَّ غَنَاؤُهُ  
وَمِنْ الصَّبَا نَهَلْتُ ظِلَالَ أَرَاكِتِهِ  
سَجَّوَاءَ ، نَافِجُهَا غَفَتُ أَنْدَاؤُهُ  
وَمِنْ الطَّفَاوَةِ فِي أَصِيلِ خَاشِعٍ  
سَجَدْتُ عَلَى زَهْرِ الرِّبَا أَضْوَاؤُهُ  
وَمِنْ الْأَغَانِي الْبَيْضِ رَنَّمِ لَحْنِهَا  
مَلَكْتُ تَرْقَرُقَ فِي النُّجُومِ دَعَاؤُهُ  
وَمِنْ الْمَسَاجِدِ هِنَمْتُ تَحْتَ الدُّجَى  
صُوفِيَّهَا نَهَلْتُ الْغُيُوبَ صَفَاؤُهُ  
وَمِنْ الشُّعَاعِ الْمُسْتَهَامِ بِقُبْلَةٍ  
فِي النِّيلِ طَهَّرَهَا هَوَاهُ وَمَاؤُهُ



وَمِنَ السَّنَا الرِّقَاقَ فِي قَدَحِ الضُّحَى  
 أَغْرَى النَّدِيمَ فَوَلَّاتِ صَهْبَاؤُهُ  
 وَمِنَ الطَّلَاسِيمِ قَدْ زَوَى أَرْصَادَهَا  
 هَرَمُ أَشَابِ الْخَالِدِينَ فَتَاؤُهُ  
 وَمِنَ الْهُدَى فِي ظِلِّ عَرْشِكَ خَلَّتْهُ  
 أَقْبَاسَ وَحْيٍ هَلْ مِنْكَ سَنَاؤُهُ  
 سَجَدَاتُ وَجْهِ مُشْرِقِ نَضْحِ النَّقَى  
 فِي كُلِّ مَالِحَةٍ بِهِ سَيَاؤُهُ  
 لَوْ رَأَاهُ عَاتَى الْمَجُوسِ تَحْشَمَتْ  
 لِلنَّارِ مِنْ غَيِّ النَّهْيِ أَعْضَاؤُهُ؛  
 لَانْحَازَ فِي رَكْبِ النَّبِيِّ ، وَنَارُهُ  
 نُورٌ تَدْفُقُ فِي الصَّلَاةِ ضِيَاؤُهُ  
 وَمِنَ الْهَوَى أَوْرَاهُ جُبَّكَ بَاحِمًا  
 أَشْهَى مِنَ النَّسَمِ الرَّطِيبِ صِلَاؤُهُ  
 يَمْرَى لَظَاهُ بِكُلِّ مَسْبُوحٍ ذَرَّةٍ  
 فَيَسْكَادُ يُشْعَلُ مِنْ هَوَاكَ فِضَاؤُهُ



أَنِّي حَلَلْتُ نَسَخْتَ تَرْبِكَ مَعْبَدًا  
 نَخْضَلُ مِنْ عَبَقِ الْمَنَى أَرْجَاؤُهُ  
 وَقَفَ الْمَعْنَى فِي حِمَاكَ مَجْلَجَلًا  
 بِاللَّحْنِ تَخْفُقُ فِي الْوَرَى أَصْدَاؤُهُ  
 فِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَهْلَةٌ غَيْبِهَا  
 خَبَائِثُهُ عَنْ لَمْعِ الْحِجَا أَطْوَاؤُهُ  
 وَمَنْ الْكَتَائِبِ أَرْزَمَتْ أَسْلَاطُهَا  
 صَغَبٌ يَزْجُرُ بِالْفَتْوحِ نِدَاؤُهُ  
 وَمَنْ الْمَوَاكِبِ هَوَاهَا فِي فَيْلِقِ  
 نَشْوَانُ فِي يَوْمِ الْفَخَّارِ لَوَاؤُهُ  
 وَمَنْ الْجِنَانِ الْفَيْحِ هَمْسُ طَلَاهَا  
 رِيًّا النُّتَارِ عَلَى الرَّبِّي يَيْضَاؤُهُ  
 رَجَزٌ بِأَرْغُولِ الزُّمَانِ شِدَا بِهِ  
 لَمَّا خَطَرْتَ صَبَاحَهُ وَمَسَاؤُهُ  
 حَتَّى إِذَا دَوَّى يَوْمُكَ هَاتِفُ  
 أَسْنَى اللَّيَالِي بِالْمَنَى بُشْرَاؤُهُ



وانهلّ من جنباتِ عرشك سينكَبُ  
 طهرُ يَوجُ على الحِمي لَلاؤُهُ  
 واذغَت من حُجراتِ مُلكك في الضحَى  
 قسماً أغزَّ النيل منك ولاؤُهُ  
 فصَفَ المغنّى عودَه ومضى الصّدَى  
 خَجَلانَ يَنْتَهَبُ الأثيرَ حياؤُهُ  
 يَصْفى! ويرَغِنَ خاشعاً! ويكادُ منْ  
 نَدَمٍ تُرْدُّ لَهُ اللّحونَ جِواؤُهُ  
 أنشودةُ «الفاروق» هَلَلْ شذوُّها  
 ماذا سيُنشِدُ بعدها شعراؤُهُ .  
 هيَ في فَمِ الدنيا حديثُ خالدٍ  
 حَدَرَتُهُ من شَفَةِ الغيوبِ سماءُ  
 الله طهرَهُ وسَدَسَلَ نبرَهُ  
 جاماً يَعلُّ بقدسه نَدَماءُ  
 أوْرادُ نُسْلكِ، وجرسُ ما ذِنْ  
 تكبيرُها عَمَرَ القلوبَ دُعاؤُهُ



وَحَفِيفٌ أَدْعِيَةٌ ، وَهَمْسٌ مَلَائِكٌ  
 بِالْوَحْيِ يَلْهَمُ غَيْبَهُ رُسُلَاؤُهُ  
 دَعْنِي مِنَ الْأَشْعَارِ مِنْهَا مَسْقُتُهَا  
 إِعْجَازَ جَنٍّ زَمَزَمْتُ أَفْنَؤُهُ (١)  
 مَنْ كَانَ هَذَا الطَّهْرُ فَيُضِّ لِسَانِهِ  
 فَالْشَّعْرُ فِيهِ أَعْجَمٌ أَمْرَاؤُهُ ٢

\*\*\*

أَوْفَى عَلَى الشَّطِّ الظِّلِيلِ بِزَنْبِقٍ  
 خَضِلِ النِّسَائِمِ بَرَّةٍ أَفْئَاؤُهُ  
 يَنْسَابُ كَالْإِيمَانِ وَشَعَّ سِتْرُهُ  
 نَوْرٌ يَشْفُ سَنَا الْعُيُونِ بِهَأْوُهُ  
 مِتَّخِشَعٌ لِلَّهِ فِي نَظَرَانِهِ  
 تَسْبِيحُ صَمْتِ زَانَهُ إِغْضَاؤُهُ  
 وَلِصَوْلَةِ التَّيْجَانِ فِي قَسَمَاتِهِ  
 مَعْنَى يَفْشُرُ كُنْهَهُ إِعَاؤُهُ

---

(١) جمع فن. وهو جماعة الجن



مَمْلِكُ أَهْلٍ عَلَى الْحِمَى فَارْتَجَّ مِنْ  
 طَرَبٍ ، وَكَبَّرَ رَوْعَةً أَحْيَاؤُهُ  
 شَقَّ الضَّحَى بِرَكَابِهِ فَكَأَنَّهُ  
 (رَمْسِيسُ) تَرَأَّرُ فِي الضَّحَى هَيَّجَاؤُهُ  
 بِعُرَامٍ قَسَطَلَةٍ وَضَجَّةٍ فَاتِحِ  
 أَذْكَى حِمَاسٍ الْهَالِكِينَ لِقَاؤُهُ  
 وَكَأَنَّمَا فُرْسَانُ (طَبِيبَةٍ) جَلَجَلَتْ  
 فِي سَاحِلِهِمْ — مِنْ فَرَحَةٍ — أَنْبَاؤُهُ  
 فَتَقَلَّدُوا أَرْمَاحَهُمْ قِسْمِيَّهِمْ  
 وَمَضَوْا لِيَوْمٍ أُرْجِفَتْ غَبْرَاؤُهُ  
 شَقُّوا غُبَارَ الدَّهْرِ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ  
 وَسَبَّتُهُمْ — فَتَخَطَّرُوا — خَيْلَاؤُهُ  
 شَدَّهَتْهُمْ تِلْكَ الْحَمَائِلُ وَالظُّبَا  
 غُرُّ السَّلَاحِ عَلَى الْأَكْفِ وَضَاؤُهُ  
 نَشَوَى عَلَى الْأَجْيَادِ طَرَبَ سَمْعِهَا  
 قَصَفُ الْمَدَافِعِ زُلْزِلَتْ أَرْجَاؤُهُ



وَشَدَّاهَا فِي الْجَوِّ لَحْنًا صَاحِبًا  
 فَلَمَّكَ مِنْ الْفَوْلَادِ ضَجٌّ فَنَازُهُ  
 سَرَبُ النَّسُورِ السَّابِحَاتِ خِصَمُهَا  
 ذَرُّ الْأَثِيرِ تَلَاطَمَتْ أَرْجَاؤُهُ  
 نَظَرُوا إِلَى تِلْكَ الْمَوَاكِبِ جَبَّشَتْ  
 حَشْدًا مِنَ الْأَرْوَاحِ صَاقَ خَلَاؤُهُ  
 أُمَّمٌ ! وَأَجْيَالٌ ! وَذُنُوبًا كُلُّهَا  
 رَصَدٌ لِسَارٍ لَا يُعْلَى رُؤَاؤُهُ  
 سَدِكَتْ<sup>(١)</sup> بِهِ الْأَبْصَارُ حَتَّى لَو ثَنَّتْ  
 إِنْسَانَهَا لَارْتَدَّ فِيهِ عِمَاؤُهُ  
 وَلَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْخَلَائِقِ هَادَنْتْ  
 خَفَقَ اللِّسَانُ لَمَارَ فِيهِ هُذَاؤُهُ  
 وَرَأَوْا بَيَارِقَ رَفَرَفَتْ مَخْضُوبَةً  
 بِدَمِ الْفَخَّارِ زَهَا بِهِ شَهْدَاؤُهُ

---

(١) علقته به بشدة ولازمته



خِيلَتْ كِتَابَ الْمَجْدِ نُشِّرَ لِلرَّي  
 رُقِيتْ هَلَالًا مُشْرِقًا طُفْرَاؤُهُ  
 فَنَسَاءَ لَوَا : مَا النَّيْلُ ؟ مَا أَفْرَاحُهُ ؟  
 مَا يَوْمُهُ ؟ هَلْ كُشِّفَتْ بُرَحَاؤُهُ ؟  
 سَتِّينَ عَامًا فِي الْقِيُودِ مَصْفَدًا  
 يَجْرِي وَيَصْرُخُ فِي الشُّطُوطِ ظَاؤُهُ  
 هَيَّا إِلَى كِهَّانٍ (مَنْفَ) لَعَلَّهُمْ  
 كَشَفُوا الَّذِي أَعْيَا الْعُقُولَ خَفَاؤُهُ :  
 وَإِذَا ( بَخُوفٍ ) فَضَّ أَخْتَامَ الْبَلَى  
 وَالسَّرَّ لَمْ يَعْتُرْ بِهِ حَكَمَاؤُهُ  
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي يَمِينُهُ  
 وَجَبِينُهُ أَمَلُ الْحَمَى وَرَجَاؤُهُ  
 عَرْشُهُ يُحَاكُ الْفَجْرُ مِنْ هَالَاتِهِ  
 فَيَرْوَحُ يَنْتَضِحُ السَّنَا إِمْسَاؤُهُ  
 لَا الْمُلْكُ فِي أَبْرَاجٍ (تَذْمُرُ) حَازَهُ  
 يَوْمًا ! وَلَا حَظِيَّتْ بِهِ (زَهْرَاؤُهُ)



الشرقُ ، وَالوَادِي الْأَيْ ، وَشُعْبُهُ  
 وَالنَّيْلُ ، وَالْهَرَمُ الْعَتِيدُ .. فِدَاؤُهُ  
 حَضَنَ (الْحَنِيفَةَ) فِي حِمَاهِ وَصَانَهَا ..  
 أَقْسَمْتُ يَا (قُرْآنُ) مِنْكَ ضِيَاؤُهُ  
 خَشَعَ الْحَمَامُ<sup>(١)</sup> عَلَى وَشَائِعِ خَزِهِ  
 يَا قُدْسَ مَنْ خَشَعَتْ لَهُ وَرَقَاؤُهُ !  
 أَوْدَى (سُلَيْمَانَ) فَصَارَ بُغَامُهُ  
 نَوْحًا ! وَجِثَتْ فَلَذَّ فِيكَ غَنَاؤُهُ  
 مِنْ عَهْدِهِ هَجَرَ الْعِشَاشَ مَشْرَدًا  
 حَتَّى رَأَاكَ فَأُسْبِغْتَ نَعْمَاؤُهُ  
 حَوْمَ عَلَى « عَبْدِينَ » قُدْسَ جَوْهُ  
 وَعَلَى خُطَاكَ تَخَشَّعَتْ أَبْهَاؤُهُ  
 لِلطَّيْرِ أَنَا لَا يُحَرِّمُ صَيْدُهُ  
 فِيهَا . وَطَيْرُكَ خُلِدَتْ أَنَاؤُهُ

---

(١) إشارة الى حمامة الموكب التي لاذت بالعربة الملكية في  
 مهرجان التسويج آمنة مطمئنة كأنها من حمام سليمان عليه السلام .



لَمَّا رَأَى قُدُسَ النَّبِيِّ وَطَهْرَهُ  
 فِي وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ طَابَ ثَوَاؤُهُ  
 فَجَنَّا وَكَبَّرَ فِي ذَرَاكَ مُرْنًا:  
 مَلِكُ الْوَرَى وَالطَّيْرِ عَزَّ عِلَاؤُهُ

\*\*\*

مَوْلَايَ ! إِنْ تَرْنَمِي سِحْرُ النَّهْيِ  
 فَاطْرِبْ ! فَمِنْكَ خِيَالُهُ وَبَهَاؤُهُ  
 يَا لَيْتَنِي مِثْلُ الْحَمَامِ بَظَلِّكُمْ  
 شَادَّ يَرِفُ مِنْ الْخُلُودِ عَوَاؤُهُ  
 حَتَّى أُرْقِرِكَ فِي النَّعِيمِ مَلَاخِي  
 وَأُذِيعَ إعْجَازًا خَبَتْ أَسْدَاؤُهُ ١



# عمر بن الخطاب على النبل

« أهل نور » الفاروق « على مروج الصعيد  
يوم خف ركابه العالي على النبل في رحلته  
الميمونة عام ١٩٣٦ م . فكان وحيدا لهذا  
النشيد » .

---

فظل يشدو بين تلك الجنان !	مَنْ أنطقَ النبلَ بسحر البيان
وينتشي من كأسها الشاطئان	يُزجى الترانيم .. فتشجى الصبا
سكرى تحيى بالنصون اللدان	وترقص الأدواحُ في مرجه
وفي الضحى يحطرن بالأرجوان	ينهلن في الأسحار جام الندى
وهنَّ سحرٌ سافرٌ للعيان	عراسُ الفردوس مخدورة
تهزج بين الطلح والسنديان	إذا سواجى الريح مرّت بها
نواعمَ اللحن من السيسبان	وساجعات الريف زفت لها
هذا هو التسبيحُ يا عابدان	فقل « لداود » ومزماره :
أحائه عن خافقى ترجمان	وموجه فوق الثرى شاعر
مطيّر الحسّ . طروب الجنان	وقفت في الشاطئ ، أهفو له



كأَنتَا في أَيَّكِهِ بُلبَلَانُ	أَشْدُو وَأَوْيَشْدُو. وَالضُّحَى سَامِع
فَرُتَلَّتْ في صَمْتِهِ آيَتَانُ	تَطَارَحَا نَجْوَى الهَوَى فَرِحَةً
يُومِي بِخَفَقِ الرُّوحِ لَا بِالبِنَانِ	وَإِذْ مِلَاحِ هَتُوفِ الصَّدَى
فَكَبَّرَا لِلنُّورِ يَا شَاعِرَانُ	الْعَرْشُ جَلَالُهُ رَكَابُ الضُّحَى
جَائِيَةً في الرَّمْلِ فَرَطَ الحَنَانِ	فَخَرَّتْ الْأَمْوَاجُ قَدِيسَةً
كَأَنتَا في مَسْجِدٍ نَاسِكَانِ	وَرُحْتُ مِنْ رَوْعِ السَّنَاخِشَا
وَالنَّيْلِ، وَالْأَهْرَامِ، وَالْمَشْرِقَانِ:	نَدَعُو وَتَدَعُو مِصْرُ مِنْ خَلْفِنَا
وَعِصْمَةَ اللَّهِ .. فَمِيزَ في أَمَانِ ١١	رَعَتَكَ يَا «فَارُوقَ» عَيْنُ السَّمَاءِ

\*\*\*

تَخَضَّبُ رَاحَ النَّيْلِ بِالزَّغْفَرَانِ	فَسَارَ وَالشَّمْسُ جَلَالاً لَهُ
رَوْعَاءَ لَمْ تَنْسَجْ حُلَاهَا يَدَانِ	وَتَلْبِسُ النُّورَ بُرُودَ السَّنَا
لَمَحْ سَرَى مِنْ نَوْرِهِ إِضْحِيَانِ	وَالنَّخْلُ لَمَّا شَعَّ فِي ظِلِّهِ
لَزَّاحِمَ النَّيْلِ لَهُ مَوْكِبَانِ	رَبِيعَ .. وَلَوْ يَسْتَطِيعُ مَدَّ الْخَطَا
أَغْرَتْ بِهِ فُرْقَةً هَذَى الْجِنَانِ	وَسَارَ خَلْفَ الرِّكْبِ مِنْ فَرِحَةٍ



يُشْرَعُ مِنْ أَغْصَنِهِ رَايَةً      وَمِنْ أَوَاسِي الْجَذَعِ حَدَّ السِّنَانِ  
وَيَقْتَدِي جَيْشًا يَهْزُ الْوَرَى      يَحْرُسُ عِزَّ الْمَلِكِ وَالصُّوْلَانَ !

\*\*\*

جَبَابِرُ الْأَهْرَامِ خَفُوا لَهُ      جَنْدًا صُنْفَاءَ الدَّرْعِ وَالطَّيْلَسَانِ  
لَمْ تُغْنِهِمْ رَوْعَةُ تَيْجَانِهِمْ      فَوُشَّحُوا بِالْعُلِّ وَالْأَقْحَوَانَ  
وَأَقْبَلُوا فِي مَوْكِبٍ حَاشِدٍ      «خَوْفُو» وَ«رَمْسِيْسُ» لَهُ قَائِدَانُ  
كَأَنَّهُمْ مِنْ فَرَحَةِ الْمُلْتَقَى      قَدْ عَجَلُوا لِلْبَيْعِ قَبْلَ الْأَوَانِ !  
و(طَبِيعَةً) سَارَتْ بِتَارِيخِهَا      تَحْتَالُ فَوْقَ النَّيْلِ فِي مِهْرَجَانِ  
يَصْدَحُ «بَنْتَاءُور» فِي رَكْبِهَا      مَجْلَجَلًا يَرْهَبُهُ الْخَافِقَانُ  
دَوَى بِفِرْعَوْنَ قَدِيمًا فَمَا      أَبْقَى لِشَادٍ فِي الْأَوَالِي بَيَانُ  
وَعَادَ لِلنَّيْلِ بِقِيَامَةِ      مَحْطُومَةٍ جَفَتْ عَلَيْهَا الْيَدَانُ  
وَحِينَ شَامَ الْعَرْشِ فِي لُجَّةِ      وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ لَهُ هَاتِفَانُ  
وَطَلْعَةِ «الْفَارُوقِ» تَنْدَى سَنَا      يَغَارُ مِنْ بَهْجَتِهِ الْفَرْقَدَانُ  
هَلَّتْ عَلَى آثَارِهِمْ فِي الْبَلَى      فَاشْرَقَتْ لِلْعَيْنِ رِيًّا الدَّهَانُ  
وَلَوْ هَفَّتْ مَرًّا لِتَابُوتِهِمْ      وَخَاطِبَتُهُ: كُنْ حَيَاةً الْكَانُ ..  
فَعَاوَدَ الْقِيَارَ.. تُوحِي الصُّدَى      مَعْرِيدًا يُسْكِرُ بِنْتَ الدَّنَانِ



وراح يلقى سحره للورى      يصفى إليه كل إنس وجآن ..  
 عرس لفاروق أتى يومه      وكان صمتاً من قديم الزمان

\*\*\*

«فاروق» احياك شباب الحمى      وعشت فخر الشرق في كل أن ..  
 وافاك عفاً من حمى عبقر      - يكاد يسرى بصداه الأذان -  
 شعري من الأحشاء يجرى دماً      وشعر غيري من حواشي اللسان  
 ما كل من غنى ! فستان ما      لحن من الله ، وتقر البنان :





# مِيلَادُ الْفَائِرُوتِ

بُلْبُلٌ مِنْ عِرَائِشِ الْخَلْدِ طَائِرٌ  
غَمَرَ الْكَوْنَ سَجْمُهُ بِالْبِشَائِرِ  
طَهَّرَتْ لِحْنُهُ السَّمَاءَ ، وَقَالَتْ  
لَطِيبُورِ الْجَنَانِ : هَاتِي الْقِيَّائِرِ  
وَالْبِسَى مِنْ ضُحَاكِ أَجْنَحَةِ الذُّو  
رِ ، وَفُضِّي عَيْرَهُ فِي الْحَنَاجِرِ  
قَدْ جَعَلْتُ الْأَمَانَ مَسْرَاكِ ، فَامْضَى  
فِي سَلَامٍ ، رَعَتْكَ عَيْنُ الْمَقَادِرِ  
وَأَنْشَدَى فِي مَسَاجِحِ الْكَوْنِ عَرِشًا  
لَمْ تَحْزَ مِثْلُهُ بِرُوحِ الْقِيَاصِرِ  
وَإِذَا مَا لَحْتَ سِدَّتُهُ الْعَدَا  
يَا ، وَنَادَتْكَ مِنْ حِمَاهُ الْمَفَاخِرِ



خَاهِبَطِي فِي ظِلَالِهِ : وَتَعَنَّى  
وَأَنهَلِي الْعَطَرَ مِنْ جُيُوبِ الْأَزَاهِرِ  
وَأَسْكِبِي الشَّعْرَ مِنْ لَهَاتِكَ سَجَرًا  
لَمْ تَلْقَهُ قُدِّرَنِي أَيَّ سَاحِرٍ !

\*\*\*

خَانِبَرَى الطَّائِرُ الْبَشِيرُ إِلَى الْأَرْضِ  
ضِ يُبَاهِي بِسِرْبِهِ كُلَّ عَائِدٍ  
سَأَلْتُهُ النُّجُومُ : أَيَّانَ تَمُضِي ؟  
وَأِلَى أَيِّ جَنَّةٍ أَنْتَ طَائِرٌ ؟  
عُشُّكَ الْخَالِدُ وَالْمَلَائِكُ فِيهِ  
مِنْ أَغَانِيكَ رَاقِصَاتٌ سَوَاكِزُ  
فَعَلَامَ اتَّهَجَّتْ نَسِيرَكَ لِلْأَرْضِ  
ضِ ، وَخَلَفْتَ عُشَّكَ الْيَوْمَ حَائِرٌ ؟  
قَالَ : كَفَى الْمَلَامَ ! إِنِّي بَشِيرٌ  
بِصَبَاحٍ لِلشَّرْقِ أَيْضَ زَاهِرٍ



فَدَعِنِي أَزْفُ بُشْرَى هِيَ النُّورُ  
 رُ تَهَادَى شِعَاعُهُ لِلنَّوَاطِرِ  
 جَنَّةُ النِّيلِ أَسْعَدَتَهَا يَدُ اللَّهِ —  
 — يَوْمِ كَضْحَوَةِ الْخُلْدِ سَافِرِ  
 عَبَقَرِيَّ الضِّيَاءِ تَغَشَّى بِهِ الشَّمْسُ  
 سُ وَبَرَّتْ طَرْفُهَا عَنْهُ حَاسِرِ  
 شِدَّةَ الْغَيْبِ فَاسْتَمَرَّ لَنَجْوَا  
 هُ ، وَرَاعَ النَّهْيَ ، وَهَاجَ السَّرَائِرُ  
 سَجَدَتْ خَلْقُهُ الْعُصُورَ جَلَالًا  
 كُلُّ مَاضٍ ، وَكُلُّ آتٍ وَحَاضِرِ  
 وَالْمَحَارِيبُ كَبَّرَتْ ، وَتَنَادَتْ  
 بِجَلَالِ الْأَذَانِ يَبِضُّ الْمَنَارُ  
 وَالْهَدَى فِي مَسَاجِدِ اللَّهِ أَضْحَى  
 يَسْكَبُ الْبَشَرَ فِي حَوَائِشِ الْمَنَابِرِ  
 وَالْفَرَاعِينَ أَوْشَكُوا حِينَ شَقَّتْ  
 مَوْجَةُ النُّورِ خَطْوَهَا فِي الْمَقَابِرِ ۝



فِي هُدُوءِ اللَّيْلِ يَقِيمُونَ عُرْسًا  
 لَمْ يُقِمْنِي فِي الْأَرْضِ أَبْهَجُ سَامِرُ  
 عَاجِلُوا الْبُعْثَ وَاسْتَظَارُوا مِنَ الْفَرِّ  
 حَةَ سَارِينَ فِي الرَّبِّيِّ وَالْمَخَاضِرِ  
 وَشَحُّوا النَّخْلَ بِالضِّيَاءِ ، وَشَدُّوا  
 مِنْ خِيوطِ الْأَنْسَامِ قَلْبَ الْمَزَاهِرِ  
 وَمَضَوْا يَهْزِجُونَ ، وَالْفَجْرُ صَاحٍ  
 وَحَمَامُ الرَّيِّعِ نَشْوَانُ ذَاكِرِ  
 وَعَلَى سُنْبُلِ الْحَقُولِ صَلَاةُ  
 ذَابَ فِي صَمَتِهَا صَفِيرُ الْقَنَابِرِ  
 وَالسَّوَاقِ مُزْغِرِدَاتُ وَلَسْكَنِ  
 بَعْدَ ، طَالَتْ نُوحَهَا فِي الْمَقَابِرِ  
 شَابَ فِي مَرْجِهَا الْأَتِينِ ، فَرْدَتْ  
 هُ خُلُودًا مِنَ الْأَغَانِي السَّوَاحِرِ  
 مَفْرَحَةٌ هَزَّتْ اللَّيَالِي ، وَسَافَتْ  
 بَعْدَ يَأْسِ الزَّمَانِ دُنْيَا بَشَائِرِ



سَأَلْتُ (طَبِيبَةً) النُّجُومَ عَلَيْهَا :  
 أَيُّ رَكْبٍ إِلَى حِمَى النِّيلِ سَائِرُ ؟  
 فَأَجَابَتْ : مِيلَادُ « فَارُوق » أَوْفَى  
 فَانْقَضَى خَلَّةَ الْمَلُوكِ الْغَوَايِرُ  
 وَاسْتَعِيدَى عُلاكَ ، وَازْهَى عَلَى الدُّنَى  
 يَا وَتَيْهِ عَلَى جَمِيعِ الْحَوَاضِرِ  
 يَشْرِي الْجِيلَ بِالْمُنَى ، فَهِيَ لَمَحُ  
 مِنْ جَبِينِ الْمَوْلُودِ يَمْحُو الدِّيَاجِرُ  
 مَلِكٌ زَفٌّ لِلْعَوَالِمِ عَصْرًا  
 مَا لِأَعْيَادِهِ مَدَى الدَّهْرِ آخِرُ  
 خَطْوُهُ رَحْمَةٌ ، وَلِقْيَاهُ سَعْدُ  
 يَعْقِدُ الْيَمْنَ لِلْجُدُودِ الْعَوَائِرُ  
 حَمَلُ السِّيفِ قَائِدًا ، وَحَمَى الدِّيَةِ  
 مِنْ إِمَامًا يَصُونُ قُدْسَ الشَّعَائِرِ  
 قَبَسَ النَّاسُ كُونَ مِنْ وَجْهِهِ النُّورِ -  
 رَ ، وَمِنْ طُشْرِهِ عَيْرَ الْحَاجِرِ



حُبُّهُ أَشْعَلَ الشَّبَابَ فَأَضْحَى  
 طَيْفُهُ بِالْجَلالِ يَذْكُرُ المِشاعِرَ  
 أَوْقَدُوا الرُّوحَ فِي المِشاعِلِ<sup>(١)</sup> نُوراً  
 حَوَّمتْ فَوْقَهُ النُّفُوسُ الطَّوَاهِرُ  
 زَيْتُهَا كَانَ مِنْ دِمَاسٍ ، وَكَانَتْ  
 حَرَّكَاتُ الْفَتِيلِ خَفَقَ السَّرَائِرُ  
 وَأَقَامُوا بِظِلِّ تاجِكَ عُرْساً  
 تَقَلَّتْ عِطْرَهُ طُيُوبُ المَبَاخِرِ  
 وَأَذَاعُوا النِّسْمِيدَ تَحْسَبُ فِيهِ  
 شُعْلاً مِنْ صُدُورِهِم يَتَطَايَرُ  
 قَسماً بِالَّذِي رَعَاكَ اتَّخَمِي  
 (مِصْرَ) مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي الجَوَّارِ ؛  
 مَا زَهَا فَاتِحٌ ! وَلَا اهْتَزَّ عَرْشُ  
 لِلْوَكَ الِوَرَى بِتِلْكَ المِفَاخِرِ !

---

( ١ ) إشارة إلى مهرجان المِشاعِلِ الذي أقامه شباب الجامعة المصرية في ساحة عابدين ليلة ميلاد الفاروق .



إيه مولاي ! واستمع لنشيد  
سخره أوقف الطيور العواير  
قدست لحنه بسمك (عبد  
- من) فأسرى إلى الخلود وهاجر  
نور يملك جدول عبقرى  
في جناني من زحمة الوحي نائر  
تأكل الحاسدين نار التجنى  
وأنا من رحيقه العذب ساكر  
قسماً ما شدت شعراً . . ولكن  
سقت للعرش - فادياً - قلب شاعر





## « الفاروق » في بيت الله ! !

أَوْفَى إِلَى بَيْتِ إِلَهِهِ ! كَأَنَّهُ وَخَى الْإِلَهَ  
 وَكَأَنَّهُ الْإِيمَانُ أَشْرَقَ نُورُهُ ، وَضَفَا سَنَاهُ  
 وَكَأَنَّهُ الْأَلْهَامُ تَسَطَّعَ بِالْقَدَاسَةِ صَفْحَتَاهُ ..  
 مَلِكٌ تَكَادُ لِنُورِهِ - مِنْ رَهْبَةٍ - تَعْنُو الْجَبَاهُ  
 سَمِعَ الْأَذَانَ فَرَّاحٌ يَخْفُقُ فِي جَوَانِحِهِ صَدَاهُ  
 وَبَسْرَى فَظْلٌ لِرُكْبِهِ الْهَادِي يُكَبِّرُ مَنْ رَأَاهُ  
 لَأَصُولُهُ التَّيْجَانُ رَدَّتْهُ وَلَا وَقَفَتْ خُطَاهُ  
 طَفَرَتْ إِلَى الْحَرَابِ لَوَعْنَتُهُ وَقَرَّ بِهِ هَوَاهُ  
 فَجَنَّا الَّذِي تَجَنُّو لِهَيْبَتِهِ وَتَهَزُّ الْحَيَاةُ  
 زَكَّتِ الْمُبَاخِرُ مِنْ نَوَافِجِهِ وَضَاعَتْ مِنْ شَدَاهُ  
 وَالْمِنْبَرُ الْقُدْسِيُّ مَالَ وَرَاحَ يَقْبَسُ مِنْ هُدَاهُ  
 وَمَسَابِجُ النَّسَاكِ قَالَتْ حِينَ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ :  
 قِفْ يَا « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! » فَأَنْتَ لِلْإِسْلَامِ جَاهُ  
 الشَّرْقِ يَلْمَحُ فِيكَ عِزَّتُهُ فَأَبْلَغُهُ مُنَاهُ  
 وَالِدَيْنُ مَاتَ ! فَأَخِيهِ بِهِدَاكِ ! أَحْيَاكَ الْإِلَهُ ! !



سِنَنُ نَارِ الْمُعْتَرِكِ







« أُلقيت في أحد المؤتمرات الوطنية التي  
عقدتها الشباب في (مصر) احتجاجاً على تصريح  
الستر هور وزير خارجية إنجلترا إبان ثورة  
سنة ١٩٣٥ م ».



هاجها مزهري وقد خنق القيدُ  
- أناشيدُهُ فضجَّ وثارا  
وهيَ حيرَى تُطالُّ لَهْفَى على النيل  
- وترنُّو للمتعبينَ حيكاري  
مُنذُ خمسينَ .. لم تحركِ إليهمْ  
قَدَمًا ، أو تُطَقْ إليهمْ مزارا  
درجتْ في السنين من عهد «خوفو»  
حرَّةٌ ما وَعَتَ لديها إسارًا



عَقَدَتْ تَاجَهَا عَلَى الشَّمْسِ كِبَرًا  
 أَنْ يُحَلَّى جَوَاهِرًا وَنُضَارًا  
 وَبَنَتْ عَرْشَهَا عَلَى مَفْرَقِ الْأَهْرَاءِ  
 مِمْزَلًا زَهْرًا بِمَجْدِهَا وَافْتِخَارًا  
 وَجَرَى النِّيلُ سَاجِدًا بَيْنَ كَفَّيْهَا  
 بِهَا جَلَالًا وَرَوْعَةً وَصَفَارًا  
 ثُمَّ دَارَ الزَّمَانُ دَوْرَةَ نَحْسٍ  
 فَإِذَا حَظُّهَا مَعَ النَّحْسِ دَارًا...  
 وَإِذَا رَاحِبٌ أَتَاهَا مِنَ الْغَرْبِ  
 بِتَقَى يَرُومُ مِنْهَا الْجَوَارَا  
 قَالَ : إِنِّجِيلَى السَّلَامُ ! فَقَالَتْ :  
 مَرَحَبًا بِالسَّلَامِ خِلَاءَ وَجَارَا  
 أَنَا رِيحَانَةُ الْغَرِيبِ ، وَكَهْفُ  
 لِلَّذِي عَزَّهُ الْجَمَى فَاسْتَجَارَا  
 نِيلَى الْخَمْرِ . ذُقْ طَلَاهُ ، وَقُلْ لِي :  
 أَيْنَ خَفَّ الْجَنَانُ مِنْكَ فَطَارَا ؟



سَلَسَلُ يُلْهِمُ الْهَدَى لِلَّذِي ضَلَّ  
 - وإنْ كَانَ فَاجِرًا كَفَّارًا  
 وَجِنَانِي مَنْضَرَاتُ حَوَالِ  
 حَالِمَاتُ ثُرُوعُ الْأَفْكَارِ  
 جَوْسَّةٌ فِي خِلَالِهَا تُرْقِصُ الرُّو-  
 حَ صَفَاءً ، وَتُسَكِّرُ الْأَعْمَارِ  
 كَانَتْ الطَّيْرُ سَكَّتَا . قَتَّادَتِ  
 فِي سَمَائِي ، فَهَاجَتْ الْأَطْيَارِ  
 فَإِذَا مَا الْمَسَاءُ عَطَّلَ قَاهَا  
 نَقَرَتْ فِي الصَّبَاحِ دُفًا وَطَارَا ..  
 أَنَا فِي الشَّرْقِ هَالَةٌ لَوْ رَأَاهَا  
 فَاقْدُ اللَّمَحَ فَجَرَّ الْأَنْوَارِ  
 أَنْطَقَتْ « بَنْتَوُورَ » فِي صَمْتَةِ الدَّهْرِ  
 رَفَعْنِي وَخَلَدَ الْأَشْعَارِ  
 أَنَا ذِيرُ الْجَمَالِ يَا رَاهِبَ الْغَرِّ-  
 - بِ فِهَيْجٍ بِسَاحَتِي الْمِزْمَارِ



جُسْ رِجَابِي، وَطُفْ حَوَالِي، وَاخْشَعْ،  
 وادعُ ما شئتَ جَهْرَةً وَسِرَاراً  
 إِنَّ لِلضَّيْفِ فِي حِمَايَ - وَإِنْ ذَلَّ  
 [م] حِمَاهُ - مَعَزَةً، وَوَقَاراً ...  
 فَشَجَى الرَّاهِبَ الْمُقَنَعَ مَا قَا  
 لْتُ، وَأَلْقَى عَنْ جَانِبِيهِ الْعِذَارَا  
 وَسَرَى فِي الدِّيَارِ تَضَجُّهُ الْفَتَا  
 كَةً أَنِّي مَشَى وَأَيَّانَ سَكَرَا  
 سَاطِئاً فِي الْخَفَاءِ أَنَا، وَأَنَا  
 يَمْتَحِلُ النَّاسَ لَا يُبَالِي جَهَارَا  
 أَطْمَعَتُهُ غَضَاضَةُ الْقَوْمِ حَتَّى  
 ظَنُّهُمْ - ضَلَّةً - لَدَيْهِ أُسَارَى  
 فَبَدَأَ بَيْنَهُمْ هَزَبُراً إِذَا مَا  
 صَاحَ خَلْفَ الْقَطِيعِ وَلَّى فِرَارَا  
 كُلَّمَا ضَجَّ مِنْهُمْ قَلْبُ حُرٍّ  
 اتَّرَعَ الْكَلَسَ مِنْ دِمَاهُ عُقَارَا



وَقَعَتْ طَلْبَعَهُ الْقَذَائِفُ تُلْقَى  
 لَمْ يَرُعَهَا الرَّدَى ، وَلَمْ تَخْشَ ثَارَا  
 تَسْفِكُ الرُّوحَ بِاللَّطَى ! وَهِيَ تَمْلَى  
 رَاوِيَاتٌ مِنَ الدِّمَاءِ سُكَارَى  
 عَلِمَتْهُ السَّفَاهَةُ فِي مَنْطِقِ الْحَقِّ  
 — فَأَخْزَتْ حَيَاءَهُ الْمُسْتَعَارَا  
 قَالَهَا « هُورٌ » كَلِمَةً سَاغَهَا الْبَطْشُ  
 — فَجَرَّتْ عَلَى حِمَى النَّيْلِ عَارَا  
 كَمْ أَسَتْ أَنْفُسًا ! وَأَفْنَتْ ضَحَايَا  
 فِي صَدَاهَا ! وَجَرَّحَتْ أَحْرَارَا !  
 أَيْقَظَتْ (مَضْرَجًا) مِنْ سُبَاتٍ لَوَانَ الْمَصَّ  
 سَخَرَ فِيهِ لَمَّا أَطَاقَ الْغَرَارَا  
 فَرَنْتَ نَحْوَ ضَيْفِهَا عَلَّ عَتَبَا  
 يَزْعَوِي مِنْهُ أَوْ يَسُوقُ اعْتِدَارَا  
 فَإِذَا بِالمَسُوحِ شَعْرَاتٌ ذُتِبَ  
 خَشِيَ السَّطَوَ جَهْرَةً فَتَوَارَى !



وإذا الدَّيْرُ فَوْرَةٌ مِنْ دَمَاءٍ  
تتَلَطَّى فتُفْرِغُ الأَفْدَارَا ؟  
وإذا بالَّتِي شَجَاهَا نَشِيدِي  
ومَرَى جَفْنُهَا الدَّمُوعَ الغَزَارَا ،  
هِيَ (مَصْرُ) الَّتِي أَثَارَ شَجَاهَا  
أَنْ تُطِيقَ القُلُوبُ عَنْهَا اضْطِبَارَا  
كَبَلُوهَا بِكُلِّ قَيْدٍ أَثِمٍ  
حَاقَهَا أَنْ تَجُوسَ تِلْكَ الدِّيَارَا  
سَأَلْتَهُمْ : عَلَامَ أَمْرِي ؟ فَصَمُّوا  
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارَا !

\*\*\*

فَابْعَثُوهَا تُصِمْ سَمْعَ اللَّيَالِي  
فَوْرَةً تُضْرِمُ السَّمَائِينَ نَارَا  
مَاتَ عَهْدُ الْكَلَامِ ! فَلْنَجْعَلِ الثَّوْرَ—  
رَةً وَالْمَوْتَ لِلْجِهَادِ شِعَارَا !!



## على منزع الحرية

« ألفت في احتفال الأمة المصرية بذكرى  
شهيد « دار العلوم » في ثورة ١٩٣٥م وهي  
استيحاء موكب من مواكب الشهداء شق  
القاهر قوهى تضطرم كالجدوة في غروب يوم  
من أيام الثورة الدافعة الذكر »

يَا وَادِيَ الْمَوْتِ بِشَطِّكَ رَاقِدٌ  
خَفَقَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ بِالصَّلَوَاتِ  
مَا ضَمَّهُ جَدَّتْ هُنَاكَ . . وَإِنَّمَا  
حَضَنَتْهُ دُنْيَا النُّورِ فِي هَالَاتِ  
سَهَرَاتٍ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكُ  
تُضْفِي عَلَيْهِ سَوَابِغَ الرَّحْمَاتِ  
أَلْقِ الضُّحَى فِي سَاحِهِ مُتَصَوِّفٌ  
وَرِعٌ يَطُوفُ بِأَقْدَسِ الْحُرُمَاتِ  
وَعَوَابِرُ الْأَنْسَامِ تَخْطُرُ حَوْلَهُ  
رَبًّا بِنْفَحِ عَطُورِهِ عِبْقَاتِ



تَسَابُ خَاشِعَةً ، وَتَسْرُبُ عَفَّةً  
 كَمَطِيَّبٍ يَمْشِي عَلَى عِرْقَاتِ :  
 وَالْفَجْرُ قَبْلَ شُرُوقِهِ فَوْقَ الرَّبِّي  
 يَخْتَارُ مِنْهُ وَشَائِمَا أَلِقَاتِ  
 أَفْوَافُ مِنْ لُحْمِ السَّنَاءِ ، وَمَطَارِفُ  
 يُلْقَى غَلَاثِلَهَا عَلَى الرَّبَّوَاتِ  
 وَيَسُوفُ عِطَرَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَابَتِهِ  
 وَيُذِيعُهُ مِنْ أَكْوَاسِ الزَّهْرَاتِ  
 سَأَلَ الدُّجَى أَسْدَافَهُ لَمَّا بَدَتْ  
 فِي لَيْلِهِ الْغِيَانِ مُلْتَمِعَاتِ :  
 مَا بَالُ مَا أَسْدَلْتَهُ فَوْقَ الْوَرَى  
 وَضَفَوْتِهِ مِنْ حَالِكِ الظُّلُمَاتِ  
 لَمَّا نَزَلْتَ بِهِ عَلَى هَذَا الْحَمَى  
 أَضْحَى مُتَوَعِّدًا الشَّمْسَ فَوْقَ رَبَاةِ ؟  
 فَأَجَابَتْ الْأَسْدَافُ : إِنَّ مُضَرَّجًا  
 بَدَمَ الْفِدَاءِ أَضَاءَ لِي قَسَمَاتِي



لَمَّا لَمَحْتُ رُفَاتَهُ خِلْتُ الضَّحَى  
يُزْجِي رِكَابَ النُّورِ فَوْقَ سِمَاتِي  
تَمُوهُ فِي الْوَرَقِ الشَّهِيدِ وَمَا أَسْمُهُ  
إِلَّا الْخُلُودُ بِصَنْعَةِ الْمُهْجَاتِ !

\*\*\*

مَا زَالَ سِحْرُ النِّيلِ طَى حَفِيرِهِ  
يَرْتَاعُ مِنْهُ الذَّرُّ فِي الْحَصِيَّاتِ  
وَطَلَّاسُ الْأَهْرَامِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
قَبَسُ الْخُلُودِ يَشْعُ لِلنَّظَرَاتِ  
وَشِعَاعَةُ الْإِيمَانِ تَشْرُقُ بَيْنَهَا  
كَالْنَّجْمِ يَسْكُبُ رَائِعَ اللَّمَحَاتِ  
وَشُؤَاظُ هَيْجَتِهِ يَكَادُ عَلَى الثَّرَى  
يُذَكِّي اللَّظَى بِالْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ  
مِلْ نَحْوِ مَضْجِعِهِ وَأَصْنَعِ لُجْرَهُ  
وَلْيَسْمَعْ نَشِيدَ الدَّمِ فِي الْقَطَرَاتِ !  
مَا زَالَ يُتْرَعُ تَوْرَةً مِنْ قَلْبِهِ  
خَرَسَاءُ مُفْصِحَةٍ بِلَا نَبَرَاتِ



وَكُنَّ آخِرَ لَفْظَةٍ هَتَفَتْ بِهَا  
 شَقَاتُهُ ، مَزْمُورٌ مِنَ التَّوَارِقِ  
 وَكُنَّ أَجْرَاحَ الْأَسِنَّةِ رَايَةً  
 حَمْرَاءَ شَهْرَهَا الدَّخِيلُ الْعَاقِي  
 لَمَحَ الشَّهِيدُ خَيَالَهَا ، فَنَضًّا لَهَا  
 رُوحًا يَثُورُ بِأَصْلَبِ الْعِزَمَاتِ  
 وَأَحَالَهَا مِرْقًا صَوَاغِرَ أَصْبَحَتْ  
 كَفْنًا يُذِيقُ الْقَيْدَ مَرًّا شَمَاتِ  
 وَارْتَدَّ فِي رِيَمَانِهِ مُسْتَشْهِدًا  
 يُزْهِى بِقُدْسِ الْمَوْتِ فِي الْحُفْرَاتِ  
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ مِنْ كُرْبِ الرَّدَى  
 إِلَّا رَسِيسَ ضَنْئِي وَظِلَّ صُمَاتِ ١

\*\*\*

أَعْوَادُ زَانٍ كَنَّ فِي كَنْفِ الْبَلِي  
 صَفْرًا، نَبْذَنَ بِأَبْشَعِ الْكِسَرَاتِ



حُمْلَتُهُ فَأَعَادَهُنَّ عَرَائِشًا  
 تَخْضَلُ فَوْقَ الْهَامِ مُؤْتَلِقَاتِ  
 وَكَأَنَّ بَيْنَ حَنَوطِهِ رِيحَانَةٌ  
 أَزَلِيَّةٌ هَرَبَتْ مِنْ الْجَنَّاتِ  
 نَسَمَتْ عَيْرَ الْخُلْدِ طَى سُتُورِهِ  
 وَتَرَعَرَعَتْ فِي رَيْقِ النَفَحَاتِ  
 وَتَرَى الشَّمُوعَ الْمَوْقَدَاتِ لِنَعَشِهِ  
 شُعْلًا مِنَ الْفَرْدَوْسِ مُبْتَعَثَاتِ  
 تَهْتَزُّ وَالْهَيَّةَ ، وَتُغْفَى رَهْبَةً  
 كَنُودِيبٍ فِي الرَّكْبِ مُسْتَجِيَاتِ !  
 وَالسَّابِرِيُّ تَخَالَهُ مِنْ طَيْبِهِ  
 يُرْدَدُ النَّبِيُّ مُعْطَرَّ الصَّفَحَاتِ  
 لَفَّ الشَّهِيدَ مُطَهَّرًا فَحَسْبَتْهُ  
 مَلَكَ تَهِيًّا مَهْدُهُ لِسُبَاتِ  
 حَارَتْ شِفَاهُ الْهَاتِفِينَ حِيَالَهُ  
 مَاذَا تَنْصُ لَهُ مِنْ الدَّعَوَاتِ !



وَاهْتاجتُ الْغَيْدُ الْعَوَانِسُ حَيْرَةً  
 مَاذَا يُفَضِّنَ لَهُ مِنْ الشَّرْفَاتِ ؟  
 الزَّهْرَ ؟ مَا تَطْيَابُهُ ! وَالْمَطَرَ ؟ مَا  
 تَسْكَابُهُ لِمُطَرِّ النَّسَمَاتِ !  
 وَالْحُسْنَ ؟ مَا تَلْمَاحُهُ ! وَاللَّحْنَ ؟ مَا  
 تَصْدَاحُهُ لِمَفَجَّرِ النَّفَّاتِ !  
 خُيِّنَ حِينَ رَجَوْنَ آيَةَ سُلُوفِ  
 فَوَجَّحْنَ مِنْ هَوْلِ الرَّدَى جَزَعَاتِ  
 يَتَمَنَّ أَذْمُ مَهْنٍ مِنْ طَوْلِ الْبَكَاءِ  
 وَظِلَّلْنَ فِي الْأَبْرَاجِ مُكْتَنِبَاتِ !  
 وَدَنَا الشَّهِيدُ مِنَ الْقُبُورِ فَأَرْعَشَتْ  
 طَرَبًا بِمَقْدَمِ نَعَشِهِ فَرِحَاتِ  
 كَحَامِمْ تَزَحَّتْ فَضْلًا سَرَبَهَا  
 ظِلُّ الْمَسَاءِ بِوَحْشَةِ الْفَلَوَاتِ  
 جَثَمَتْ عَلَى الْكُثْبَانِ تَنْتَظِرُ السَّنَا  
 وَآتَى الصَّبَاحُ فَهَجْنُ مُتَعَشَّاتِ



حَتَّى إِذَا وَافَى الْخَفِيرَ كَأَنَّهُ  
 وَحَى السَّمَاءِ مُبْلَجَ الْآيَاتِ  
 كَادَتْ عِظَامُ الْهَالِكِينَ تَخْشَعُ  
 لِجَلَالِهِ تَصْطَفُ فِي الطَّرْفَاتِ  
 وَتَعُودُهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ فَرَحٍ بِهِ  
 وَتَظَلُّ حَتَّى الْبَيْتِ مُبْتَهِجَاتِ  
 مَنْ مِثْلَ هَذَا الْحَيِّ؟ كَرَّمَ مَوْتَهُ  
 مَنْ سَاطَرِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ  
 وَهُنَاكَ تَحْتَ الْغَابِ يَعْرِفُ شَاعِرُ  
 بِقَصِيدِهِ مَكْرُوبَةَ الْآيَاتِ  
 أَشْجَى بِهَا الشَّهْدَاءَ بَيْنَ قُبُورِهِمْ  
 وَأَثَارَ شَجْوِ اللَّيْلِ فِي الْغَابَاتِ  
 وَشَدَا، فَكَادَ الْغَابُ يُسْجِدُ نَشْوَةً  
 وَيَرْتَلُّ الْأَشْعَارَ فِي السَّجَدَاتِ  
 لَمَّا أَذَاعَ شَجْوُهَا فِي لَيْلَةٍ  
 سَوْدَاءَ كَالْأَمْوَاجِ مُسْطَخِبَاتِ



وَوَيْبَتْ لَهُ رُوحٌ تَفِيضُ حَمَاسَةً  
وَمَضَتْ تُلُومُهُ بِكُلِّ ثَبَاتٍ :  
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَجَّ فِي نَعْمِ الْأَسَى  
وَفَوَاجِعِ الْأَحْلَامِ وَالصَّبَوَاتِ ؟  
حَطَّمُ (رَبَابَتِكَ) الَّتِي تَشْدُو بِهَا  
وَأَذْفَنُ تَشِيدَ الْهَمِّ وَالْحَصَرَاتِ  
وَاصْدَحْ لَنَا بِقَصِيدَةٍ وَطَنِيَّةٍ  
تَدْعُ الشَّهِيدَ مُسَمَّرًا النَفْسَاتِ  
أَسْمِعُهُ قِصَّتَهُ . . . فَإِنَّ حَدِيثَهَا  
سَمَرُ الزَّمَانِ بِهَذِهِ الْخُلُوتِ !

\*\*\*

فَانْسَابَ وَحْيُ الشَّرِّ مِنْ أَوْتَارِهِ  
كَجَدَاوِلٍ فِي الْحَقْلِ مَنْسَكِبَاتِ  
وَوَعْدًا يُغْنِي فِي الْحَمَى : يَا جَنَّةَ  
فَجَرْتُ بَيْنَ ظِلَالِهَا نَفَمَاتِي !



النَّيْلُ فِيهَا قِصَّةُ أَبَدِيَّةٍ  
 وَالطَّيْرُ قَارِيهَا عَلَى الْعَذَابِ  
 وَالنَّخْلُ فِيهَا ذَاكِرٌ مُسْتَرْسِلٌ  
 هَيْمَانُ مَسْجُورٌ عَلَى الْوَرَقَاتِ  
 وَالنَّخْلُ فِي صَمْتِ الرِّيحِ كَأَنَّهُ  
 نُسَّاكٌ فَجَرٌ آذَنُوا لِصَلَاةِ  
 وَالشَّاعِرُونَ كَأَنَّهُمْ مَسَّةَ جَنَّةٍ  
 خَبَلَتْهُمْ مِنْ رَوْعَةِ الْخَطَرَاتِ  
 تَلْقَى أَنَامِلَهُمْ إِذَا جَاسُوا بِهَا  
 مِنْ زَحْمَةِ الْإِلْهَامِ مُرْتَعِشَاتٍ  
 كُنَّا نَسِيرُ بِهَا وَلَا حُسْنَ وَلَا  
 قَتْنٌ أَمْوَى الْأَغْلَالِ مُخْتَدِمَاتٍ  
 نُسْقَى بِهَا الْبَلَدُوى، وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا  
 مَنْ نِيلَهَا بِالْأَكْوُسِ الشَّيْمَاتِ  
 وَالْقَيْدُ يَسْبِقُنَا إِذَا رُمْنَا بِهِ  
 فَتَكَا... فَيُرْهَقُ عِزَّةَ الْخُطُواتِ



وإذا بأرواح الشباب تطلُّ من  
خلال الأسى والذلِّ مُنْطَرَاتٍ  
حتى أتى يومُ الفِداءِ فزُلزِلَتْ  
غَضَبًا وراحَتْ فيه مُشْتَعَلَاتٍ  
لبستْ دُرُوعَ النَّارِ ثم تقدَّمتْ  
لسِلاسلِ الفُولاذِ مُضْطَرِمَاتٍ  
نسفتْ صفايحها ، وأفنتْ ذرَّها  
وتهاكفتْ في التُّربِ مُبتسماتٍ  
رَشَفَتْ رَحِيقَ الخُلْدِ قَبْلَ مماتها  
ونهيَّاتٍ لِجِماءُ مُنْتَشِياتٍ  
فوقفتْ أبعثْ ذِكْرَها بِمَلاحِنِي  
فشدَّتْ مُرْفَرِفَةً عَلَى أَيْتَانِي :  
يا شاعِرًا غَنَّى فَكَادَ نَشِيدُهُ  
يَهْتَزُّ فِي الْأَكْفَانِ مِنْهُ رُفَاتِي  
هذا خيالُ الخالدينَ فَعَنِّي  
وأعدِّ بِشِعْرِكَ لِلشَّبَابِ حَيَاتِي !





## سائر الخلود

« ألفت أمام النصب الرخامي التذكاري  
لأحد شهداء الوطنية في ثورة ١٩٣٥ م »

يا راقداً تحت ظلالِ الخلودِ	مين دميكَ الغالي قَبَسْتُ النشيدَ
بُوحِي نَشِيدَ النِيلِ غَيْرُ الشَّهِيدِ؟	إِنْ لَمْ تَكُنْ وَحِيّاً لَشِمْرِي، فَمَنْ
خَفَتْ بِهِ الدُّنْيَا، وَطَارَ الْوُجُودُ	لَفْظاً إِذَا مَا رَنَّ فِي مَسْمَعِ
فِي شَفَةِ الْهَتَافِ زَارَ الْأَسْوَدُ	يَحْسَبُهُ الْقَيْدُ إِذَا مَا عَلَا
وَيُحْطَمُ الْغُلُّ، وَتَبْلَى الْقِيُودُ	فَيَذْعُرُ الْفُولَادُ مِنْ هَوَاهُ
لَكِنَّهُ بِالرُّوحِ فَلَّ الْحَدِيدِ ۱۱	أَعَزَلُ! لَا سَيْفٌ، وَلَا خَنْجَرٌ
تُسْقَى مِنَ الْغَاصِبِ ذُلُّ الْعَبِيدِ	حُرٌّ.. رَأَى الْأَوْطَانُ مَغْلُولَةً
مِنْ مَائِهِ السَّلْسَالُ فَوْقَ الصَّعِيدِ؛	وَالنَّيْلَ.. رَغْمَ الْكَوْثَرِ الْمَشْتَهَى
مُرّاً.. وَلِلْعَادِي شَهْيِ الْوُرُودِ.	أَضْحَى لَظْمَانِ الْحُمَى عُلْقَمًا
كَادَتْ مِنَ التَّسْأَلِ حَزَنَاتِي تَبِيدُ	وَالْجَنَّةَ الْفَيْحَاءَ فِي شَطْطِهِ



تقول: يا غارس! مالى أرى  
عطري على أغصانها فأنح  
والظلل للعادي مهاد الهوى  
قد فزعوا طيري بأعشاشه  
حيران لا عشي، ولا أبنكة  
وزاحوا النيل فسادوا له  
فى كل شىء لهم مطمح  
لو أشعلوا النار ولم يسفحوا  
يامن رأى «مصر» ثمانى الضنى  
ضيف أناها زائراً فى المسا  
وأسفر الصبح على نحبها  
وأصبح الضيف بها سيداً  
وإذ روح من بنىها سرى  
حر رأى الأغلال مؤنوقة  
فهب كالإعصار فى صرخة  
براحة عزلاء لكنها

زهري بكفة لم تهب لى الجهود  
والشوك فى جنبك يفرى السكود  
وأنت لهفان بجر النجود  
فطار فى الأدغال مثل الشريد  
والقوم هانون بغض المهود  
من زحمة الأجسام شر السدود  
ولو عة كبرى، ووحد شديد  
بالخطب الذاوى فنحن الوقود  
فى قبضة الغرب القى العيد  
فطنب الخيمات عند الحدود  
فطاح ميثاق، وخينت عهد  
وسائر الأحياء فيها عبيد  
مظهر القلب كروح الوليد  
أحكمها فى الطوق ضيف جعود  
تهزم فى الوادى هزيم الرعود  
تروع بالحق جنان الحسود



أَعْمَةً . . هَاجَتَ لِقَيْدِ الْحَيِّ  
رَقَالَ - وَالْمَوْتُ عَلَى كَفِّهِ - :  
وَحَرَّ فِي الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ  
شُعَاعَةٌ لِلْحَقِّ مِنْ جَفْنِهِ  
وَحَفَقَةُ مَاتَتْ عَلَى ثَغْرِهِ  
أَنْشُودَةٌ عُلُوبِيَّةٌ أَصْبَحَتْ  
تُنَاعِمُ الْأَطْيَارُ مِنْ قَبْرِهِ  
يَصْبِيحُ . . وَالْدَمُ عَلَى جِسْمِهِ  
يَا مَصْرُ لَا تَبْكِي عَلَى مَضْرَعِي  
مَا سَلَوْتِي فِي التُّرْبِ يَا أُمَّتِي  
لَنْ يَسْتَرِيحَ الْعَظْمُ فِي حُفْرَتِي  
إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ ضَحَايَا الْمُنَى  
إِمَّا حَيَاةً حَرَّةً فِي الْحَمَى  
رُوحِي عَلَيْكُمْ أَبَدًا حَائِمٌ  
لَا تَحْدَعُونِي فِي حَفَاوَاتِكُمْ  
فَالْمَجْدُ أَنْ تَلْقُوا بَارِئًا وَاحْكُمُ  
وَتَحْطُمُوا الْقَيْدَ بِهَا . . إِنِّي

شَدِيدَةُ الْبَأْسِ كَصَخْرٍ صَلَوْدُ  
لَا تَفْزَعِي يَا مِصْرُ . . إِنِّي شَهِيدُ !  
قَدَاسَةُ التَّقْوَى ، وَطُهُرُ السَّجُودِ  
تَبْقَى مَنَارًا هَادِيًا لِلْوُجُودِ  
كَادَتْ لَهَا شَمُّ الرُّوَاسِي تَمِيدُ  
فِي عَالَمِ الْأَلْحَانِ لِحَنًا جَدِيدُ  
فِي سَاحَةِ الْمَوْتِ بِلَحْنٍ بَعِيدُ !  
غِلَالَةٌ تُزْرَى بِضَافِي الْبُرُودِ !  
يَوْمًا . . فَأَنِي سَائِرٌ لِلْخُلُودِ !  
رَخَامَةٌ تَرْهَى ، وَقَبْرٌ مَشِيدُ  
وَتَنْعَمَ الرُّوحُ بِعَيْشٍ رَغِيدُ  
وَسِرُّهُ خَلْفَ رِكَابِي وَقُودُ  
أَوْ فَازَ حُمَا الْأَرْضِ مَا سِ حَوْلِي رُقُودُ  
يَرْقُبُ الْأَوْطَانَ بِذَلِكَ الْجُهْدُ  
بِرَوْنِقِ اللَّفْظِ وَسِحْرِ الْقَصِيدِ  
- لَا تَرْهَبُوا - فِي النَّارِ هَوْلَ الْوَعِيدِ  
أَسْمَعُ فِي الْأَكْفَانِ جَرَسَ الْحَدِيدِ



١٩ نوفمبر ١٩٣٥

«ألقيت على قبر (الجراحى) شهيد ثورة سنة

١٩٣٥ ليلة الاحتفال بدفنه يوم ١٩ نوفمبر»

مضر ظمأى وذلك الدَّمُ رى  
لصداها ... فلا تَنُوحُوا عَلَيْهِ !  
كم سَقَمْنَا مِنْ سَلْسَلِ النَّيْلِ خَمراً  
لم تَقْضِ كَأْسَهَا سِوَى شَفِيئَةٍ  
مَالَنَا نُرْخِصُ الدَّمْعَ إِذَا مَا  
سُفِكَتْ قَطْرَةٌ عَلَى شَاطِئِهِ ؟  
وهو أُخْرِى بِأَنْ نَسُوقَ الضَّحَايَا  
حَاشِدَاتٍ تُزْفُّ لَهْفَى إِلَيْهِ !

\*\*\*



صرختُ (مصرُ) للظَّلم .. ولكن  
 غلَّفَ الظُّلمُ جَهْرَةً أَذُنِيهِ  
 تَحَذَّ النَّارَ والرُّصاصَ جواباً  
 للَّذِي يَشْتَكِي إِسَاراً لَدُنِيهِ  
 وَلَوَى جِيدَهُ عَنِ النَّائِرِ الحُرِّ -  
 وَشَدَّ الأَغْلَالَ فِي سَاعِدَيْهِ  
 وَأَعَارَ الدِّمَاءَ نَظْرَةً ذَنْبٍ  
 يَقْطُرُ اللُّؤْمُ مِنْ سَنَّا عَيْنِيهِ  
 فَلَنُتْرَ ثَوْرَةَ الأَبَى ! وَنَلْقَى  
 كُلَّ يَوْمٍ ضَحِيَّةً فِي يَدَيْهِ !  
 عَلَّ طَهَّرَ الدِّمَاءَ يُلْهِمَهُ الطَّهَرَ -  
 وَيَمْحُو الأَرْجَاسَ مِنْ جَانِبِيهِ !





# من ذلك السارى ؟

« أقيمت في الاحتفال الذي أقامته عاصمة  
الصعيد ( أسبوط ) « وطن الشاعر » تكريماً  
لصاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا رئيس  
الوزراء في أثناء رحلته السياسية بالصعيد  
في مارس ١٩٣٨ »

مَنْ ذَلِكَ السَّارَى ؟ .. عَلَيْهِ سَلَامٌ !  
قَبَسٌ مِنْ « الْفَارُوقِ » يَلْمَعُ فَوْقَهُ  
وَالشَّمْعُ هَلَلٌ فَوْقَهُ ، فَكَأَنَّهُ  
وَالنَّيْلُ مِنْ فَرَحٍ بِهِ مُتَهَلِّلٌ  
وَالشَّمْسُ تُنَشِّرُ فَوْقَهُ مِنْ تَبَرُّهَا  
وَالشَّعْبُ يُنَشِّدُ فِي الْحَقُولِ أَغَانِيًا  
دَاعٍ إِلَى الْحَقِّ اسْتِجَابَ دُعَاؤَهُ  
تَرَكَ الْجِهَادَ بِصَفْحَتِهِ مَعَالِمًا  
لَكِنْ فِي جَنَبِهِ رُوحًا ثَائِرًا  
عَبَرِ الشَّوْطَى دَاعِيًا .. فَكَأَنَّهُ  
كَادَتْ تَسِيرُ وَرَاءَهُ الْأَهْرَامُ  
وَهُدًى يَزُفُ ضِيَاءَهُ الْإِسْلَامُ  
حَرَمٌ .. وَسَجْعُ الشَّاعِرِينَ حِمَامُ  
يُزَجِّي الْبَشَارَةَ مَوْجَهُ الْبَسَاءِ  
حُمْلًا تَصَافَحُ نَوْرَهَا الْأَعْلَاءُ  
ذَهَبَتْ تَرْدُ دُشْدُوهَا الْأَيَّامُ ..  
مَنْ لَيْسَ عَنْ هَمْسِ الدُّعَاءِ يَنَامُ  
أَغْرَى بِهَا وَهْنٌ ، وَلَاحَ سَقَامُ  
لِلْحَقِّ صِيحْتُهُ لَطْفٌ وَضَرَامُ ..  
« جَبْرِيلُ » حَفَّ رِكَابُهُ الْإِلَهَامُ



وَكَا ن رَجَعَ صَدَاهُ صَوْتُ مُؤَذِّنٍ  
وَرَدَتْ ضِيفَافُ النَّيْلِ حَتَّى خَلَّتْهَا  
وَحَسِبْتُ مَاءَ النَّيْلِ وَجْهَهَا سَافِرًا  
غَزَتْ الْوُفُودُ رِكَابَهُ.. فَكَأَنَّهُ  
وَكَا نُهُ لِلنَّاسِ فَجْرُ بَشَائِرٍ  
صَدَحَتْ مَزَاهِرُهُمْ! وَدُنْدَنَ عُودُهُمْ!  
وَعَلَى الدُّفُوفِ قِصَائِدُ قُرَوِيَّةٍ  
وَعَلَى السُّيُوفِ وَقَدْ مَخْشَعٌ حُدُّهَا  
مِنْ هَوْلٍ عَزَمَتْهُ تَعَلَّمَ سَنَهَا  
وَلَمُوكِبُ الْفَرَسَانِ رَقِصُ خَالِدٍ  
فِي كُلِّ دَسَكْرَةٍ، وَكُلِّ مَدِينَةٍ  
سَمِعَ الْفَرَاعِنُ صَوْتَهُ. فَنِيَقُظُوا  
سَالُوهُ: نَصْرُ اللَّهِ فَوْقَكَ سَابِغٌ  
وَالْعَرِشُ ظِلُّكَ الْغَدَاةُ بَنُورُهُ  
مَا كَادَ يَنْشُرُ مَضْنُوهُ، حَتَّى هَوَى  
رَقِصَتْ لِمَصْرَعِهِمْ هِيَ كُلُّ (طَبِيبَةٍ)

هَرَعَتْ تَجِيبُ نَدَائِهِ الْأَقْوَامُ  
أَسْرَابَ طَيْرٍ هَاجَمُنَّ زِحَامُ  
لِيرَاهُ.. وَالشَّعْبُ الْمُطْلَلُ لَنَامُ  
قَلْبُهُ، وَدُنْيَا الْوَاقِدِينَ غَرَامُ  
رَقِصَتْ عَلَى جَنَابَاتِهِ الْأَحْلَامُ  
وَاهْتَزَّ مِنْهُمْ فَاكْرُسُ وَحُسَامُ!  
مِنْ سَحَرِهَا تَرَاقَصُ الْأَقْدَامُ  
ذَلَالٌ لِهَيْئَتِهِ - هَوَى وَهِيَامُ  
كَيْفَ الْمَضَاهِي يَكُونُ، وَالْإِقْدَامُ  
ذَهَبَتْ تَوَاقِعُ ظِلُّهُ الْأَنْسَامُ  
عُرْسٌ عَلَى الْمَرْجِ النَّضِيرِ مُقَامُ!  
وَمِنْ الْبَلْبَى خَفُوا إِلَيْهِ وَقَامُوا  
كَالشَّمْسِ مَاتَ بِشَطْطِهَا الْإِظْلَامُ  
وَرَعَاكَ مِنْهُ الْعُطْفُ وَالْإِنْعَامُ  
نَجْمُ الْفَوَاةِ، وَدُكَّتِ الْأَصْنَامُ  
وَهَفَّتْ صَفَائِحُ تَحْتَهَا وَرِجَامُ



وَأَنْهَارَ مَرْحُ الظَّالِمِينَ، وَأَصْبَحَتْ  
 خِطَامُ تَدْعُوهُ بِمَا هَتَفَ الْحَمَى :  
 سَرِيًّا « مُحَمَّد » لَا تُبَالِ بِمُصِيبَةٍ  
 فَشَمَارِهَا نَحْسٌ، وَفَيْضُ عُثُودِهَا  
 مَعْبُودَهَا صَنَمٌ أَوْ اقْسَمُ صَادِقًا—  
 نَصَبُوهَ لِلتَّارِيخِ سَعْرِيَّةَ الْوَرَى  
 نَعَشَ الْمَدَالَةَ سَارَ خَلْفَ رِكَابِهِ  
 لَمْ تَتْرِكِ الْغَفَلَاتُ فِي مِيزَانِهِ  
 سَلَبَتْهُ رُشْدَةَ عَقْلِهِ، وَمَضَتْ بِهِ  
 قَدْ جُنَّ « بِالْحُسُودِ » حَتَّى خَلَّتْهُ  
 أَلْقَى إِلَيْهِ جِنَانَهُ ، وَكَيْانَهُ  
 وَوَرَاءَ خَطْوِهَا شَرَاذِمُ فِتْنَةٍ  
 زُرْقُ تَصْبِيحٍ مِنَ الْفَسَادِ جُسُومِهِمْ  
 عَالَتْ وَاعِلَى الْوَادِي كَذُوبَانِ الْفَلَا  
 حَمَلُوا الْخَنَازِيرَ .. فَانْتَحَتْ، وَتَصَابَحَتْ  
 قُلُوبُ لِلْحَقَاةِ وَقَدْ طَفَعُوا وَتَجَبَّرُوا :  
 فِي نَعِيمِهِمْ تَتَسَابَقُ الْأَفْلامُ  
 نَحْنُ الْجُنُودُ، وَعَرْشُ مِصْرٍ إِمَامُ  
 حَقَقَاءَ ! مَلِكُ زَمَانِهَا آثَامُ  
 بُؤْسُ ! وَمَسْبِيحُ خَطْوِهَا آلَامُ  
 أَنْ الْعِبَادَةَ فِي حِمَاهُ حَرَامُ  
 يَلْهَوُ صَبِيٌّ عِنْدَهُ وَغِلَامُ  
 تَبْكِي وَتَلْطِمُ حَوْلَهُ الْأَحْكَامُ .  
 طَيْفًا لِحَقٍّ يُرْتَجَى وَيُرَامُ  
 وَيَدُ الْجُنُونِ لِسَاعِدِيهِ خِطَامُ  
 « قَيْسًا » بِحَرْقِهِ هَوَى وَهَيْامُ  
 وَمَشَى .. وَحَبْلُ الظُّلْمِ فِيهِ زَمَامُ  
 غُبْرُ الْوُجُوهِ مِنَ النُّحُوسِ ، لِثَامُ  
 فَوْضَى الْحَيَاةِ لَدَى ، وَالْإِجْرَامُ  
 وَتَخَبَّطُوا فَكَأَنَّهُمْ أَنْعَامُ  
 لَنْ يَحْمِلَ الْبَيْضَ الرِّقَاقُ طَعَامُ !  
 كَفُّوا ! فَمَنْ لَهِ اللهُ لَيْسَ تَنَامُ



أقسمتُ ماحِلُ التَّمْيِصِ جَزَائِكُمْ  
 كُنَّا يَفْزَعُنَا صِيَا ح طَبُولَهُمْ  
 تُسْقَى الْمَذَلَّةُ فِي تَرَابِ جَدودِنَا  
 زَعْمُوا هَوَى الدُّسْتُورِ، وَهُوَ بَرٌّ أ  
 كَمْ أَقْسَمُوا.. فَشَدَّاهُمْ: يَاقَوْمُنَا  
 حَتَّى أَذَاعَ الْعَرْشَ مِنْ أَبْرَاجِهِ  
 أَيْلَى سَفَاهَتِهِمْ، وَفَلَّ عِنَادَهُمْ  
 وَكَأَنَّمَا تَارِيخُهُمْ مِنْ شَوْمِهِ  
 وَأَتَى «مُحَمَّدٌ» حَاكِمًا.. فَأَذَاقَهُمْ  
 الْعَرْشَ أَيْدِهِ د وَكَرَّمَ ظِلَّهُ  
 «فَارُوقٌ» وَالدُّنْيَا تَتْبَعُهُ بِعَرْشِهِ  
 أَقْسَمْتُ مِنْ بَرَكَاتِهِ - لَوْلَا التَّقَى -  
 غَمَرَتْكَ مِنْ تَأْيِيدِهِ ثِقَةُ الْعَلَاءِ  
 وَاسْمِعْ نَشِيدِي فَيْكِ، إِنِّي سَقْتُهُ  
 فَلَمْ تَلِكُمْ قَدْ حَلَّلَ الْأَعْدَامُ 1  
 وَنُهَاً فِي أَرْضِ الْحَمَى وَنُضَامِ  
 فَكَأَنَّمَا غُرْبَاءُ ! أَوْ أَيْتَامِ  
 مِنْهُمْ ، فَحَبَبُهُمْ صَدَى وَكَلَامِ  
 فِي الظُّلْمِ لَا تَحْلُلُ الْأَقْسَامِ  
 صَوْتًا تَخِرْ لَهُوْلِهِ الْأَجْرَامِ  
 فَتَطَايَرُوا ، فَكَأَنَّهُمْ أَوْهَامِ  
 قَبْرِ يَجْلَلُهُ بِلَى وَرِمَامِ  
 كَأَسَا.. بِمَرْشَفِهَا رَدَى وَحِمَامِ  
 مَلِكٌ يَحْفَ بِخَطْوِهِ الْإِلْهَامِ  
 وَيَعِزُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ الْإِسْلَامِ  
 صَلَّى الْأَنَامُ عَلَى هَوَاهُ وَصَامُوا..  
 فَاحْكُمْ، فَأَنْتَ السَّابِقُ الْمَقْدَامِ  
 سِجْرًا تَرُدُّهُ لَكَ الْأَيَّامُ





## مرثية غصن الزيتون

لا زهره يندى، ولا هو ينفحُ  
ذاوِ على طَرْف الصَّبَا مُنْصَوِّحُ  
رِيَّانُ أُمَيْسُ هَدَلْتُ أَطْرَافَهُ  
هُوَ جَاءُ مِنْ نَارِ الْمَطَامِعِ تَلْفَحُ  
فَرْعٌ مِنَ الزَّيْتُونِ لَمْ يَخْفُقْ لَهُ  
فَنٌّ ، وَلَمْ يَسْجَعْ عَلَيْهِ صَيْدَحُ  
أَنْدَاؤُهُ مِنْ حِكْمَةِ أَبْدِيَةٍ  
صَمَتَتْ فَمَا تَلْفُو وَلَا تَتَفَصَّحُ  
وَعِـذَاؤُهُ مِنْ رَحْمَةِ عُلُوِّيَّةٍ  
يُضْفُو بِهَا طَيْفٌ هُنَاكَ مُجَنِّحُ  
تَحِذُ السَّلَامَ قَصِيدَةً قُدْسِيَّةً  
يَشْدُو بِهَا شَادَى السَّلَامِ وَيَصْدَحُ



لَوْ رَنَّ هَاتِقُهَا بِسَمْعٍ كَتِيبَةٍ  
هُوَ جَاءَ فِي رَهَجٍ اللَّطِيفِ تَرَجَّحُ؛  
سَجَدَتْ لَهُ الْأَسْيَافُ خَجَلِي رَهْبَةً  
وَتَكَفَّاتُ فَوْقَ الثَّرَى تَنْطَوِّحُ

\*\*\*

يَا سَرَحَةً بِرُؤَاقٍ «جَنِيْفٍ» ارْتَوَتْ  
مِنْ جَذُولٍ بِدَمِ الضَّحَايَا يَنْضَحُ  
تَبِعُ مِنَ الْأَرْوَاحِ سَكْسَلٍ فَيْضُهُ  
وَجَرَى عَلَى بَطْحَانِهَا يَتَفَوِّحُ  
يَنْسَابُ مِنْ خَلَلِ الْجَاهِجِ صَاحِبًا  
أُمُوجُهُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ تَطْفَحُ ...  
مَاذَا دِهَاقٍ فَلَمْ يَدْعُ سَوْسَانَةً  
- مِنْ هَوَاهُ - فِي جَانِبِكَ تُفْتَحُ؟  
صَوْتٌ مِنَ الطَّلِيَانِ أَرْوَعُ غَاشِمُ  
مُتَحَفِّزٌ بَيْنَ الْوَرَى يَتَبَجَّحُ  
خَدَعَتْهُ صَامِتَةُ الْقَنَابِلِ حِينَمَا  
ذَهَبَتْ تُهَدِّدُ بِالرَّدَى وَتُلَوِّحُ



تَجْنُونَهُ بِالْمَوْتِ ، جُنَّ حَدِيدُهَا  
 وَمُرِيدُهَا خَطَرًا يَرُوعُ وَيَفْدَحُ  
 رَعْنَاهُ لَوْ مَسَّتْ مَطَارِفَ شَاهِقٍ  
 لَأَنْدَكَ مِنْ عَالِي الذُّرَا يَتَطَرَّحُ  
 سَكْرَى بِخَمَرِ الْمَوْتِ تَهْدِي جَهْرَةً  
 بِمَلَا حِنْ مِنْ كِبَرِهَا تَتَوَقَّحُ  
 خُرْسَاءُ لَوْ نَطَقَتْ أَصَمٌّ ضَجِيجُهَا  
 أَذُنَ الْحَيَاةِ ، فَلَا تَعَى مَا تُفْصِحُ  
 حُبْلَى بِنَسْلِ النَّارِ ، يَا وَيْلَاهُ ! إِنْ  
 وَلَدَتْ فَحَتَفَ لِلْبَرِيَّةِ يَكْسَحُ 1  
 كَمْ أَفْزَعَتْ «عَزْرِيْلَ» حِينَ تَبَرَّجَتْ  
 تَلْهُو عَلَى جُثَّتِ الْعِبَادِ وَتَمَرَّحُ

\*\*\*

سَلْ أُمَّةَ الْأَحْبَاشِ.. كَيْفَ تَفْزَعَتْ  
 وَغَدَتْ عَلَى قُضْبِ الْقَنَا تَتَرَنَّمُ



لم تُغنِها الأُجبالُ تعصمُ هارباً  
 أو شاكياً تحت المغافرِ يرزحُ  
 خيماتها في الحرب لو أبصرتها  
 شُعلاً على كنفِ المواضب تلمحُ  
 هي ألسنٌ للنحق ذاع بيانها  
 ضرمًا عن الوجودِ المكتمِ يُفصحُ  
 ياربُ مُسودَّ الجبين بظلمها  
 قسَماته عند الوغى تتوضحُ  
 يصليه إيمانُ العزائم باللطى  
 فيظلُّ من قيسانه يَروِّحُ  
 يَلْقَى الطُّغَاةَ بعزيمةٍ لو صادفتُ  
 قلبَ الحديدِ لخرَّ بالدمِ يرشحُ ١

\*\*\*

يا فارسَ الرُّومِ العنيدِ تحيةً  
 من شاعرٍ باللُّومِ جاءك يصدحُ



أنغامه في النيل ضيئها الأسى  
 وهى التى بهوى البلاد تسبح  
 عُذرية تشدو ، فإن هى أقبلت  
 يأسو يراوغها الشَّماتُ فيجرحُ  
 صرخت على حُريرة مسلوبة  
 شعراؤها فى كل فجٍّ نوحٌ ...  
 ما ضرَّ لو أمهلت طائشة الوغى  
 قوماً تغادوا بالشكاة وروءحوا ؟  
 أوطانهم ! يا رحمتا لمصيرها !  
 أملٌ لسفالكِ الطفاةِ ومطمحُ  
 هزيعوا من الغازات تخنقُ جَومَ  
 فيضوعُ بالموتِ الأصمِّ وينفخُ  
 الله طهره هواً طيباً  
 كالروض ضمتحه المبيرُ الأفيحُ  
 وابنُ التراب . . أحاله مسمومةً  
 نكباء ذارية تُبِيد وتقدحُ !



## سائل الخنجر عنهم... والخياما

«قلت في تأييد صريع من ضحايا عصابات  
الزرق» التي استشرى داؤها في مصر عام ١٩٣٧»

كيف فرأوا من يد البطش نعاماً؟  
- بعد ما ارهب - ذرأ وحطاماً  
صدأ البقي ، فولى مستنضاماً  
صمّ من فرط التجنى وتعمّى  
من يد الحق أذاقته الحياماً..  
جلل الأوطان ظلماً وظلاماً  
مات فيه السعداء والنحس أقاماً!  
ساقهم في غفلة الدهر كراماً  
لعنة الأكوان راحت تترامى  
صبيغهُ ! وانتحبوا مثل الأيامي  
إنها لم ترعَ للحق الذمّاماً  
جلّ ماضى النيل عنها وتسامى  
يشربون الدمع في البلوى ندائى  
شمس «فاروق» فردّها ابتساماً

سائل الخنجر عنهم والخياما :  
كيف أضحى في الحى فولاذهم  
لامع الحدين ألى سنه  
جرد الحق ! فلما شامه  
فرمته ضربة قاصمة  
عصبة للزرق أضحى شوؤمها  
تضرب الدف حوالى موكب  
من طغام الإنس لكن نجمهم  
كاسفى الوجه على هاماتهم  
سلبوا اليوم صدهاء ! والدجى  
إيه يا قوم انسخوا أيامهم  
واجعلوا من عصرهم سُخْرِيَةً  
عاندوا العرش فطاحوا. وغدوا  
أظلمت (مصر) بهم.. حتى بدت



## في وادي النسيان

«أنشدت في مهرجان ذكرى شاعر النيل  
حافظ إبراهيم»

جَدَتْ بِمَدْرَجَةِ الرِّيحِ مُعَفَّرُ  
أَلْبُومُ صَيْفِ ثُرَابِهِ وَالْقُبْرِ  
ذَاوِي الرُّسُومِ مِنَ الْبَلِي فَكَاثَهُ  
أَثَرُ النَّمَالِ مَشَتْ عَلَيْهِ الْأَعْصُرُ  
أَوْ خَطُّ رَمَلٍ أَنْشَأَتْهُ بَنَانَةُ  
«لَسَطِيحٍ» مِنْ مَاضِي الدَّهْرِ مُسَطَّرُ  
أَوْ حِكْمَةُ مَرْقُومَةٍ فِي مَعْبِدِ  
مُتَهَدِّمٍ شَابَتْ عَلَيْهِ الْأَسْطَرُ  
أَوْ نَقْشَةٍ فِي حَانَةِ مَهْجُورَةٍ  
أَلْجَامُ صُقَاحٍ بِهَا مُتَبَعَرُ  
عَبَرَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ كَاسِفَةَ الْخُطَا  
مَوْهُونَةً فَوْقَ الثَّرَى تَتَعَرُّ



والليلُ أطرقَ واجمأَ فكأنَّه الزُّ  
نجيُّ في حلكِ الأثيرِ يُفكرُ  
والنجمُ يحفُّ رحمةً فتخاله  
عيناً من الغيبِ المسترِّ تنظرُ  
والنيلُ حينَ جرى بجانبه سرتُ  
في موجهِ البلوى وكادَ يزجرُ  
والعبقريَّةُ أعولتُ مشدوهةً  
ثكلَى تفجعُ صوبه وتَحسُرُ  
قالتُ — وقد شهدتهُ منبوذ الحى  
وحفيره في اليدِ أشامُ أغبرُ  
والسَّافياتُ شدَّذنَ من أوصاله  
قصباً ترفُ بجانبه فيصفرُ ،  
ونشرنَ من أكفانه رغمَ البلى  
طاراً عليه يدُ النسيمِ تُنقرُ ،  
وهزجنَ والبؤسُ المخلدُ مائلُ  
كالأمس في حرمِ الردى يتبخترُ ،



وَأَقْنِ عَرْسًا مَاجَ فَوْقَ ثُرَابِهِ  
يَلْهُو بِهِ جِنُّ الْفَلَاحِ وَيَسْمُرُ:—  
يَا قَبْرُ ! لِي تَحْتَ الصَّفَائِحِ شَاعِرُ  
تَارِيخِهِ مِنْ نَحْسِهِ مَتَفَجِّرُ  
عَبَّرَ الْحَيَاةَ فَمَا صَفَتْ لِنَشِيدِهِ  
أُذُنٌ ، وَلَا وَاسْتَهَ عَيْنٌ يُبْصِرُ  
فَكَأَنَّمَا . الْحَانَةُ تَأْوِيهِ  
فِي اللَّيْلِ رَدَّدَهَا شَجَرٌ مَتَحِيرُ  
أَوْ دَمْعَةٌ مَخْنُوقَةٌ . . وَقَفَّتْ عَلَى  
شَطِ الْجَفُونِ سَجِينَةٌ لَا تَعْبُرُ  
أَوْ دَعْوَةٌ مَحْبُوبَةٌ فِي مَهْجَةٍ  
جَلَّى هَدَاها فِي الدُّجَى مُسْتَفِيرُ  
أَوْ هَمْسَةٌ فِي الْغَابِ تَأْتِيهِ الصَّدَى  
أَبْلَى تَفَاتَتْهَا الظَّلَامُ الْمُضْحِرُ  
دُنْيَا مِنَ النَّسيانِ أَلْقَى مَهْدُهُ  
فِيهَا ! وَسُوءِي لِحْدُهُ الْمُتَهَجِّرُ !



ونصيبه بعدَ الفناء . . مصقّق  
يهذى لراث في المناير يهزّ  
ومهلّلون لشاعرٍ مترنّمٍ  
يلغوا بأسجاع البيان ويهذّر  
يا قبر . . هُدّ بناك عن جنّاته !  
من قال نسلُ العبقريّة يقبر ؟  
فاهتزّ مرتاعاً ، وغغمّ جائئاً  
ومضى يهلّ نحوها ويكبر ::  
لا تجزّعي ! فهنا الخلود وسره  
خاف على كلّ العقول مسترّ  
لا تحسبي قُبُوب الرخام أظلمها  
بالسّرو رِيَّانُ الفروع منضّر  
نفضت بساحتها العطائر جيوبها  
فالمسكُ يسطع تحمها والعنبر  
وأحالتها فنّ المصور آية  
سرت الحياة بها فكادت تطفر



وَمَضَتْ بِهَا النَّيْجَانُ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى  
 (كَمْزَى) نَزِيلُ رَحَابِهَا أَوْ (فَيْصُرُ)؛  
 أَزْكَى ثَرَى مِنْ حُقْرَةٍ مَطْمُوسَةٍ  
 دَفَنْتُ بِهَا مَيْتًا لَدَيْهَا عَبْرُ  
 تُذَرَى وَيُذَرَى الْعَظْمُ فِي هَبَوَاتِهَا  
 وَالخُلْدُ مِنْ ذَرِّ التُّرَابِ مَنْوَرُ  
 هَذَا . رَيْبُكَ أَعْظَمُ مَنْسِيَّةٍ  
 رَجَفَتْ لَهَا فِي الْخَلَاقِينَ الْأَذْهَرُ  
 فِي مَهْرَجَانِ الْخَالِدِينَ ، حَدِيثُهُ  
 نَعَمْ عَلَى شَفَةِ الْخُلُودِ مِعْطَرُ  
 حَشَدَتْ لَهُ الْأَهْرَامُ ذَكَرًا لَوْعْدَا  
 فِيهَا الْبَلَى ، لَصَبَا إِلَيْهِ الْمُخْشَرُ  
 فِي كُلِّ مَحْرَابٍ ، بِهَا وَبَفِيَّةٍ  
 شَادٍ يَرْتَلُّ لِحْنَهُ وَيَكْرُرُ  
 شِعْرُهُ إِذَا مَا الْقَيْدُ صَلَ حَدِيدُهُ  
 فِي ظِلِّهَا ، يُضْرَى لَظَاهُ فَيْصَرُ



هزَّ الجنوبَ بثورةٍ صَعَابَةٍ  
يَفْلِي بِهَا صَمْتُ الْقَصِيدِ وَيَسْعُرُ  
تَسْرَى، فِيرْهَبُهَا الطُّفَاءُ، فَتَنْبَرَى  
كَالْمَوْتِ لَا تُبْطِئُ وَلَا تَتَأَخَّرُ  
مَنْ رَاحَ يَنْكُرُ حَاسِداً أَسْدَاءَ هَا...  
هَذَا دَمُ الشَّهْدَاءِ مِنْهَا يَقْطُرُ !  
فِي « دِنْشَوَايَ » لَهَا رَيْنٌ خَالِدٌ  
زَعَجَ الزَّمَانُ دَوِيَهُ الْمَدَسَعَرُ  
سَجَدَتْ لَصَرْخَتِهِ الْمَشَانِقُ رَهْبَةً  
وَارْتَاخَ مِنْ خَفَقَانِهَا الْمُتَجَبَّرُ  
وَأَنَامِلُ الْجَلَادِ دَوْدَتْ — رَحْمَةً —  
لَوْ كُلُّ أُنْمَلَةٍ عَلَيْهَا خَنْجَرُ  
تَرْتَدُّ فِي عُتْقِ الذِّى يَهْوَى بِهَا  
قَدَرًا يَذُودُ عَنِ الْبَرِيءِ وَيَثَارُ  
تَحْذُوا الْحَمَامَ إِلَى الْحَمَامِ وَسِيلَةً  
شَنْعَاءَ، وَاهْتَا جُؤَاهُنَاكَ وَزَمْجَرُوا



نَصَبُوا مِشَانِقَهُمْ لَنَا . . فَكَأَنَّا  
 قُطْعَانٌ شَاءَ فِي الْمَجَازِ تَنْحَرُ  
 وَأَوَّأَتْهَا نَطَقَتْ لَصَاحَتُ فِي الْوَرَى:  
 كَيْدٌ (لِصْرَ) ، وَحَوْبَةٌ لَا تُفْقَرُ  
 إِنْ كَانَ بَطْشُهُمْ تَكْبَرٌ عَاتِيًا . .  
 فَالَّذِي وَالْوَطَنَ الْمَفْدَى أَكْبَرُ !  
 قُمْ عَاشِقَ النَّيْلِ !! اسْتَفِيقْ .. فَصِبَاحُهُ  
 حَيْرَانٌ فِي الشَّطْنِ أَغْنَى أَصْفَرُ  
 صَدْيَانُ ؟ مَا نَقَعَ النَّدَى لَعَلِّهِ  
 شَوْقًا ، وَلَا رَوَاهُ مَوْجٌ يَزْخَرُ  
 لَهْفَانُ ! يَنْتَظِرُ الَّذِي غَنَى لَهُ  
 وَيَصْبِيحُ فِي نَوْرِ الْحَمِيلِ وَيَزَارُ :  
 أَيْنَ النَّدَى وَالسَّلْسَلُ الْمَسْكُوبُ مِنْ  
 نَعَمٍ صَدَاهُ بِلَا أَثَامٍ يُسْكِرُ ؟  
 أَيْنَ الْبَلَابِلُ فِي الضَّحَى مَسْحُورَةٌ  
 بِالشَّدْوِ ، أَنْطَقَهَا الرَّبِيعُ الْمَزْهَرُ .



مِنْ شَاعِرٍ نَهَبَ الضُّحَى .. وَأَذَاعَهُ  
 لَحْنًا يَفْرُدُ فِي الرَّبِّي وَيَصْفَرُّ  
 حَاشِدًا أَوْتَارًا لَهُ أَوْ أَرْغُنًا  
 بَلْ كَانَ شَطَطِي فِي يَدَيْهِ الْمَزْهَرُ  
 مَوْلَهُ بِمَضْرٍ ! وَهَزَّةٌ فِي قَلْبِهِ  
 بَغْرَامَهَا كَاللُّجِّ رَاحَتْ تَهْدِرُ  
 وَهَوَى أَحَالَ الشَّرْقَ قَلْبًا ثَانِيًا  
 فِي صَدْرِهِ ، بِأَسَى النَّوَازِلِ يَشْعُرُ ..  
 سَلْ « غَادَةَ الْيَابَانِ » كَيْفَ أَهَاجَهَا  
 فِي الرَّوْعِ عَنْ ضَافِي الثِّيَابِ تُشْمَرُ  
 تَغْضَى بِمُشْتَعِلِ السُّنَانِ فَإِنْ قَسَا ،  
 تَأْسُو جَرَاحَاتِ السُّنَانِ وَتَجْبُرُ !  
 وَاسْمَعْ نَشِيدَ (الْأَرْزِ) فِي (لُبْنَانِهِ)  
 « بَرْدَى » يَكَادُ بِسِخْرِهِ يَتَخَدَّرُ  
 وَ« الْحُورُ » مُتَنَفِّضُ الْعَدَائِرِ ، رَاقِصٌ  
 نَشْوَانٌ مِنْ رَجْعِ الْغِنَاءِ مُطِيرٌ



شادٍ بأطلال «الجزيرة» ساجلت  
 الحانه تحت الصنوبر « دُمر »  
 أسرى إلى الدنيا الجديدة صوته  
 فاهتز من طربٍ لديها المهجر  
 وسمى النزِيلَ بها ، فكادَ غريبها  
 يُعنيه للوطن الحبيب تذكُّرُ :  
 سلَّ عنه في يوم «الإمام» خريدة<sup>(١)</sup>  
 وضح الهدى من صفحتها مُسفرُ  
 فزعت إلى القبر الطهور... وقلبها  
 جزعاً عليه من الحاجر يَقطرُ  
 بالأمس علمها التَّصَبُّرُ في الأُمى  
 وطحت بها البلوى.. فكيف تصبَّرُ؟  
 هتفت به : يا موقظ الإسلام قُمْ !  
 فالشرقُ بِمدكِ واهنٌ مُتَعَثِّرُ

---

(١) إيحاء إلى تأنيته المشهورة في فقيد الاسلام الامام (محمد عبده)



كَادَتْ مَا ذَنُوهُ تَمِيدُ قِيَابَهَا !  
 وَأَذَانُهَا يَرْتَفِعُ ! وَيَهْوِي الْمَنْبَرُ ١  
 يَا وَمُضْطَمِّنٌ مِنْ «كامل» (١) قَدْ أَشْرَقَتْ  
 فَيَضَاءُ مِنَ النَّعْشِ الطَّهْوَرِ يُعَدَّرُ  
 هَاجَتِ عَلَى أَوْتَارِ شَاعِرِهِ لَطْفِي  
 مَتَخَشَعًا يَخْفَى اللَّهْيَبِ وَيَسْتَرُ  
 تَذَكُّو، فَيَرْهُبُهَا الْجَلَالُ، فَتَسْتَحْيِ  
 قُدُّسُ أَنْفَاسِ الضَّرَامِ وَتُضْمَرُ  
 الشُّمَّةُ الْأَوَّلَى بَوَادٍ مُظْلِمٍ  
 هَالَاتِهَا مِنْ أَصْغَرِيَّةٍ تُنَوَّرُ  
 قَلْبٌ كَانَ النَّيْلَ أَرْضَعُهُ النَّدَى  
 فِي الْمَهْدِ، قُدُّسُ الشَّفَافِ مَطَهَّرُ  
 فَإِذَا يَحْنُ لِمَصْرِ تَحْسِبُهُ الصَّبَا  
 فِي فَجْرِهَا فَوْقَ الْخَمَائِلِ تَخْطُرُ  
 وَإِذَا يَثُورُ لَهَا، تَخَالُ مُرُوجَهَا  
 غِيلاً يَهْيِجُ عَلَى ثَرَاهِ (الْقَسُورُ)

(١) نبي الوطنية وشهيدها الأول (مصطفى كامل)



حَجَنُونَ بِالْأوطَانِ تَحْتَ لِسَانِهِ  
 وَجَنَانِهِ نَبْعٌ لَهَا مُتَفَجِّرُ  
 إِنَّ الْجَنُونَ بِمَصْرٍ أَرَوَعُ حِكْمَةٍ  
 يُوحِي بِهَا شَرْعُ الْوَفَاءِ وَيَأْمُرُ  
 قُمْ عَاتِبِ الْاوطَانِ (حَافِظُ) هَاتِفًا  
 بهواه... إِنَّ جَنَانَهَا مُتَحَجِّرٌ<sup>(١)</sup>  
 شِعْرٌ إِذَا يَنْسَاهُ شَعْبُكَ جَاهِدًا  
 فَالْنَيْلُ فِي يَوْمِ الْفَخَارِ سَيْدُ كَرَمِ  
 خَيْلِ الْحَزَانِ حِينَ رَنَّ لِبُؤْسِهِمْ  
 غُرْبَاءَ بِالْعَوْدِ الْمَفَاجِئِ بُشِّرُوا  
 يَأْسُو وَأَجْرَاحُ الزَّمَانِ دَفِينَةٌ  
 كَسْرَائِرُ - فِي قَلْبِهِ - لَا تُنْشَرُ  
 أَذْكَى أَسَاىَ وَلَمْ أَرِ الشَّادِي بِهِ  
 لَكِنَّهُ نَسَبُ الْجُحُودِ مَوْصَرٌ !!

(١) ما زال تمثاله حياً... حتى عن نور الوادى الذى استشهد

(مصطفى) فى سبيل حريته !!



## ثورة الإسلام ... في يوم

« جهد التذكر استطاع الشاعر  
أن يثبت ما ضاع من الحسان هذه  
الفصيدة ... »

خَفَقَ العَرْشُ بالنَّشِيدِ المَطَهَّرُ  
فَدَعَا الشُّعْرَ والأَغَانِي .. وكَبَّرَ !  
وَإِذَا شِئْتَ نِعْمَةً .. فَدَعَا الرُّو -  
حَ - جَلالاً - من شُرْفَةِ الغَيْبِ نَظَرُ  
وَتَهَيَّأْ لِلوَحْيِ يَا تَيْكَ بِالشَّعْرِ  
سِرِّ كَسِيكَابِ دِيَمَةٍ تَتَفَجَّرُ  
وَتَلْقَى لِمَرْبَعِ الجِنِّ فِي البَيْتِ -  
سِدِّ تَرِ الجِنِّ غَيْرَةً يَتَفَطَّرُ  
فَاخُكِ لِلجَّاحِدِينَ يَا شَاعِرَ الخُلْدِ  
سَدِ اسَاهُ ! وَصِفْ مَنَاحَةَ (عَبْقَر) !



هكذا قالَ لى صدى مُلهم الوَحْيِ  
سِى ، فأصنيتُ لحظةً كالخدرِ  
وانتظرتُ الإلهامَ حتَّى إذا ما  
رنَّ بى هاتفُ الخيالِ المسترِّ ؛  
رجفتُ فى الجنانِ كالزُّعزعِ القصِّـ  
سافر ، تغلّى بجانبيّ وتزأرُ  
من فجاجِ الغُيوبِ هاجتُ صباحاً  
ثورةً فى الرِّمالِ هبَّتْ تُزجِرُ  
قيلَ : (بدرٌ) افرُزْ لَت هذأة النّـ  
سِى وكاد النّشيدُ بالدمِ يقطرُ . .  
أقبلتُ كالعجاجِ فى هبوةِ الحرِّ  
ب (قُرَيْشٌ) على الحياضِ تُنفرُ  
كلُّ ذى سِحنةٍ كغاشيةٍ اللّـ  
لِ ، وهولٌ يرتاع منه الغضنفرُ  
يتنزى بسيفه من ضلالٍ  
هو أعمى لديه ! والسيفُ مبصرُ !



سَلَكُهُ مِنْ قَرَابِهِ وَهُوَ خَزِيَا-  
 نُنْ لَائِيٍّ مِنْ الرُّجَالِ يَشْهَرُ  
 لَوْ مَضَى بِسَتْشِيرُهُ سَاعَةَ الرُّؤْ-  
 عِ لِرَدَائِهِ كَالْحَطَامِ الْمُبْعَثِ  
 عَجَبًا لِلْحَدِيدِ يُهْدَى إِلَى الْحِ-  
 قِّ ! وَهَادِيهِ كَالضَّرِيرِ الْمَحْيَرِ !

.....

حَشَدُوا مَوَكِبَ الْمَنَايَا ! وَخَفُّوا  
 لَضِيَاءِ الْإِلَهِ غَاوِينَ فُجَّرَ  
 يَتَرَاءُونَ كَالصَّوَاعِقِ فِي الرَّمَدِ  
 لَ، وَوَجْهُهُ الضُّحَى مِنَ الرُّؤُوعِ أُغْبِرَ  
 كَالشَّيَاطِينِ جَلَجَلَتْ فِي دُجَى اللَّيْلِ  
 لَ، وَهَاجَتْ فِي الْبَيْدِ تَعْوَى وَتَصْفِرُ  
 أَرْزَمَتْ فَوْقَهُمْ سَيُوفٌ ! وَرِيَمَتْ  
 مِنْ تَنَادِيهِمْ أَضَاءٌ وَمِغْفَرُ



زَلْزَلُوا رَأْسِي الْجِبَالِ ! وَرَاحَتْ  
 مِنْهُمْ أَلْيَدُ تَقْشَعِرُّ وَتُدْعَرُ  
 وَمَضَى الشُّرْكُ بَيْنَهُمْ مُزْعِجَ الْهَيْ  
 حَجَةٍ ، طَيْشَانٍ كَاللَّطَى الْمَتَسَعِرِ  
 جَمَعَ الْهَوْلَ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ  
 وَمَضَى بِالْحِمَامِ فِي الْهَوْلِ يَزْفِرُ  
 إِنَّ يَكُنْ كِبْرُهُ أَجَنُّ الْبَلَايَا  
 لِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ ... فَاللهُ أَكْبَرُ !

.....  
 سَجَدَ (اللَّاتُ) <sup>(١)</sup> مُؤْمِنًا وَجَنَّا (الْعَزَّى)  
 (ي) يُنَاجِي (مَنَاة) : يَا صَاحِبَ الْبَشَرِ !  
 هَلْ فِي سَاحِنَا وَمِيقَاتِنَا مِنَ النُّورِ  
 رِ غَرِيبُ التَّلْمَاحِ ، خَافِي التَّصَوُّرِ

---

(١) اللات والعزى ومناة ... أصنامٌ عبدها كفار ( قريش )  
 وهذا تصوير لنور الإسلام حينما هلّ في محاريب عبدة الأصنام  
 من المشركين !



ذَرُّهُ أَرْعَدَ الصَّفَا ! وَأَحَالَ الْعَصَا  
 خَرَّ رُوحًا يَكَادُ فِي الرَّمْلِ يَخْطُرُ  
 لَأَمِنْ الشَّمْسِ فَيَنْضُهُ فَلَكُمْ شَعًا  
 مَتَّ عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْمَعْ أَوْ تَبْهَرُ !  
 لَا مِنْ النَّجْمِ لِحُجَّةٍ .. فَلَكُمْ لَا  
 حَ كَتِيبَ الضِيَاءِ ! وَهَنَانِ ! أَصْفَرُ !  
 قَدْ نُسَخْنَا بِهِ ! وَمَنْ غَابِرَ الدَّهْرِ  
 سِرِّ نَسَخْنَا الْبِلَى وَلَمْ تَنْغَيِّرْ !  
 أَلْهُونَا .. وَعَفَّوْا - وَهُمْ الصَّيِّ  
 دُ - عَلَاهُمْ عَلَى ثَرَانَا الْمَعْفَرِ  
 سِرِّ بِنَا يَا ( مَنَاءُ ) نَخْشَعُ جَلَالًا  
 لِسِنَا النُّورِ . عَلَهُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ !  
 عَجَبًا ! اخْرَجْتَ الْحَارِيبُ وَالْأَصْدُ  
 سَامُ دَكَا .. وَالْعَبْدُ مَا زَالَ يَكْفُرُ !

.....



وعلى التلّ خاشعٌ في عريشٍ  
 قدسِيّ الظلال ! زَاكٍ ! مُنَوَّرُ  
 كاد مِنْ طَيْبِهِ الْجَرِيدُ الْمُحَنَّى  
 مِنْ ذُبُولِ الْبَلَى يَمِيسُ وَيُزْهِرُ  
 هَالَةً تَسْكُبُ الْجَلَالَ ، وَتَنْدَى  
 بِوَمَيْضِ الْهُدَى يُفِيقُ وَيَسْحَرُ  
 لَو رَمَتَ كَاسِفَ الْبَصِيرَةِ أَعْمَى  
 عَادَ مِنْهَا مُبَدِّجُ الْقَلْبِ أَخْوَرُ  
 قَسَمًا ! مَا أَرَاهُ إِنْسًا ... فَأَنَّى  
 أَتَحَدَّى بِهِ بَنَانَ الْمَصَوِّرِ !  
 بِاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى اللَّهِ . . يَدْعُو :  
 رَبِّ ! حُمِّ الْقَضَا لَدِينِكَ . . فَاَنْصُرْ !  
 إِنَّ أَجْنَادِي الْبَوَاسِلَ قُلٌّ . .  
 وَخَبَسُ الْعَدُوِّ كَالْمَوْجِ يَزْخَرُ . .  
 خَفَقَةٌ مِنْ كَرَرِي تَجَلَّتْ عَلَيْهِ  
 مَالٍ مِنْ طُهرها الرِّدَاءُ الْحَبِيرُ



وَإِذَا الْوَحْيُ بَارِقٌ مُسْتَهْلٌ  
 مِنْ سَمَاءِ الْغُيُوبِ هَنَّا وَبَشَرٌ  
 فَانْتَضَى سَيْفَهُ ! وَهَبَّ عَلَى الْغَا  
 رَةِ بِالسَّرْمَدِ الْقَوِيَّ مُوزَّرٌ  
 يَنْفَعُ الْقَوْمَ بِالْحَصَا ، فَتُدَوَّى  
 أَسْلَاتُ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مِخْرَ  
 وَجُنُودِ السَّمَاءِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 غَيْبٌ لِلْعِيَانِ ! فِي الْقَلْبِ حُضْرٌ  
 تُشْعِلُ النَّارَ فِي قُلُوبِ الْمَذَاكِي  
 وَتُؤْجُّ الرِّجَالَ نَارًا تَسْعَرُ  
 قُوَّةً مِنْ جَوَانِبِ الْعَرْشِ هَبَّتْ  
 ذَابَ مِنْ بَأْسِهَا الْحَدِيدُ الْمَشْهُرُ

.....

و (بِلَالٌ) يَلْقَى (أُمِّيَّةً) غَضَبًا —  
 ن . . . فَيَشْفِي الْغَلِيلَ مِنْهُ وَيَثَارُ



أَمْسِ .. كَمْ حُمِّلَ الصَّخُورَ الذَّوَاكِي  
 مِنْ لَهَيْبِ الرَّمْضَاءِ تَغْلَى وَتَسْعَرُ  
 ضَجَّ مِنْ هَوْلِهَا الْأَذَانُ ! وَكَادَتْ  
 تَتَهَاوَى لَهَا أُوَّاسَى الْمُنْبَرُ  
 وَهُوَ الْيَوْمَ قَاذِفُ صَخْرَةِ الْمَوْتِ —  
 ت .. عَلَيْهِ تَهْوَى .. فَتُرْدَى .. وَتَقْبُرُ !  
 وَ (أَبُوجَهْلَ) جَنَدَلَتُهُ قَنَاقَةً  
 فَهَوَى تَحْتَ جَنَدَلِ الْبَيْدِ يَزْحَرُ  
 وَقَفَ الْكُفْرُ فَوْقَهُ يَنْدُبُ الْكُفْرَ —  
 ر ! وَيَهْدِي عَلَى الرُّفَاتِ وَيَهْدِرُ  
 بِاعْدُوِّ الْإِسْلَامِ ! خُذْهَا مِنَ الْإِسْ —  
 لَام . . . رَدَّتْكَ كَالْقَنَاءِ الْمُنْتَكِسِرِ  
 طَعْنَتْهُ مِنْ ( مُعَاذَ ) أَخْرَسَ فُوهَا  
 فَالْك .. بَعْدَ مَا كُنْتَ تَنْهَى وَتَأْمُرُ  
 لَمَّا كَانَتْ بِعَظْمِكَ الْآنَ يَصْطَكُ —  
 وَيَغْلِي مِنَ الْآسَى وَالتَّحَسُّرِ



وَشَطَايَا اللِّسَانِ نَدْمَانَةٌ كَا —

دَتَ لِنُورِ الْهُدَى حَنِينًا تُسْكِبُهَا

تَمَرَاتٌ فِي كَفٍّ أَغْزَلَ، جَوْعًا —

نَ ، هَضِيمٍ بَيْنَ الْوَعَى مَنَعَرٌ

عَرَبِيٌّ مِنْ شَيْعَةِ اللَّهِ وَإِنْ

عَنْ صِرَاعِ الْهَبَاءِ — حُزْنًا — تَأْخُرُ

حِينَمَا شَاهَدَ النَّبِيَّ تَلَطَّطَ

جَمْرَةُ النَّصْرِ فِي حَشَاهُ الْمَفْثَرِ

سَلَّ مِنْ رُوحِهِ حُسَامًا! . . . إِنْ

— لَامِهِ فِي مَسَابِجِ الرُّوعِ خِنْجَرِ

هَكَذَا نَجْدَةُ السَّمَاءِ أَحَالَتْ

وَاهِنَ الْجِسْمِ كَالْعَتِيِّ الْمَدْمَرِ !

فَإِذَا النَّصْرُ صَيَّحَتْهُ هَزَّتِ الدُّنَى

يَا! وَرَاعَتْ بُرُوجَ (كِسْرَى) وَ(قَيْصَرَ)

وَإِذَا (بَدْرُ) خَفَقَتْ فِي لِسَانِ الشَّ

سَرَقَ يُزْهِى عَلَى صَدَاهَا وَيَفْخَرُ :



## أَنَا شَاعِرُ الْوَادِي .. وَعَرَافُ اللَّظَى !!

« ألفت في ظلال المنصورة يوم  
احتفالها بصاحب المقام الرفيع  
محمد محمود باشا أثناء رحلته السياسية في  
٢٧ مارس سنة ١٩٣٧ »

لَحَتْ رِكَابَكَ - يَا مُظْفَرَ - مِثْلَمَا  
لَمَحَ الْحَجِيجُ بِظُلِّ «مَكَّة» زَمَرْنَا  
فَأَتَتْكَ حَاشِدَةٌ .. تَكَادُ سَمَاوُهَا  
تَهْتَزُّ فَوْقَكَ فَرَحَةً وَتَبْسُمًا  
بِلَدِّ الْهَوَى وَالسُّجَر .. هَزَّ مَلَاخِنِي  
فَهَفَوْتُ نَحْوَ ظِلَالِهِ مُتَرَفًّا  
كَادَتْ مِبَاهِجُهُ تَنْسَى خَافِقِي  
سِحْرَ الصَّيْدِ، وَمَا أَفَاضَ وَأَلْهَمَا  
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهَا خَمِيلَةَ شَاعِرٍ  
شَدَّ الرِّبْعُ خِيَالَهُ فَرَنَّمَا



فإِذَا بِهَا لِلْحَقِّ ثَوْرَةٌ نَائِرٌ  
 نَسَخَ النَّسِيمَ عَلَى الضَّلَالِ جَهَنَّا  
 بِالْأَمْسِ لَازٍ بِظُلْمِهَا مُتَجَبِّرٌ  
 ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَشَارَ وَدُمْدَمَا  
 حَلَفُ الزَّعَامَةِ غَرَّهَ ! فَشَى بِهَا  
 يُرْغَى وَيَزِيدُ فَوْقَ شُطَّانِ الْحَيِّ  
 زَعَمَ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا أَجْنَادُهُ  
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلَى الْوَرَى لَزَعَمَا  
 مَعْبُودُ قَوْمٍ . . كُلَّهَا نَادَى بِهِمْ  
 سَجَدُوا لَدَيْهِ ضَلَالَةً وَتَأْتُمَا  
 آيِسُ ! وَالْأَصْنَامُ أَقْدَسُ حُرْمَةً  
 مِنْهُ . . وَأَوْهِنُ فِي الْعِبَادَةِ مَأْتُمَا  
 دِينُ الْحِجَارَةِ صَامِتٌ ! لَكِنَّهُ  
 طَلَبَ الصَّلَاةَ لِنَفْسِهِ مُتَكَلِّمًا  
 وَوَرَاءَهُ « الثَّعْبَانُ » يَنْفُثُ كَيْدَهُ  
 سُمًّا عَلَى مُهْجِ الْعِبَادِ وَعَلَقَمَا



لو أن حيلته تُرى . . لشهدتها  
 تنساب في شط الكنانة أرقا  
 لكنها طي اللسان تَقَمَّصَتْ  
 سَجَمًا على زبد الشفاه منظمًا . .  
 ينشأ كيان الهم . . وهو سحائب  
 تركا دُجاها في البلاد مُخِماً  
 نأحا على « الدستور » نوح أجيرة  
 وصحائف الدستور تبرأ منهما  
 كم أسقياه الذل ! كم عصفا به  
 يوم استجارا بالغريب تجرأ  
 حشداله القمصان . . صبغ سُتورها  
 نسب لشؤمهما تعلق واتمى  
 زُرُق تحال على الحمى أشباحهم  
 رخمًا على جيف القبور مهوًا  
 أسطورة للبطش طال حديثها  
 حتى غدا في القوم لغزا مُبهِمًا



كم عاندا في حلّها . . من لو مضى  
 بشهاب عزّمتيه لدكّ الأنجما  
 «فاروق» ! والمهرم المدلّ يبطشه  
 لولا مهابة خمر مسلما  
 ما كاد يُشرق نوره ، حتى سرى  
 فمحا بهالته القتام المظلم  
 قلّ للزعامة بعد ما أودى بها  
 عَضُّ الأنامل حَسْرَةً وتندُّما :  
 أين الرفاق ؟ ألا فتوحى بعدم  
 قد صار عُرْسُك يا كَثِيبَةٌ مَاتَمَا  
 وعظوك ! حتى صمّ تَمَعَكِ عنهم  
 تركوكِ ثَاكِلة السواعد ! أيما !  
 أَصْبَحَتْ في التاريخ دَنَمَةٌ ظالم  
 نارُ العَدَالَةِ أَوْسَعَتْهُ تَضَرُّما  
 تركوكِ حتى صار - فَرَطَ ضَلَالَةٍ -  
 صَمٌّ القَدَاسَةِ في حِمَاكِ مُهَشِّما



فضحوا مساوئك الغداة، وكشفوا  
 ما غلّف الخاوى الضلّول وطلسمًا  
 هذا حمى «المنصورة» انصدّعت به  
 آساسُ ممّلكِ القديمِ فحطّمًا  
 بلدَ الفدا والتضحياتِ . . أتى لها  
 شرفُ الكرامة أن تُقاد وتُرغما  
 «دار»<sup>(١)</sup> ابن لقمان» ودارةُ حصنها  
 ودّت مدارجَ سجنها لكِ سلّمًا  
 نبذتكِ نبذَ الرّيحِ ذابلة السّما  
 ودّعتُ عليكِ تسخّطًا وتبرّمًا  
 وشبابها تركَ الضلّالَ وعافه  
 ففدّا مَسِيرُكِ في ثَرَاهُ محرّمًا  
 قد لاذ «بالملك» الذي برحابه  
 الجليلُ، والنيْلُ العتيدُ قد احتَمَى !

---

(١) معقل قديم بالمنصورة سجن به أحد الغزاة الفرنسيين .



«فَارُوقُ» من جَمَلَ المَواطِنَ حَبَهُ  
 قَلْبًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَلَاءِ مُحَوِّمًا  
 سِرُّ يَا «مُحَمَّدُ» فِي وَزِيفٍ ظَلَالِهِ  
 فَهَوَ الْمَنَارَةُ كَأَمَّا عَشَى الْحَمَى  
 وَاسْتَوْجَ مِنْهُ الْحَقُّ .. إِنْ بِكَفَّهُ  
 وَبَطْرَفِهِ بِحَجْرٍ الْعَدَالَةِ قَدْ طَمَى  
 زُرْتُ الصَّعِيدَ .. فَكَانَ رَكْبُكَ مُهْجَةً  
 وَالشَّعْبُ يُجْرَى فِي لِفَائِفِهَا دَمًا  
 وَعَظَفْتَ بِالْأَلْتِنَا .. فَكَأَدَ نَحِيلُهَا  
 يَجْتَنُّو لَدَيْكَ حَيًّا وَمُسَلِّمًا  
 وَمَسَاحُ الرِّيحِ أَصْبَحَ مَوْجُهَا  
 يَدْعُو لِرَكْبِكَ فِي الشَّطُوطِ مُنْغَمِّمًا  
 وَالسَّنْبِلُ الْمَفْتُونُ يَرْقُصُ فَرَحَةً  
 وَ«السَّرُّو» يَبْدُو فِي الْخَشُوعِ مَتِينًا  
 دُنْيَا مِنَ الْأَفْرَاحِ يُحْفَقُ بِشَرِّهَا  
 أَنِّي حَلَلْتُ مِنَ الدِّيَارِ ، وَأَيْنَا ..



فأقم بظل العرش أرسخ دولة  
 في النيل طاب زمانها وتنعم  
 واسمع نشيد الشعر ! فهو مشاعر  
 فاض الولاء بها فهاج ورثما  
 أنا شاعر الوادي ! وعزاف اللظى  
 إما شهدت جناته متألما !  
 أهدي المطور لمن بنى لبلاده  
 وأسوق للطاغى الخوون جهرا !  
 لا موا على الشدو ! قلت رويدكم !  
 من ذا يلوم العبقري الملهما ؟  
 غيري يسوق الشعر فضل بلاغة ...  
 وأنا أفجر في منابعه الدما !





# لَمْ يَطِيبْ لِلنَّبُوغِ فَيْكِ مُقَامٌ ..

لحن هزین هزته ذکرى الادیب العربی

الحال « مصطفی صادق الرافعی »

لَمْ يَطِيبْ لِلنَّبُوغِ فَيْكِ مُقَامٌ ..  
 لَا عَلَيْكِ - الْغَدَاةُ - مِنْ سَلَامٍ !  
 الْمَنَارَاتُ تَنْطَفِئُ بَيْنَ كَفِّهِ  
 لَكَ ! وَيَزْهُو بِشَاطِئِكَ الظَّلَامُ  
 وَالصَّدَى مِنْ مَنَاقِرِ الْبُيُوتِ يَحْيَا  
 وَيَمُوتُ النَّشِيدُ وَالْإِلْهَامُ  
 قَدْ حَبَوْتَ النِّعِيبَ ظِلَّكَ . لَكِنْ  
 أَنْ قَرَّتْ بِشَطِّكَ الْأَنْغَامُ ؟  
 فِي هَجِيرِ الْأَيَّامِ تَمْضِي أَغَانِي  
 لَكَ حَيَارَى ، يُوجُّ فِيهَا الضَّرَامُ  
 عَبْرَتُ مَسْبَحِ الْجَدَاوِلِ ، وَالْتَهَمَ  
 رَ ، وَغَابَتْ كَأَنَّهَا أَوْهَامُ



تَسْكَبُ السَّحَرُ مِنْ شِفَاهِ .. عَلَيْهَا  
 مَضْرَعُ السَّحَرِ : لَهْفَةٌ ! وَأَوَامُ !  
 تَسْكَبُ العَطَرَ وَالْخَائِلُ صُفْرٌ  
 مَاتَ فِي الْإِيذِ نَوْرُهَا الْبَسَامُ !  
 تَسْكَبُ الْبُرَّةُ مِنْ جِرَاحِ .. عَلَيْهَا  
 تُرْعَشُ الْعَمْرُ شَكْوَةٌ وَسَقَامُ !  
 أَنْتِ يَا (مَصْرُ) : وَاصْفَحِي إِنْ تَعَبْتِ  
 مَتُ وَأَشْجَاكِ مِنْ نَشِيدِ الْمَلَامِ ..  
 .. قَدْ رَعِيَتْ الْجَمِيلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
 غَيْرَ مَا أَحْسَنْتِ بِهِ الْأَقْلَامُ !  
 مِنْ رَوَايِكَ خَفَّ لِلْخُلْدِ رُوحُ  
 قَدْ نَعَاهُ لِعَصْرِكَ الْإِسْلَامُ  
 لَبِسَتْ بَعْدَهُ الْعُرُوبَةُ ثَوْبًا  
 صَبَغُ اسْتَارِهِ أَسَى وَقَتَامُ  
 لَمْ تُفِقْ مِنْ شُجُونِهَا فِيهِ (بَعْدًا  
 دُ) وَلَا صَابَرَتْ أَسَاهَا (الشَّامُ)



وَعَلَى ( بِلْدَةِ الْمُعِزِّ ) دَمُوعٌ  
 خَلَّدَتْ ذِكْرَهُ بِهَا الْأَهْرَامُ  
 صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ أَعْيَتْ حِجَابُ الدُّنْ  
 يَا ، وَعَيَّتْ عَنْ كَشْفِهَا الْأَفْهَامُ  
 يَخْبَأُ الْحِكْمَةَ الْخَفِيَّةَ فِي الْوَحْ  
 سَى كَمَا تَخْبَأُ الشَّدَى الْأَنْسَامُ  
 وَيَزُفُ الْبَيَانَ كَالسَّلْسَلِ الْمُسْتِ  
 كُوبُ تَهْفُو بِشَطِّهِ الْأَحْلَامُ  
 فَإِذَا رَقَّ خِلَتَهُ قُبُلَ الْقَبْجِ  
 رَ عَلَى نَارِهَا يَلْدُ الْمَنَامُ  
 أَوْ حَدِيثَ النَّسِيمِ لِلزَّهْرَةِ السَّكْدِ  
 رَى . . مِنْ الطَّلِّ كَأْسُهَا وَالْمُدَامُ  
 أَوْ خَفِيفَ السَّنَابِلِ الْخُضْرِ . . رَفَّتْ  
 فِي رُبَاهَا قَنَابِرُ وَيَامُ  
 أَوْ دُعَاءَ النَّسَاكِ . . أَبْلَتْ صَدَامُ  
 فِي حِمَى اللَّهِ سَكْرَةٌ وَهِيَامُ



وإذا ثارَ خِلْتَهُ شُهْبَ اللَّيْلِ  
 لَ أَطَارَتْ لَهْيَهَا الْأَجْرَامُ  
 أَوْ شُواظًا مَسْطَرًّا . . قَذَفَتْهُ  
 مِنْ لَظَى الْعَقْلِ هَيْجَةً وَعُرَامُ  
 أَتَمَبَ الْجَاهِدِينَ خَلْفَ مَرَامِـ  
 بِهْ بِقَصْدٍ مَنَالُهُ لَا يُرَامُ  
 أَصَيْدُ الْفِكْرِ وَالْبِرَاعَةِ وَالْوَحْـ  
 حَى . . عَلَى كِبَرِهِ يُفَلُّ الْحُسَامُ  
 حَيْرَ النَّقْدِ أَنْ تَرَوْغَ الْمَعَانِ  
 عَنْ مُرِيدِهِ ، أَوْ تَذِدَّ السَّهَامُ  
 فَانْزَوَى الْحَاسِدُونَ . . إِلَّا فُضُولًا  
 لَا يُدَارِيهِ عَائِبٌ شَتَامُ  
 قَدْ سَقَاهُمْ مِنْ سَنَنِ مَصْرَعِ الرُّوْـ  
 حِ وَإِنْ لَمْ تَلَاقِهِ الْأَجْسَامُ  
 فَلْتَقُمْ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَوْرَةُ الشَّـ  
 نَى .. فَقَدْ فَارَقَ الْوَعَى الْعَصْفَامُ



وَلَهُ الشَّانُ .. عِزَّةٌ وَخُلُودٌ !  
 وَلَهُمْ شَأْنُهُمْ صَدَى وَكَلَامٌ ..  
 إِلَيْهِ يَا سَاقِي « الْمَسَاكِينِ » كَأَسَا  
 لَمْ تُسَلِّسْ رَحِيقَهَا الْإِيَّامُ  
 قَدْ جَعَلْتَ الْآلَامَ وَخَيْكَ حَتَّى  
 فَجَّرْتَ نَبْعَهَا لَكَ الْآلَامُ  
 مَا الَّذِي كَانَ فِي سَحَابَتِكَ الْحَمَمِ  
 سِرَاءُ إِلَّا الشُّجُونُ وَالْأَسْقَامُ !  
 كُنْتَ فِي عِزَّةٍ مَعَ الْوَحَى تَشْكُو  
 وَلَشُكْوَاكَ كَادَ يَبْكِي الْغَمَامُ  
 تَمْسَحُ الدَّمْعَ مِنْ عُيُونِ الْيَتَامَى  
 وَيَلْهَوَاكَ يَنْشِجُ الْإِيَّامُ  
 صُنْتَ عَهْدَ الْبَيَانِ لَمْ تُرْخَصِ الْقَوَى -  
 لَ ، وَلَا شَابَ سِخْرَكَ الْإِعْجَامُ  
 وَتَقَرَّدْتَ بِالصِّيَاغَةِ . . حَتَّى  
 قِيلَ فِي عَالَمِ الْبَيَانِ : إِمَامُ !



وَوَهَبْتَ (الْفُرْقَانَ) قَلْبِكَ .. حَتَّى  
 فَاضَ مِنْ قُدْسِهِ لَكَ الْإِلَهَامُ  
 فَبَعَثْتَ الْإِعْجَازَ كَالشَّمْسِ مِنْهُ  
 يَتَهَدَّى عَلَى سَنَاهُ الْأَنَامُ  
 فَقُمْ الْيَوْمَ! وَاَنْظُرِ الشَّرْقَ : ضَاعَتْ  
 مِنْ يَدَيْهِ مَوَاقِئُ وَذِمَامُ  
 مَزَقَتْ قَلْبَهُ الذَّنَابُ مِنَ الْفَقْدِ  
 لَكَ .. وَنَامَ الرُّعَاةُ وَالْأَغْنَامُ !  
 قَى (فِلِسْطِينَ) لَوْ عَلِمْتَ جِرَاحَ  
 مَا لَهَا فِي يَدِ الطَّغَاةِ التِّثَامُ  
 وَطَنُ الْوَحَى، وَالنَّبُوءَاتِ، وَالْإِلَه-  
 سَام .. أَوْدَى! فَعَاثَ فِيهِ الطَّغَامُ  
 جَذْوَةً فِي جَوَانِحِ الشَّرْقِ تَغْلَى  
 فَيَرُوعُ السَّمَاءُ مِنْهَا اضْطِرَامُ  
 يُذْبِحُ الْقَوْمُ فِي الْمَجَازِرِ - فَرَطَ الظُّ  
 لَمَ فِيهَا - كَانَهُمْ أَنْعَامُ



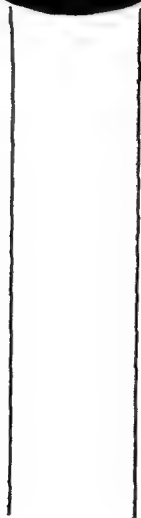
وُيْهَانُ (المسيحُ) في مَوْطِنِ الْقُدُسِ  
 س ، وَيَشْقَى بِأَرْضِهِ الْإِسْلَامُ  
 وَحُمَاهُ الْبَيَّانِ خُرْسٌ . . كَأَنَّ الذُّ  
 وَدَ عَنْ كَعْبَةِ الْجُدُودِ حَرَامٌ !!  
 لِيهِ يَا «مُصْطَفَى» وَفِي الْقَلْبِ شُجُو  
 نٌ ! وَفِي الصَّدْرِ حُرْقَةٌ وَضْرَامٌ  
 لَيْتَ لِي سَمْعَكَ الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ  
 لَهُ صَدَاهُ ! فَتَاتَ فِيهِ الْكَلَامُ  
 كُنْتَ وَالْوَحَى عَاشِقَيْنِ . . فَاذَا  
 بَعْدَ نَجْوَى السَّمَاءِ يَبْنِي الْغَرَامُ ؟  
 كُنْتَ وَالْوَحَى فِي سَكُونِ نَبِيٍّ  
 عَادَهُ فِي صَلَاتِهِ إِلَهَامُ  
 تَتَلَقَّاهُ خَاشِعَ الْهَمْسِ عَفَاً  
 مِثْلَمَا رَفَّ بِالْغَدِيرِ حَمَامُ  
 لَا ضَجِيجَ ! وَلَا اضْطِخَابَ ! وَلَكِنْ  
 هَدَاةُ الرُّوحِ قَدْ جَلَّاهَا الْمَنَامُ



هكذا نَمَشَكَ الطَّهَّورُ . تَهَادَى  
 كالأمانى ، لاضِحَّةٌ ! لا زِحَامُ !  
 فاذهبَ اليومَ للخلودِ كما كُنْتَ  
 ستَ . . تُقَادِيكَ هَذَاهُ وسلامُ  
 لم يَمُتْ من طَوَاهُ في قلبه الشرُّ  
 قُ ! وَغَنَى بِذِكْرِهِ الإسلامُ !









الى ملهمنى الخالدة . . .

لقد أسمعك روهى بلربك المقدس ، ثم أخفيت نورك عني  
وراء القيوب وزكنتى أترسّف الولهام منه جذوة لا يهراً  
سعيها هي نغورى الى . . .

ولعل نعمة واحدة منه ربيع هذا الاُنين ، تغريك  
بالعودة الى هروننا العزيز . . . حيث الظهول الشاعرة . .  
والجمال العبرى . والحب العالى عن مسابح الادميين !



# وَطَنُ الْفَاسِ

« ظلت القرية المصرية إلى عهد قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصة الأدب ، فلقد انحرف عنها صمته ، ولم ينفس له أثر بأسرارها الفنية المحبوبة ، حتى على يد أكبر الأدباء والشعراء في (مصر) ذيوغا وشهرة . . إما لصلاف في الأفلام أغرّتها به نزعة التخصر ومصانعة المدينة المصرية الزائفة حرصا على مسايرة أذواق الجماهير . . وإما لموات الاحساس الفني الصادق الذي يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه . . وإما لهما مجتمعين ! . وقد كان للشاعر بحكم الوضع والمنزع اللذين هيأتهما له الطبيعة المصرية بتفتح روحه على شطها الرائع الحزين ، أن تكون بواكير ألحانه في التفنى بسحرها وأن تظل إلى اليوم الملهمة الثانية لأناشيده . . فما كاد يظهر ديوانه القروي الأول (أغاني السكوخ) في مستهل عام ١٩٣٥ م . حتى خف أنصار هذا الاتجاه الجديد في الأدب إلى إقامة حفل تكريمي له يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٥ م . وقد كانت هذه القصيدة لحن الشاعر في هذا الاحتفال »

فِي الضَّعْفَى ، وَالشَّعَاعُ جَاءَ عَلَى النَّيِّبِ  
سَلْ ، كَمَا خَرَّ سَاجِدٌ فِي صَلَاتِهِ  
وَالرَّيَّاحِينُ نَاهَلَاتٍ مِّنَ الطَّ  
سَلْ رَحِيقَ الصَّبِيَاءِ مِنْ قَطَرَاتِهِ



خمرةً سلسَلَ الضياءَ طَلاها  
 فجَرَتْ كَوْنُراً على رِبَواتِهِ  
 عَرَبَدَ الزَّهْرُ من شذاها فأَفْشَى  
 سِرَّ جَناتِهِ على نَفَحاتِهِ ١  
 والفرَّاشُ الوديعُ يَسْبِغُ في الأيِّ  
 بك ، ويَحْسُو العبيرَ من زَهْرَاتِهِ  
 ومن الطيرِ سَجَجَةً ورنينٌ  
 ومن النخلِ زَفَّةٌ في رِبَاتِهِ  
 وهنا هُذْهَدٌ تولَّعَ في الحَقِّ  
 - لـ بَظْلٍ يَفِيءُ من نَخَلاتِهِ  
 فيلسوفٌ أَضاعَ حَكَمَتَهُ الدَّهْرُ  
 رُ فرام الرِّشادَ من نَقَرَاتِهِ ١  
 وفَصَادُ يَزِقُ في ضَحْوَةِ النُّجُورِ ،  
 فيُخَيِّ الرِّيعَ في خَطَرَاتِهِ  
 فَتَنَتَهُ من القَنابِرِ عَذْرُ -  
 اء ، فَهَاجَ الدَّافِنُ من صَبَوَاتِهِ



والمصافيرُ شادياتٌ على الدَّوِّ  
 ح ، تُناغى بشدِّوها شَجَرَاتُهُ  
 جَنَّةٌ نَضْرَةٌ الخِمالِ في الرِّيدِ  
 ف ، نَمَاهَا مُعَذِّبٌ فِي حَيَاتِهِ  
 نَاسِكٌ فِي الْحَقُولِ ، هَيَّامٌ بِالْأَرْ  
 ضِ ، يُجَلِّي بِرَبِّهَا دَعَوَاتِهِ  
 حَمَلَتْ فَاسُهُ مِنْ الْغَيْبِ سِرًّا  
 حَيَّرَ الْعَقْلَ كَامِنٌ مِنْ صِفَاتِهِ  
 حَطَبٌ يَابِسٌ يَمُرُّ عَلَى الصَّخْرِ  
 ر ، فَتَزْهُو الْوُرُودُ فِي جَنَابَاتِهِ  
 رَصَدٌ فِي الْحَدِيدِ ، لَوْ أَنَّ «هَارُو»  
 تَ «رَقَاهُ لَضَلَّ فِي قَسَمَاتِهِ»  
 حِكْمَةٌ تَبْهَرُ النَّهْيُ حَطَمَ الْعِلْدَ  
 سُمُّ لَدْنِهَا الْعَظِيمُ مِنْ مُنْجَزَاتِهِ  
 لَوْ رَنَا الْمَلْحِدُ الْعَنِيدُ إِلَيْهَا  
 وَهُوَ جَمُّ الضَّلَالِ مِنْ نَزَغَاتِهِ ،



رَجَمَتْ غِيَّهُ ، وكادت — جلالاً —

تسكبُ الرشدَ والهدى من لَهَاتِهِ ١  
جَنَّةً ، بَرَّةُ الأفانين ، لَفَّ

أءُ ، نَمَاهَا مَعْدَبٌ فِي حَيَاتِهِ  
شَاعِرٌ فِي الضحَى يُغْنِي قُضْنِي

كُلُّ سَوْسَانَةٍ عَلَى رَايَاتِهِ  
سَرَقَ الطَيْرُ شِدْوَهُ حِينَ فَاضَتْ

خَلَجَاتُ الْإِيمَانِ مِنْ أَغْنِيَاتِهِ  
وَبَكَى النَّبْتُ شَجْوَهُ حِينَ غَنَّى

وَأَذَاعَ الشَّجُونُ فِي نَبْرَاتِهِ  
هَلْ رَأَيْتَ النَّدَى مَدَامَعَ زَهْرٍ

قَضْنَ مِنْ رَقَّةٍ عَلَى وَجَنَاتِهِ ؟  
أَتَوَاسِيهِ فِي الضَّنَى نَبْتُهُ الْحَقَّ

هَلْ ، وَيُغْضِي الْإِنْسَانَ عَنْ حَسَرَاتِهِ ؟  
تِلْكَ أَعْجُوبَةُ الْوَفَاءِ ! فَيَا وَيُّ

حَ لَشَعْبِ يَهُيمَ فِي غَفَلَاتِهِ ١



والسَّوَّاقِ مُفَجَّعَاتٍ عَلَيْهِ  
 نَائِحَاتٍ تُرِيقُ مِنْ عِبْرَاتِهِ  
 عِنْدَهَا الثَّوَرُ قَيْدَتُهُ يَدُ الظِّلِّ  
 ج . وهذا حليفه في سِيَامَتِهِ ١  
 وَالشَّوَادِيفُ كَمْ أَرَنْتُ بِأَذْنَيْهِ  
 ه ، وصاحتُ تَمْنُنُ فِي مَزْرَعَاتِهِ ١  
 شَهِدَتْ شَمْلَةً عَلَيْهِ تَحَاكِي  
 كَفْنَا مُزَقَّتْ بُولَى رُفَاتِهِ  
 صَبَّغَ الْحُظُّ لَوْنَهَا بِسَوَادِ  
 مِنْ أَسَى نَحْسِهِ ، وَمِنْ عَثْرَاتِهِ  
 نِصْفُ عُرْيَانِ الْوَسْرَى نَسَمُ الْفَجْجِ  
 ر . عَلَيْهَا تَطِيرُ مِنْ خَفَقَاتِهِ  
 عَبَسَتْ وَالضِّيَاءُ مُبْتَلِجُ اللَّبْ  
 ح . تَمِيسُ الْحَقُولُ فِي هَالَاتِهِ  
 فَحَكَتْ خَطَرَةً مِنَ الْهَمِّ رَانَتْ  
 فِي ضَمِيرِ الضُّحَى عَلَى قَنَوَاتِهِ ١



يَابِسُ الْكَفِّ مِنْ عَنَاءٍ وَبَرْحٍ  
 شَقَقَ الْكَدُّ بِالضَّغْنَى أُنْمُلَاتِهِ  
 وَهُوَ إِنْ مَسَّ زَهْرَةً لَمْ تَفْتَحْ ،  
 نَفَحَتْ عَطْرَهَا عَلَى رَاحَاتِهِ ؟  
 كَمْ صَبَا السُّنْبُلُ الْحَبِيبُ إِلَيْهِ  
 سَاكِبًا بَيْنَ رَاحِيهِ قُبُلَاتِهِ  
 وَهَفَّتْ نَوْرَةٌ مِنَ الْقَوْلِ بَيَاضِ  
 سَاءُ كَلِيفِ الْإِيمَانِ فِي صَلَوَاتِهِ  
 عَشِقَ الزَّهْرُ كَفَّهُ فَنَمْنَى  
 خُلِدَ أَطْرَافُهَا عَلَى وَرَقَاتِهِ !

\*\*\*

إِيهِ يَا جَنَّتِي ! لَقَدْ صَدَحَ النَّأ -  
 يُّ ، وَرَوْحِي تَفِيضٌ مِنْ نَفْسَاتِهِ  
 شَفَّنِي فِي حِمَاكِ قَوْمٍ حَبَارَى ،  
 نَدَبُوا نَحْسَهُمْ عَلَى صَفْحَاتِهِ



نَضُّوا غُرْمَكَ الرطيبَ ، وناموا ،  
 فعددا غاصِبٌ على ثمراته  
 قطفَ اليانع الشهي ، وألقى  
 لبنيك الجياح ، فضل فتاته !  
 إليه ياكوخى الحبيب ! ألا تَسْ  
 معُ شذوأسكرتُ من صدحاته ؟  
 غزلُ المروج عَفُّ الأمانى  
 عبقرى فَنيتُ فى نغماته  
 ودَّتْ الغيدُ لو تكلَّلْنَ منه  
 رَشَفْنَ الغرام من سَجَماته  
 حسدَ القصرُ لحنه ، وتغنى  
 خَفَقَه للبروج من أيساته  
 قد غَنِمَت السرى إلى الخلد منه  
 ووهِيتَ الزاء من أغنياته !





# مِنْ لَهَيْبِ الْخِزَمَاتِ..

« أسدل الحراب أستاره فنفت  
المايد هذه الخفقات »

أَسْدَلْتُ سِتْرَهَا ! وَقَالَتْ : رُوَيْدًا  
عَابِدَ الْحَسَنِ ، وَأَتَشَدُّ فِي صَلَاتِكَ  
غَيْبٌ قَلِيلًا عَنِ الْعُيُونِ ، وَأَنْشُدُ  
خَفَقَاتِ الْغَرَامِ فِي خُلُوتِكَ  
إِنَّ هَمْسًا يَرْفُءُ فِي سَاحَةِ الْمَعْبَدِ  
— أَخْشَى ذِيوعَهُ مِنْ وُشَاتِكَ !  
غَيْبٌ قَلِيلًا وَفِي دَمِي لَكَ عَهْدٌ  
أَنَا... وَالْحُبُّ... وَالْمَنَى... لِحَيَاتِكَ  
خَمَرْتِي شِعْرُكَ الْعَفِيفُ ، وَيَا طَهْنِي  
— إِذَا مَا انْتَشَيْتُ مِنْ كَاسَاتِكَ !



وجلالُ الهوى ، وقُدسُ جمالى  
 خفقاتُ صدحنَ من أغنيائك  
 رى رُوحى إذا ظمئتُ خيالُ  
 مُستطارٌ يرنُ من أياتك  
 فترنمُ ! فإن رُوحى تُصغى  
 خلفَ أستارها إلى نغماتك !

\*\*\*

قلتُ : والنارُ فى دى كيف تهذا  
 إن حجبتِ الضياءَ من قسَمائك ؟  
 إن زادى من الحياة وميضُ  
 رشفتُهُ العيونُ من بَسَمائك  
 فثنتى إن رنوتِ موجهُ نور  
 أشرقتُ فى الجنان من نظراتك ،  
 كم طغى البؤسُ عابثاً بشبابى  
 فقَبَسْتُ النعمَ من وجَنائك ،



وتوجَّعتُ . . فانتجبتِ لشجوى  
 وسكبتِ الهناء من قبلايك !  
 كيفَ أحياء وفي دمي تُقلق الرؤى  
 حَ نوازِ مفجَّاتٍ فواتيك ؟  
 أنا لهفانُ ! والنعمُ بكفِّك  
 — دعيني أمتُ على عتباتك  
 قالتُ : اهدأ ! فما عهدتك يوماً  
 تستثير النوى دفينَ شكاتك  
 كم غزا البينُ قُربنا فتصبرُ —  
 تَورمَّت السلوان من ذكرِ ياتك !  
 قلتُ : يا لوعتنا اظمانَ جُنَّتْ  
 رُوحُه لهفةً على رَشَفاتك !  
 كم وقفنا حيالَ قصرِكَ نبكى  
 وخلصنا الغرامَ من شُرُفاتك !  
 وشدونا الهوى ملاحنَ سحرِ  
 رَفَقَ النورُ طيفها من سِماتك



وشكونا النوى ، فكاد يطير الـ  
 حُسنُ فرط الحنان من غرفاتك  
 آه يا زهرتي ! لقد شفَّ رُوحى  
 ظمأً محرقاً إلى نَفحاتك  
 فارفعى السُّترَ بيننا ، ودعيني  
 أتحسَّى الضياءَ من هالاتك  
 رَبِّ ومضٍ من لحظ عينيك ساجٍ  
 فجَرَّ الوَحىَ من منا لمحاتك  
 نهلتُهُ عيناى فانساب شعراً  
 عبقرياً يفيضُ من نظراتك !

.....

وهنا أسدِلَ السُّتار ! وَرَنَّتْ  
 خَفَقَةُ : لهفتا على أُمْنِيَّاتِكَ !







دَعْ لَحْنَكَ الشَّادِيْ بِلا تَغْزِيفِ ..  
طَرِبَ الْخِيَالُ لِأَنَّهُ (الشَّادُوفِ)  
عُرْيَانُ جَرْدُهُ الضَّحَى مِنْ مِيتَرِهِ  
فَقَدْ يَضِجُ بِدَمْعِهِ الْمَذْرُوفِ  
لَمْ يُرْضِهِ ثَوْبُ السَّنَا سِذْلَالَهُ  
يَخْتَالُ فِي بَهْجٍ وَلَمَحَ شُقُوفِ  
فَبَكَى وَنَكَّسَ رَأْسَهُ مَتَذَلَّلًا  
مُتَحَسِّرًا كَالْعَاشِقِ الْمَلْهُوفِ  
فَإِذَا تَقَاعَسَ خَلَّتُهُ فِي صَمْتِهِ  
جُمَانٌ مَصْلُوبٌ بَغَيْرِ كُفُوفِ



بَرَّتْ سَوَاعِدُهُ اللَّيَالِي ، وَانْبَرَتْ  
 تُبْلِيهِ فِي سَخَطٍ وَفِي تَعْنِيفٍ  
 وَإِذَا جَثَا أَلْفَيْتُهُ مُتَعَبِدًا  
 طَهَّرَتْ سِرَائِرُهُ مِنَ التَّزْيِيفِ  
 مَسْجِدَاتُهُ فِي النَّبْعِ قُبْلَةٌ وَالْه  
 طُبِعَتْ عَلَى سَلْسَالِهِ الْمَرْشُوفِ  
 صَدْيَانُ قَدَّمَ لِلرُّودِ شَرَابَهُ  
 وَأَعَارَ أَدْمَعَهُ لِقَلْبِ الرَّيْفِ  
 فَيَظَلُّ يَظْمَأُ عَارِيًا ، وَالزَّهْرُ فِي  
 رِيٍّ ، وَنَبْتُ الْحَقْلِ فِي تَفْوِيفِ  
 نَاوٍ عَلَى الْجُبِّ الْعَمِيقِ كَأَنَّهُ  
 أَعْمَى عَلَى جُرْفٍ هُنَالِكَ مُوفِي  
 جَبَّارُ أَفْزَعُهُ الرَّدَى ، فَتَقَلَّصَتْ  
 أَضْلَاعُهُ مِنْ صَرَعَةِ التَّخْوِيفِ  
 فَتَخَالَهُ فِي الْوَهْمِ جُثَّةٌ مَارِدٍ  
 ضَجِرَتْ لَهْوَلٍ فِي الْقُبُورِ مُخِيفِ



فَأَعَارَتْ الْأَكْفَانَ ثَوْرَهُ حَاتِقُ  
 بَرَمَتْ بِمُحْتَفٍ فَأَرَمَتْ بِمُحْتُوفٍ ١  
 يَا صَامِتًا وَالرَّيْحُ تَحْفَقُ حَوْلَهُ  
 وَالنَّبْتُ يُطْرَبُهُ بِسَجْعٍ حَفِيفٍ  
 وَتَصَائِحُ الْفَرَبَانِ يُنْذِرُ مَرْجَهُ  
 بِمُحْصِدٍ سَافِيَةٍ، وَجَدَّبَ خَرِيفٍ ١  
 وَرَبَابَةٌ الرَّاعِي تُهْدِهُدُ عَنْدَهُ  
 قَلْبًا يَهِيمُ بِلَحْنِهَا الْمَعْرُوفِ  
 مَسْكَرَى مِنَ الْأَنْعَامِ أَسْكَرَ شَدْوُهَا  
 آذَانَ ثَاغِيَةٍ . وَتَسْمَعُ خُرُوفِ ..  
 هَلَّا شَجَّتْكَ نَفَاثَةٌ مِنْ بَاسٍ ..  
 لَهْفَانٍ فِي كَنْفِ الطَّوَى مَلْفُوفِ  
 رَوَى الزَّرُوعَ بِصَيْبٍ مِنْ دَمْعِهِ  
 وَثَوَى بِقَلْبٍ فِي الظَّلَامِ لَهْفِ !





## دمعة في قلب الليل

فزعت للظلام رُوحى كما يَفْـزَعُ أغشى لومضة من ضياء  
 فحبستُ الخيالَ حتى إذا ما ضجَّ في خاطري من البرحاءِ  
 هربتُ أدعى إلى ساحة اللَّيْلِ تهاوى في الدُّجى الظلماءِ  
 ما لها في السَّنا ملاذٌ ولا في فجَّة النُّور خفقة من رجاءِ  
 ساقها في الظلام حادٍ من الهمِّ بلا رِيثةٍ ولا إبطاءِ  
 مُسْتَحْتِ الخَطى، حدوب على القلب يزجيه في رحاب الفضاءِ  
 في عُبَاب الدَّجى يهيمُ بمسراهُ فتضويه غيبةُ الميناءِ  
 لَيْتَ مَلَّاحِي الضَّلُولَ هَدَّتْهُ بَارِقَاتُ الْهَدْيِ لَشَطَّ الْفَنَاءِ  
 طال في الليل سبَّحُهُ وهو حيرا نْ شَجَّتْهُ مضاضةُ الإعياءِ  
 وطحتْ بالشَّراع هبَّاتُ رِيحِ عاصفاتٍ من زَعَزَعِ نكباءِ  
 إيه يا ليلِ قُدِّ لي من حواشيك حجابا وناجنى في خفاءِ  
 لا تُدْعِ شَجْوَى الْكَتِيبِ وَلَا تَكْشِفْ دموعي لأعين الرُّقْبَاءِ



دَعِ النَّسْمَةَ الْعَلِيلَةَ تَحْسَوِ      مِنْ قَمِّ الزَّهْرِ بَلَسْمًا لِلشُّفَا  
 دَعِ الْكَوْنَ هَاجِعًا، دَعِ النَّسَا      مِنْ نَشَاوِي فِي غَمْرَةِ النَّعْمَا  
 خَلِّ لِلدُّمُوعِ وَحْدِي أَنَا جِي——      وَحِيدًا فِي الْعُزْلَةِ السَّوْدَا  
 أَنَا مِنْ كَأْسِهَا شَرِبْتُ صَيًّا      خَمْرَةً سُلِّسْتُ مِنَ الْبَاسَا  
 عُصِرْتُ مِنْ مَطَارِفِ الْأَلَمِ الدَّا      وَى بَقْلِي وَعُتِّقْتُ فِي دِمَائِي  
 تَخَذْتُ جَامَهَا الْمَاجِرَ وَالسَّا      قِي هُمَّا يَوْجُ فِي أَحْشَائِي  
 هِيَ أَشْهَى إِلَى عَيْوَنِي مِنَ النَّوْ      رَ، وَأُبْهَى مِنْ لَحْمَةِ الْأَنْدَا  
 هَاتِ يَا لَيْلٍ قَطْرَهَا فَنَفِي حَيْرِي      كَتَمْتُ بَرْحَهَا مِنَ الْكِبْرِيَا  
 سَبَقْتُ مَطْلَعَ النَّدَى لَكَ.. دَعَهَا      تَهَادَى لِلشَّجَرَةِ الْفَيْحَا  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتُ بِظِلِّكَ فَجْرًا      شَعِشَعْتُ مِنْهُ هَالَةً فِي السَّمَاءِ  
 رَبِّمَا رَوَّتْ الْأَزْهَرَ فِي الْمَرْ      جِ فَلَأَسْتُ فِي الرِّبْوَةِ الْغِنَاءِ  
 رَبِّمَا فَجَّرْتُ بِقَلْبِكَ نَبْمًا      وَرَدُّهُ مُنِيَّةُ الْقُلُوبِ الظَّمَاءِ  
 هَمْسُهَا فِي الْجَفُونِ أَصْدَاءُ نَايَ      بَلَعْتُ شِدْوَهُ رِيَّاحُ الْمَسَاءِ  
 مِزْهَرٌ لِلْعِيُونِ أَوْ تَارُهُ الْهُدَى      بُ .. وَأَنْفَامُهُ رَنِينَ الْبَكَاءِ  
 صَامَتْ فِي الظَّلَامِ أَلْهَمْ قَلْبِي      مِنْ مَعَانِيهِ عِبْقَرِي الْغِنَاءِ  
 لَأَمْنِي فِي هَوَاهِ خَالٍ مِنَ الْهَمِّ      بَلِيدِ الْفَوَادِ جَمُّ الْغَبَاءِ



رُدَّ عَنِّي يَا لَيْلِ دَعَوَاهُ .. إِنِّي كَذَبْتُ مِنْ لَوْمَةٍ أَحْطَمُ نَائِي  
لُغَةُ الدَّمْعِ فِي سَمَاءٍ مِنَ الْعِصْمَةِ عَزَّتْ مَشَاعِرَ الْأَغْيَاءِ  
حَبَسَتْ وَحْيَهَا عَنِ الْعَقْلِ إِلَّا حِينَ تَسْمُو مَلَا حِينَ الشُّعْرَاءِ !

\*\*\*

هَاتِ يَا لَيْلٍ مِنْ أَغَانِيكَ وَامْلَأِي نَفْسِي بِالْخَوَاطِرِ الْهَوَّجَاءِ  
أَنَا فِي غَارِكَ الْمَغْلَفِ بِالظُّلُمَةِ أَسْيَانُ مُثْقَلٌ بِالشَّقَاءِ  
حِكْمَةٌ فِي دُجَاكَ أَنْسَكِرْهَا الْعَقْلُ فَلَاذَتْ بِالصَّمْتِ وَالْإِزْوَاءِ  
سَمِعْتُ أَرْغُنَ اللَّيَالِي فَهَامَتْ مِنْ صَدَاهُ بِنَفْمَةٍ خَرَسَاءِ  
هَوِّمَتْ فِي الْفُؤَادِ فُزْجِيهِ لِلْحَيَاةِ وَالسَّحْرِ وَالْأَسَى وَالْعَنَاءِ  
وَأَمْسِ يَا لَيْلٍ جُرْحَهُ فَلَقَدْ طَالَ لَأْسَاءُ بِرَبْقَةِ الْأَذْوَاءِ  
أَنْتِ بَحْرُ الْحَيَاةِ يَا لَيْلٍ كَمْ فِيكَ أَهْوَايِلُ مِنْ صُرُوفِ الْقَضَاءِ  
كَمْ غَرِيقُ يَمِّكَ الْأَسْوَدِ الصَّاءِ خَبِ أَدَّتُهُ صُرْعَةُ الْأَنْوَاءِ  
صَفَعَتْهُ عَنِيقَةً مِنْ كِفُوفِ الدَّاءِ هَرَفَانِخُطٌّ فِي مَهَاوِي الْبَلَاءِ  
وَسَبَّوحٌ عَلَى مَتُونِكَ مَجْدُودِ تَخَطَّتْهُ هَيْجَةُ الدَّأْمَاءِ  
قَدْ ضَمَمْتَ إِلَّا كَوَانِ تَحْتَ جَنَاحِيكَ سِوَاءِ فِي جُنْحِ هَذَا الْعَمَاءِ  
هُوَ ذَا الْكُوخِ رَازِحٌ تَحْتَ أَثْقَا لِكَ وَهَنَانُ كَالضَّرِيرِ الْمُسَاءِ



حاك من سيدك الكحيل غطاءً      وارتعى جاثياً بيطن العراء  
 عابرٌ في حماك شفت مطايا      مشجون السرى وبرح الحفا  
 لم يجد راحماً يواسيه في البلاء      وى وينسيه مضة الانضاء  
 فتغافى من الضنى ينشد الرخ      مة والصفو في الخيال النائي  
 رجفت شمة بجنيه تهفو      في دجاء كالمقلة الممشاء  
 خلق الليل نورها خنقة البؤ      من لأرواح أهلها التمساء  
 فرنت للقصور غيرى شجاها      أخيل من لواحق الكهرباء  
 سادرت في البروج كاد من الفتنة      يرقى إلى بروج السماء  
 لقي الليل حتفه حين وافا      ه طريداً مرساً في الخلاء  
 فتوى في التخوم كالهمم ألقى      رحله صوب هالة من صفاء  
 ودنا الفجر في غلائله البية      ض شفيف الأهاب نضر الرواء  
 يسكب النور في العيون. ولكن      أين للروح ومضة من سناء؟  
 أين فجر الجنان؟ يا فجر هدهد      نعماتي، ولا تضع ندائي...





## الشَّعْرَةُ الْهَارِبَةُ !! ..

«لجنتها فجاءة على مصمى هاربة من  
ذوائب الملهمة فكانت وحى هذا النشيد»

أَتَيْتِ لِي حَيْرَى كَقَلْبِي الشَّقَى؟  
اللَّهُ فِي مَوْكِهَا الْمَوْقُ !  
خَمَرًا لغيرِ الرُّوحِ لَمْ تُخْلَقِ  
وَمِنْ شَذَى أَنْسَامِهِ الرِّيقُ  
رِيًّا بغيرِ الطُّهْرِ لَمْ تَسْتَقِ  
مُحَجَّبَ التَّلْمَاحِ وَالْمَشْرِقِ  
عُلْيَا لغيرِ الحبِّ لَمْ تَحْفَقِ !  
تَنْدَى عَلَى جَدْوَلِهِ الرِّيقُ  
مِنْ هَالَةِ سِحْرِيَةِ الرُّوقِ ..  
وَضَمْنَا الحبُّ عَلَى مَرْفَقِ؛  
فَكَيْفَ فِي نَجْوَاهُ لَمْ تُحْرِقِ !؟

مِنْ أَى تَاجٍ طَاهِرِ الْمَفْرِقِ  
فَارَقْتَ عَرْشَ النُّورِ فِي سِحْرَةٍ  
فَجَرَّ نَهْلَتْ الْوَصَلَ فِي ظِلِّهِ  
أَنْدَى عَلَى قَلْبِي مِنْ رَوْحِهِ  
مَمْنُورَةٌ مِنْ كَرَمَةِ الرُّؤْيِ  
قَبْلَ انْبِثَاقِ النُّورِ كَانَتْ سَنَا  
وَنِعْمَةً تَشْدُو عَلَى ضَوْئِهِ  
يَا زَهْرَةً كَانَتْ بَوَادِي الْهَوَى  
شَرَابُهَا النُّورُ إِذَا مَا ارْتَوَتْ  
لَمَّا اخْتَوَانَا الْوَجْدُ فِي سَاعِدِ  
كُنَّا سَعِيرًا خَالِدًا فِي الْهَوَى



# عَهِلُ الرَّيْفِ !

[الَّتُور]

فِي جَوْقَةٍ لِلرَّيْفِ يَعْزِفُ عُودُهَا  
وَيَرِنُ فِي سَمْعِ الضُّحَى تَغْرِيدُهَا  
قَبَسَتْ مِنَ الْأَطْيَارِ رَقَّةً شَدَّوْهَا  
وَأَعَارَهَا سِحْرَ الصَّدَى غَرَّيدُهَا  
وَتَرَنَتْ بَيْنَ الْحُقُولِ قَصِيدَةً  
عَذْرَاءَ مِنْ نَعَمِ السَّمَاءِ نَشِيدُهَا  
تَشْدُو فَيُصْغِي الصَّمْتُ مِنْ وَلَعِ بِهَا  
وَيَكَادُ مِنْ طَرَبِ السُّكُونِ يُعِيدُهَا  
ثَاوٍ هُنَاكَ كَبَلَّتَهُ يَدُ الْأَسَى  
وَتَلْتَمِسُهُ عَنْ عَبَثِ الْمِرَاحِ قِيُودُهَا  
شَيْخٌ أَصَمٌ تَكَنَّفَتْ أَطْرَافُهُ  
سَوْدَاءَهُ مِنْ صُلْبِ الزَّمَانِ حَدِيدُهَا



أَحْكَامُ ذَلِّ لُحْنٍ فَوْقَ جِينِهِ  
سُودًا تَكْتَمُ بِالسَّيِّاطِ وَعِيدُهَا  
سَجَنَتُهُ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ، وَخَلَّدَتْ  
آذَانَهُ رَهْنَ الْحَبَالِ جُدُودُهَا  
عُكَّازُهُ سَوْطٌ تَلَهَّبَ فَوْقَهُ  
نَارًا يَشْبُ عَلَى حَشَاهُ وَقُودُهَا  
رَقَمَتْ عَلَى أَضْلَاعِهِ أُسْطُورَةً  
دُفِنَتْ بِأَسْرَارِ الدَّهْورِ عُيُودُهَا  
أُسْطَارُ مَظْلَمَةٍ !! وَآيَةُ ذِلَّةٍ !!  
أَعْيَا فِلَاسِفَةَ الْوَرَى تَرْدِيدُهَا  
لَوْ أَثْمَمَتْ سِحْرَ الْبَيَانِ لَمَا شَدَا  
إِلَّا بِفِلَسَفَةِ السَّيِّاطِ قَصِيدُهَا :

\*\*\*

صَرَخَتْ نَوَاعِيرُ الرَّثْبِيِّ لِإِسَارِهِ  
وَتَفَجَّعَتْ أَسْفَا عَلَيْهِ كِبُودُهَا



فانسابَ فيضُ عيونها، وتفجّرتْ  
 دمعاً من البلوى لَدَيْهِ مُهَوِّدُهَا  
 عَجَباً لِنَاحَةِ عَلَيْهِ <sup>الْو</sup> انْهَا  
 تَبْكِي لَصَمِّ الصَّخْرِ ذَابَ جَلِيدُهَا  
 وَهِيَ الَّتِي أَلْقَتْهُ فِي كَنَفِ الضَّيِّ  
 وَرَمَاهُ فِي الْعَدَمِ الْمُهِينِ وَجُودُهَا!

\*\*\*

عَيْنَاهُ غُلْفَتَا فَاثَ سِنَاهُمَا  
 فِي ضَخْوَةٍ رَفَّتْ عَلَيْهِ بُرُودُهَا  
 وَأَزَاهِرُ الْبُسْتَانِ تَرَنُّو حَوْلَهُ  
 مُتَفَتِّحًا يَحْسُو الضِّيَا أُمْلُودُهَا  
 مِنْ نُورِهِ الْمَكْبُوتِ أَشْرَقَ نَوْرُهَا  
 فَاهْتَزَّ فِي الْأَلَقِ الْمُنْضَرِّ عَوْدُهَا  
 وَشَدَا الْحَنَانُ الْمُرُّ مِنْ دَوْلَابِهِ  
 فَتَرَاقَصَتْ فَوْقَ الْمَرْجِ قُدُودُهَا



ولو أنها علمت أساء لصوحت  
وذوى له ريحاًها ووردوها !

\*\*\*

يا نور ! كيف غزتك أسواط الورى  
وتقطعت في جانبك جلودها ؟  
مردت على كتفك مخرباً .. إذا  
صلت به يفرى حشاك مسجودها  
وكأنما نشقت بجلدك فوجه  
من روحها الفانى ، فجئ وریدها (١)  
شربت دماءك خمره وتصايحت  
سكرى تحب هائماً عزیدها  
يهدى فتحسب حين يصطخب الصدى  
جناً تفرع في الفلاة شريدها !

\*\*\*

---

( ١ ) إيماء إلى انجذاب الشيء لأصله .



« آيس ! »<sup>(١)</sup> أى سريرة إلهاء فى  
 عطفك قد أعبا الحجا معقودها !  
 حملت من « هوروس »<sup>(٢)</sup> أقدم آية  
 عبدت وقُدس فى حماك عهيدها ،  
 أذكى لها الكهان نارَ بخورهم  
 فى « منف » يسطع فى المعابد عودها ،  
 أرواح ضلالٍ حبتك رشادها  
 وجئت لديك على التراب وفودها ،  
 بذلتك تقديس النهى ، ولو أنه  
 للصخرة الصماء ريع صلودها  
 عبدتك أبله لا تمى ! يا ضلة  
 لو تستطيع ذرا هداك جُحودها !

\*\*\*

---

( ٢ ) اسم العجل الذى عبده الفراعين قديماً  
 ( ٣ ) فى أساطير الفراعنة أن « هورس » هنا هو الاله الذى  
 حلت روحه فى « آيس » .



يَا حِكْمَةَ فِي رَوْقِكَ الْعَانِي ! كَبَا  
فِي الْعَقْلِ نَاهَضُهَا . وَطَاشَ سَدِيدُهَا !  
زَعَمُوكَ تَحْمِلُ أَرْضَهُمْ . . وَلَوْ أَنَّهَُا  
عَقَلَتْ ، تَمِيدُ وَهَادَهَا وَتُجَوِّدُهَا !

.....

مَا الْمَاهِلُ الْجَبَّارُ مَنْ ذَا دَوْلَةٍ  
وُقِفَتْ عَلَى ذُلِّ الْعِبَادِ جُهُودُهَا !  
هُوَ أَنْتَ !! مَنْ جَعَلَ الْمَرْجَ خَمَائِلًا  
عَيْدَانَةً يَسْبِي النُّفُوسَ شُهُودُهَا !  
فِي كُلِّ حَقْلٍ مِنْ جِهَادِكَ آيَةٌ  
يَضْفُو عَلَى الرَّيْفِ الشَّقَى خُلُودُهَا !





# مِنْ مَرْجٍ عَبَقَر...

« الى روح المنفى »

مِزْمَارُ جِنِّ بَيْتِهِ الْكَوْنُ مَفْقُودُ  
تَصَرَّعَتْ بَعْدَ مَا غَابَ الْأَنَاشِيدُ

مُغْلَفٌ فِي جُيُوبِ الْغَيْبِ ، لَجَّ بِهِ  
فِي سِرْمَدٍ مِنْ ظِلَالِ الْمَوْتِ تَخْلِيدُ  
تَسَاءَلَتْ عَنْهُ أَرْوَاحُ الْفَلَاحِ ، وَمَضَتْ

تَضِجُ مِنْ وَحْشَةٍ فِيهَا الْجَلَامِيدُ  
وَأَسْبَلَ النِّجْمُ أَجْفَانًا مُحَيَّرَةً

أَمَضْنَاهَا مِنْ عَذَابِ الْبَيْنِ تَسْيِيدُ  
مَطْرُوفَةً مِنْ غُبَارِ الدَّهْرِ ، أَتَعَبَهَا

طُولُ التَّمَلُّكِ ، وَإِمْعَانُ ، وَتَفْنِيدُ  
تَرَصَّدَتْ مَوْكِبَ الدُّنْيَا ، فَازَعَجَهَا

أَنْ شَلَّ خَطْوَتَهَا فِي الذَّرِّ تَأْيِيدُ



فَأَرَعَشَتْ فِي الدُّجَى أَهْدَابَهَا خَبَلًا  
 كَأَنَّمَا غَابَ فِي سَوْدَائِهَا عُودٌ ١  
 وَضَاعَفَتْ عِلَّةَ الْأَنْسَامِ سَفَرَتُهَا  
 جَوَابَةً .. حَظُّهَا فِي السَّيْرِ مَنْكُودُ  
 تَمَرٌ بِالْدهْرِ حَيْرَى .. مَا شَهَامِسُهُ  
 إِلَّا وَيُرْمِضُهَا مِنْ فِيهِ تَنْكِيدُ  
 تَقُولُ : هَذَا عَجِيجُ اللَّحْنِ مُحْتَدِمٌ  
 تَرْنُ فِي جَرَسِهِ السَّارَى الْأَغَارِيدُ  
 وَأَيْنَ - يَا زَهْرُ - نَأَى كَانَ مُلْهِمُهُ  
 مَا أَسْكَرَ الْكَوْنُ مِنْ نَجْوَاهُ تَرِيدُ  
 هَذَا النَّشِيدُ فَمُ الدُّنْيَا يُرَدِّدُهُ  
 فَأَيْنَ مِنْ سَحَرِهِ الْقِيَارُ وَالْعُودُ ؟  
 فَطَرَحَ النُّورُ أَكْثَامًا مُخَبَّلَةً  
 وَقَصَفَتْ نَفْسَهَا مِنْهُ الْأُمَالِيدُ  
 وَذَابَ فِي مَهْدِهِ عِطْرُ يُوْرُجُهُ  
 وَغَابَ مِنْ خَدِّهِ سِحْرُهُ وَتَوْرِيدُ



وَاهْتَزْ هِزَّةَ أَوَامٍ يُرْتَجُّهُ  
 فِي سَوْرَةِ الذِّكْرِ إِيْمَانٌ وَتَوْحِيدُ  
 وَقَالَ : كَمْ مَرَّتِ الْأَجْيَالُ عَابِرَةً  
 وَلَحْنَهُ فِي فَمِ الْأَجْيَالِ غَرِيدُ  
 لَكِنَّهَا وَجِئْتُ مِثْلِي - وَقَدْ سُئِلْتُ -  
 وَغَالَ تَبَيَّانَهَا عِيٌّ وَتَبْلِيدُ  
 وَإِذَا بِعَاصِفَةٍ هَوَّجَاءَ قَدْ صَعَقَتْ  
 لِهَوْلِهَا الْجَنُّ ، وَالْآطَامُ ، وَالْبِيدُ  
 كَأَنَّهَا هَيْجَةُ الْأَقْدَارِ ، مُذْ عَصَفَتْ  
 مَاطَاقَهَا فِي شِعَابِ الْأَرْضِ مَوْجُودُ  
 مِنْ مَرْجٍ (عَبَقَرٍ) قَدْ هَبَتْ مُجَلَّجَلَةً  
 كَأَنَّهَا مِنْ عُنَاةِ الْجَنِّ تَهْدِيدُ  
 فِي قَلْبِهَا نَعْمٌ . . إِنْ رَقَ ؛ تَحْسِبُهُ  
 تَأْوِيَةً رَدَّهَا فِي اللَّيْلِ مَعْمُودُ  
 وَإِنْ قَسَا ، فَقُلُوبُ النَّاسِ وَاجِفَةٌ  
 وَالْأَرْضُ لَاهِفَةٌ ، وَالْكُونُ رَعِيدُ



أَلْقَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَجْنُونِ حِكْمَهَا  
 فَرَاخَ يَهْدِي بِهَا شَيْخٌ وَمَوْلُودُ  
 وَأُطْرِبَتْ مِسْمَعُ الدُّنْيَا بِنَفْعَتِهَا  
 كَأَنَّمَا نَفَسَخَ الزَّمَارَ « دَاوُدُ »  
 تُلَقِّنُ الْفَرَقَ الْهَيَّابَ سَوَّرَتَهَا  
 فَيَغْتَدِي وَهُوَ فِي الْهَيْجَاءِ صَنِيدُ  
 صَهْبَاءَ مَا جَاوَرَتْ كَأَسَا، وَلَا شُرِبَتْ  
 وَلَا اسْتَقَلَّ بِهَا فِي الْكَرَمِ عُقُودُ  
 مَا زَالَ نَذْمَانِهَا حَيْرَانَ تَسْكِرُ بِهِ  
 ضَلَالَةً عَنْ تَجَانِبِهَا وَتَشْرِيدُ  
 حَتَّى أَتَى « حَلَبَ » الشَّهْبَاءَ مُنْتَشِياً  
 وَجَسْمُهُ مِنْ ضَنَى التَّسْيَارِ مَهْدُودُ  
 فَرَاغُهُ مَا رَأَى مِنْ سِحْرِ مَشْهَدِهَا..  
 الْخَمْرُ أَخِيلَةٌ ، وَالْعَقْلُ رَاغُودُ  
 وَمِزْهَرُ « الْمُتَنَبِّي » عَازِفٌ هَزِجُ  
 مُعَلَّقٌ بِأَوَاسِي النَّجْمِ مَشْدُودُ



يُفَجِّرُ اللَّحْنَ إِمَّا رَنَّ صَادِحُهُ  
خَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ سَعِيرِهِ الصَّيْدُ...  
فَزَمَزَمَتْ شَفَتَاهُ بُرْهَةً ، وَمَضَى  
وَالْقَلْبُ مِنْ سَكَرَاتِ اللَّحْنِ مَفْتُودُ  
يقول : لَا تَحْشَدُوا عِيدًا لِذِكْرَتِهِ  
فَكُلُّ لَحْنٍ شَدَا مِنْ نَائِيهِ عِيدُ !

### إِلَى دُخَانِ الْكُوخِ ١

أَتَرَى أَنْتَ عَلَى الْأَفْقِ لَهَيْبٌ أَمْ دُخَانُ !  
أَمْ جِرَاحُ الْكُوخِ سَجَّاهَا مِنَ الْبُؤْسِ الزَّمَانُ ؟  
أَمْ دَمُوعُ الشَّاءِ وَالرُّعْيَانِ أَذْرَاهَا الْهَوَانُ ؟  
أَمْ شَجَوْنُ الْفَأْسِ أَبْلَاهَا الضُّيَّ الْحَدَثَانُ ؟  
أَمْ هِيَ الْقَرْيَةُ لَمْ يَخْفِقْ لِبُلُوَاهَا جَنَانُ ؟  
زَفَرَتْ فِي الْجَوِّ تَكَلَّى لَمْ يُصَابِرْهَا الْحَنَانُ .  
فَهِيَ جُرْحٌ .. وَدُخَانُ الْكُوخِ بِالشَّكْوَى لِسَانُ !





مَنْ عَلَّمَ الْبَحْرَ لَجَاجَ الْهَوَى  
وَأَتْرَعَ الْحَبَّ بِشُطَانِهِ ؟

وَقَالَ لِلْمَوْجَةِ : خَمْرُ الصَّبَا  
صَافٍ، فَعَبَّيْ الْكَأْسَ مِنْ حَانِهِ ؟  
وَأَنْشِدْنِي فِي الشَّطِّ أَغْنِيَّةً

أَوْدَعَهَا النَّأْيُ بِالْحُنَانِ ؟  
حُورِيَّةٌ صَوَّرَهَا سَاحِرٌ  
مِنْ رَوْعَةِ السَّحَرِ وَسُلْطَانِهِ

لَوْ شَامَهَا قَسٌّ بِمِجْرَابِهِ  
يَذَوِّبُ الرُّوحَ لِقُرْبَانِهِ ،



لَأَحْرِقَ الْقَلْبَ بِخُورٍ لَهَا  
 وَأَشْعَلَ النَّارَ بِصُلْبَانِهِ !  
 عُرْيَانَةٌ قَدَّتْ مُسُوحَ الصَّبَا  
 مِنْ بَهْجَةِ الْفَجْرِ وَالْوَانِهِ  
 أَلَمْ تَرْضَ بِالْدِّيَابِجِ سِتْرًا لَهَا  
 مُهَفِّفَ الطَّرْفِ بِقُمْصَانِهِ  
 فَهَلَمْتُ أَسْدِلُهَا فِي الضُّحَى  
 وَرَفَرْتُ طَيْرًا بِبُسْتَانِهِ  
 أَنْدَى عَلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ نَسْمَةٍ  
 فَيَحَاءَ يَذْكِيهَا بِرِيحَانِهِ !  
 سَارَتْ إِلَى الْبَحْرِ وَفِي هَوْلِهَا  
 مَا يَضْرِمُ النَّارَ بِقِيَمَانِهِ  
 ظَمَأَى إِظْمَانٌ هَفَّتْ مِنْهَا  
 يَهْفُو حَشَا الطَّيْرِ لَعُذْرَانِهِ  
 يَا فِتْنَةً رَفَّتْ عَلَى فِتْنَةٍ  
 كَالْعَرَفِ إِذْ رَفَّ بِعِيدَانِهِ



سَلَبَتْ رُشْدَ الْبَحْرِ حَتَّى غَوَى  
 وَأَذْهَلَ الْعَقْلَ بَطْمِيَانِهِ  
 هَذَا الَّذِي جَرَّدَتْهُ لَلْسَنَا  
 عَيْسُ كَالزَّهْرِ بِأَفْنَانِهِ ،  
 فَضِيحَةُ الْحُسْنِ أَتَيْتْ لَنَا  
 مِنْ شَطَطِ الْغَرَبِ وَكُفْرَانِهِ  
 جِسْمٌ لَوْ أَنَّ الرُّوحَ أَلْقَتْ لَهُ  
 زِمَامَهَا ، فَرَّ لَا كُفَانِهِ  
 خَزْيَانُ مَزَقَتْ نِقَابَ الْحَيَا  
 مِنْ كُلِّ مَسْتَوِرٍ بُحْثَانِهِ  
 يُرْعِشُهُ الْخِزْيُ إِذَا مَا انْبَرَى  
 فِي لَهْوِهِ الْعَارِي وَتَفْنَانِهِ  
 فَيَحْسَبُ النَّاطِرُ مِنْ فِتْنَةٍ  
 كَهَرَبَةٍ تَجْرِي بِسِيقَانِهِ ا



يَا بَدْعَةَ الشَّطِّ سَلَبْتِ الْهُدَى  
 مِنْ كُلِّ مَعْصُومٍ بِإِيمَانِهِ  
 لَوْلَا جَلَالُ الْفَنِّ فِي بُهْرَةِ  
 لِلْعُصْنِ أَصْلَحْتَنِي بِنِيرَانِهِ ،  
 أَلْهَبْتُ فِي شِعْرِي سَمِيرَ اللَّطَى  
 وَرُحْتُ أَصْلِيكَ بِأَوْزَانِهِ  
 أَوْ أَثَمَّ الْبَحْرُ مِسَاسَ الْحَبَا  
 لِأَغْرَقَ الْبَرَّ بِطُوفَانِهِ  
 وَلَمْ يَدَعْ فِي غَمْرِهِ سَابِجًا  
 يُصَافِحُ الْمَوْجَ بِشُطَّانِهِ 11





## ضِجَّةُ الرُّوحِ ... فِي يَوْمِ (عِيدِ) !!

يَا فَرَحَ الْعِيدِ مَالِي لَا يُسَاوِرُنِي  
لَدَيْكَ إِلَّا أَسَى فِي الْقَلْبِ مَوَارُءُ !  
لَوْ أَنَّ دَمْعَ الْيَتَامَى فِيكَ كَأْسُ طَلَاءٍ  
حَسَوْتُهُ نَهْلَةً بِالرُّوحِ تُشْتَارُ  
لَمْ يَكْفِنِي مَذْمَعِي أَجْرَى سَوَاكِبِهِ  
هَمٌّْ أَنَاخَ عَلَى جَنْبِي جَبَّارُ  
تَرَصَّدَ الرُّوحَ أَنِّي خَالِسَتُهُ طَفَنِي  
وَلَفَّهَا مِنْهُ طَيِّبُ الْبُؤْسِ إِعْصَارُ  
مِسْكِينَةٌ أَنْتِ يَا رُوحِي أَفَمَا تَأْدَتِ  
عَنْكَ اللَّيَالِي وَلَا أَعْفَاكِ مِقْدَارُ  
تَزَاوَجَتْ حَوْلَكَ الْأَحْزَانُ عَاصِفَةً  
إِذَا وَنَى كَدَرُهُ هَدَّتْكَ أَكْدَارُ



صَبِيَّةٌ فِي الشَّبَابِ الْغَضُّ مَا أَثَمَتْ  
يَوْمًا ، وَلَا مَسْأَ رِجْسٌ وَلَا عَارٌ  
قَدْ شَيَّبَتْهَا الرِّزَايَا السُّودَ جَمْعَهَا  
لَوْمُ الزَّمَانِ .. وَأَهْوَالِ .. وَأَقْدَارِ  
لَا تَسْأَلِ الشَّعْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَلْحَمَةٌ  
مِنْ الْأَسَى غَافَتْ مَعْنَاهُ أَسْرَارُ ..  
صُوفِيَّةٌ شَرَدَتْ فِي الصَّمْتِ حِكْمَتَهَا  
فَمَا تَقِيدُ أَنْشِيدَهُ وَأَشْعَارُهُ ؟  
رَأَيْتَهَا فِي ظِلَالِ (الْأَمِيدِ) قَدْ خَنَقَتْ  
صَفَاءَهَا مِنْ كَثِيفِ الْهَمِّ أَسْتَارُ  
تَسِيرُ فِي ضَجَّةِ الْأَفْرَاحِ وَاجِمَةً  
يَلْهَوِيهَا مِنْ حَقِيفِ الدَّمْعِ أَسْرَارُ  
كَأَنَّهَا مَيَّتٌ فِي الْبَيْدِ مُطَرِّحٌ  
تَصَايَحَتْ حَوْلَهُ بِاللَّحْنِ أَطْيَارُ ١



«خمس وعشرون»<sup>(١)</sup> في البُلوى تقطُّعُنِي  
كما يَقْطَعُ لَحْمَ الشَّاةِ جَزَارُ  
لا لَوْعَتِي هَدَأَتْ فِيهَا ! ولا كَبِدِي  
خَبَّتْ بِالْفَافِهَا مِنْ حُرْقَتِي نَارُ !  
تَصَرَّعَتْ فِي أَنَاشِيدِ الضَّيِّ عَيْبًا  
كَأَنَّ عُمْرِي مَزَامِيرٌ وَأَوْتَارُ !

---

(١) عاما





## الى سجنه... القصر!

« عصفت بقلب الشاعر عاصفة من  
الوجد الصارخ عقب فراق مفاجئ، نكب به  
منذ عامين . . فاستحالت حياته إلى جحيم من  
العذاب النفسي ، والقلق الممض ! . . وقد  
نزح به الحزن - يوما - إلى قصر عذرائه  
الملبسة . . حيث مهد غرامه ، وشط إلهامه ،  
فساق الشمس إلى أستاره في الصباح بنظرات  
مشدوهة . . وروح شارد فوق لحظة ثم  
عاد بهذه الدموع المشتعلة التي سكب نارها في  
هذه المناجاة ! ! »

يا زَهْرَتِي ! طلعَ الصَّبَاحُ وفي فمي  
نَغَمٌ يُنُوحُ ، فهل سمِعتِ نَوَاحَهُ ؟  
ما زال يصرُخُ في الفضاء ، فلمْ يجدْ  
شفةً تُناغمُ لحنه وصداحه  
أُسَيَّانَ مُخْتَبِلَ النَشِيدِ أذابه  
مِنْ خَافِقٍ دَفَنَ الزَّمانَ مِراحَهُ



قلبٌ كعصفور الأراكه ذيدَ عن  
 عُشِّ الصَّبَا، والسجُنْ شَلَّ جناحهُ  
 جَرَّحتِهْ بالهجر . . . ثم تركته  
 ماذا عليكِ إذا أُسوتِ جراحهُ !  
 كم رتلَ اسمكِ - خاشعاً - فكأنَّه  
 (موسى) يرنُّ في الدجى ألواحهُ  
 الهجرُ عَذْبُه وأذبلَ رُوحه  
 والفكرُ غيِّبَ في الأسى أفرادهُ  
 وبكى ونوحَ في الظلام، فما أسأ  
 قلبُ الحبيبِ بُكاءه ونياحهُ !  
 حَجَبوكِ.. هل حَجَبُوا سناكِ مُفَجِّرا  
 كالنَّبعِ يسكبُ في الحشا تَلَمَّاحهُ ؟  
 حَجَبوكِ.. هل حَجَبُوا عيرَكَ عن دَمِي  
 رِيَّانَ يذُكي في الفؤاد نُفَاحهُ ؟  
 حَجَبوكِ.. هل حَجَبُوا نَشِيدَكَ عن فَمِي  
 لَهْفانَ خَلَّدَ في الهوى تَصَدَّاحهُ ؟



حَجَبُوكِ .. هل حَجَبُوا ثِقَاتَةَ عَاشِقٍ ..  
 أَضَرَى الْفَرَامُ جِلَادَهُ وَكَفَاحَهُ ؟  
 مُتَوَلَّعٌ بِهَوَاكِ مَا أَغْرَى بِهِ  
 بَيْنٌ ، وَلَا فَلَ الْفِرَاقُ سِلَاحَهُ  
 وَاقِ بِرُوجِكَ فِي الصَّبَاحِ فَلَجَّ فِي  
 ظِلْمِ النَّوَى ، وَبَكَى الْحَزِينَ صَبَاحَهُ  
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا ظِلْمَةً مَشْبُوبَةً  
 وَسَنَا تَخَطَفَتْ الدُّجَى لِمَاحَهُ  
 يَا لَيْلَهُ أَتَرَعُ لَوَاعِجَ قَلْبِهِ !  
 حَدَّثْتُ عَنْ الْخَفَقَاتِ يَا مِصْبَاحَهُ !  
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُ الْحُبُّ إِلَّا آهَةً  
 مَجْنُونَةٌ الْحَرَكَاتِ تَقْلُقُ سَاحَهُ  
 وَقَصِيدَةً هَزَّتْ مَلَاَحِهَا الدُّجَى  
 وَحَمَّتْ رُؤَاهُ ، وَفَزَعَتْ أَشْبَاحَهُ !



ظنّوا غرامى فيك لُهيّةٍ ساخرٍ  
يُلقى على الزّمن الضّحوك مزاحه  
فثنوك عن نظرى وخلّوا مهجّة  
حيّرى ، يجرّعها الهوى أنراحه  
كالطائر المنبوذ فى قُبب الفلا  
يذرّى الهجيرُ بساحها أزواجه  
وأنا الذى سأطلُّ بأسمك هاتفاً  
حتى يمدّ الموتُ نحوى راحه ١  
لا تحسبى النّسيانَ يلمسُ عابداً  
خفقَ التأوّه والأنينُ سراحه  
إن كان زورقَ عيّلِم متوّبٍ،  
لجعلتُ قلبى فى الهوى ملاحه  
وحطمتُهُ وهزمتُ صاحبَ يمه ١  
ودفنتُ فى قبر الخيالِ رياحه ١١





« إِلَى الَّذِينَ لَا تَشْجِيهِمْ تَأْوِهَاتِ  
الْعَاشِقِينَ . . . »

حَزِينٌ أَجَلٌ.. وَالْحُزْنُ أَضْحَى مُنَادِي  
فَدُنْيَايَ دُنْيَا أَذْمُوعِ وَمَاتِمِ !  
يَقُولُونَ : سَوَّدْتَ الْأَغَانِي وَبَشَّرَهَا  
وَأَصْبَحْتَ تَهْدِي بِاللَّحُونِ الْقَوَاتِمِ  
خَيْالِكَ أَضْحَى ظِلْمَةً سِرْمَدِيَّةً  
تَرَامَتْ عَلَى لَيْلٍ مِنَ الْبُؤْسِ فَاحِمِ  
وَشِعْرُكَ هَدَّتْهُ الْمَآسَى ، وَسَوَّدَتْ  
أَغَارِيدَهُ فِي الْحُبِّ بَيْضُ الْمَعَاصِمِ ..  
تَضِجُ عَلَى أُنْتَى تَجَافَتِكَ فِي الْهَوَى  
وَتَبْكِي بِدَمْعٍ مِنْ أَسَى الشَّوْقِ عَارِمِ ؟  
وَتُقْنِي شَبَابًا فِي الْغَرَامِ وَذُلَّهُ  
وَشَكْوَاهُ مِنْ سِخْرِ الْعُيُونِ النَّوَائِمِ ؟



وَتُصْبِحُ فِي الْأَكْوَانِ سُخْرِيَّةَ الْوَرَى  
هَضِيمَ الْحَوَاشِي ! مُسْتَخَفَّ الْمَعَالِمِ !  
فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَكْثُرُوا اللَّوْمَ إِنِّي  
تَحَيَّرْتُ فِي كَوْنِ عَجِيبِ الْمَظَالِمِ :  
شَقِيتُ بِحُبِّي وَهُوَ عَفٌّ مَطَهَّرٌ  
وغيري سعيدة في الهوى بالماثم !  
تَعَلَّقَتْهَا عَذْرَاءٌ يَنْدَى حَدِيثُهَا  
صَفَاءً بَحْلَى مِنْ عَفِيفِ الْمُبَاسِمِ  
هِيَ النُّورُ . . أَوْ فِي النُّورِ مِنْهَا أَلَاةٌ  
هِيَ السُّرُّ يَضُوئِي فِي غُيُوبِ الطَّلَاسِمِ  
إِذَا نَظَرْتَ . . فَاحْبِسْ بِخَوْرَكَ دُورَهَا  
فَقَدْ سَحَرْتَ سِحْرَ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ !  
تَلَقَّيْتُ مِنْهَا وَخَى شَعْرَى سَامِيَا  
وَأُلهِمْتُ مِنْهَا خَالِدَاتِ الْمَلَاهِمِ  
وَلَمَّا تَلَا فِينَا وَكَادَ صَفَاؤُنَا  
يُرْفَهُ مِنْ وَجْدِ الْقُلُوبِ الْهَوَائِمِ ،



تَصَاوَحَتِ الْعَيْدَانُ فِي جَنَّةِ الْهَوَى  
 وَجَافَى رَفِيقُ اللَّحْنِ غُشَّ الْحَمَائِمِ  
 وَبُدِّلَتْ الْأَنْسَامُ بَيْنَ أَرَاكِهَا  
 فَجِيحَ أَعَاصِيرٍ ، وَلَفْحَ سَمَائِمِ  
 كَأَنَّ اخْتِلَاجَ الثَّوْرِ فَوْقَ حُطَامِهَا  
 مِنْ الْأَلْقِ الْخَلْقِي تَهَاوِيلُ وَاهِمِ ..  
 وَغَيْبَانَةِ الْأَفْيَاءِ ، وَهَنَانَةِ الصَّبَا  
 مُشْرِدَةِ الْأَطْيَابِ ، رِيًّا لِلنَّسَائِمِ  
 سَأَلْتُ رَبَّهَا : أَيْنَ بُلْبُلِكَ الَّذِي  
 تَغْنَى طَوِيلًا فِي الْمَرْوَجِ النَّوَاسِمِ ؟  
 فَأَطْرَقَتِ الْأَغْصَانُ حُزْنًا ، وَأَصْبَحَتْ  
 كَمُرْتَبِكٍ مِنْ حَبِيرَةِ الْفِكْرِ وَاجِمِ  
 وَقَالَتْ : بَعِيدٌ عَنْ ظِلَالِي مَكَانُهُ  
 هُنَاكَ عَلَى صُمِّ الصُّخُورِ الصَّلَادِمِ  
 بِفَيْفَاءٍ مَلَّ الصَّمْتُ فِيهَا مُقَامَهُ  
 نَسِيمَ الْخَوَافِ ، مُسْتَهَاضَ الْقَوَادِمِ



تُمَزَّقُ أَرْوَاحُ الْهَجِيرِ شِفَافَهُ  
وتُصَلِّيهِ مِنْ لَفْحِ السَّوَانِي بِجَاحِمِ  
وَكَمْ نَعْمَةٍ بَيْنَ الْحَشَا رَامَ عَزَفَهَا  
فَظَلَّتْ كَوْهَمِ فِي الْخِنِيَّاتِ جَائِمِ  
وَتَأْوِيهِةٍ فِي اللَّيْلِ سَوْدَاءَ مُرَّةٍ  
تُفَزِّعُ فِي قَلْبِ الدُّجَى كُلَّ نَائِمِ  
بَرَاهَا كَمَا تَبْرَى مَا قَبِهِ دَمْعَهَا  
وَسَارَ كَمُخْبُولٍ عَلَى الْأَرْضِ هَائِمِ  
هُوَ الصَّبُّ يَا عَذْرَاءُ شَابَتْ هُمُومُهُ  
وَلَمْ يَحْظَ مِنْ دُنْيَاهُ يَوْمًا بِرَاحِمِ  
بَسَكِينَا .. فَلَا الدُّنْيَا أَطْلَتْ لَدَمْعَنَا  
عَشِيَّةَ أُسْرَى فِي الْجَفُونِ السَّوَاحِمِ  
وَنُحْنَا .. فَارَقَتْ لَنَا عَيْنَ كَائِنِ  
وَلَا أُسَيْتَ شَجَّوًا قُلُوبُ الْعَوَالِمِ  
كَأَنَّا بِتِلْكَ الْأَرْضِ أَنْفَاسُ وَاحِدَةٍ  
جَفَا نَبْعَهَا خَفَقَ الطُّيُورُ الْحَوَائِمِ !





« هاجنى الحنين إلى صوتها الوادع الذى  
طلما ارتشت من همسه راحة العمر ولذته  
الحياة . . . فلم يلهمنى صخب الدنيا عن صدام  
الذى ظل يرفرف على روحي ويموج فى  
حواسى . . . حتى ذاب منه هذا اللحن المألوم  
الحزين ! ! »

لَحْنٌ يُنَمِّمُ فى صَدْرِي فَيُشْجِنِي  
وَيَسْكَبُ النِّعْمَةَ الْخَيْرَى فَيُيَكِّنِي  
وَاقٍ مِنَ الْغَيْبِ عُلُوِّ الصَّدَى ، فَسَمَتِ  
طُيُوفُهُ الْبَيْضُ عَنْ عَزْفِي وَتَلَحَّنِي  
شَقَّ الْأَثَرِ مِنَ الْمَاضِي ، وَنَاغَمَنِي  
بِمِزْهَرِ كَاسِفِ الرَّنَاتِ مَحْزُونِ



على مثائبه أرواحٌ مُجَنَّةٌ  
 تطلُّ من خاطري الدامي تُحَيِّنِي  
 رَفَّتْ عَلَى فَمِهَا الْمَسْجُورِ أَغْنِيَهُ  
 حَزِينَةٌ صرخت شوقاً لمحزونٍ  
 قُدْسِيَّةٌ حَمَلَتْ مِنْ ثَغْرِ فَاتِنَتِي  
 صَوْتًا مِنَ الذِّكْرِ الْأَوَّلِيِّ يناديني  
 وَهْنَانُ مِنْ فِدْحَةِ الْأَلَامِ مُحْتَقُ  
 مَجْرَحُ اللَّحْنِ ، مَكْبُوحُ الْأَرَانِينِ  
 سَأْمَانُ مِنْ طَوْلِ مَا أَضْنَتْهُ غُرْبَتُهُ  
 عَنْ مِسْمَعٍ لَصْدَى نَجْوَاهُ مَرَهُونِ  
 لَهْفَانُ ! يَخْفَقُ فِي قَلْبِي فَيَصْدَعُهُ  
 وَيُلْهَبُ الْوَجْدَ فِي رُوحِي فَيُضْنِينِي  
 يَمِئْتُنِي إِنْ جَفَتْ أَصْدَاؤُهُ خَلْدِي  
 فَإِنْ خَفَقْنَ عَلَى الْأَحْشَاءِ يُحَيِّنِي  
 نَائٍ وَلَا صَافِرٌ فِي الصَّمْتِ يَنْفَخُهُ  
 لَكِنَّ رَنَاتِهِ فِي الْقَلْبِ تُضَيِّنِي



مومِزَهْرٌ غَابَ شَادِيهِ وَخَلَفَنِي  
 وَنَعْمَةٌ فِي الصَّدَى بَاتَتْ تَسْلِينِي  
 وَعَازِفٌ فِي ضَمِيرِي مُلْهَمٌ غَرْدٌ  
 مَا شَدَّ أَوْتَارُهُ يَوْمًا لَتَلْحِينِ  
 نَظْلُ أَسْجَاعِهِ فِي الشَّجْوِ تَنْشُرُنِي  
 وَبَرُّهَا فِي عَذَابِ الْحُبِّ يَطْوِينِي  
 إِذَا شَدَا فَدَعِ الدُّنْيَا وَضَجَّتْهَا  
 وَاسْمَعِ - فِدَيْتُكَ - قُمْرَى الْبَسَاتِينِ  
 وَإِنْ تَهَامَسَ فِي صَدْرِي حَسِيدٌ بِهِ  
 وَحِيًّا مِنَ اللَّهِ فِي الْبَلَوَى يُعْزِّنِي !

\*\*\*

هُوَ الْهُوَى يَا « ابْنَةَ الْبُسْفُورِ » ! عَلَّمَنِي  
 حُزْنَ الشَّكَاكِ ، وَأَوْهَامَ الْمَجَانِينِ  
 عَيْشِي بِهِ آهَةٌ فِي صَدْرٍ مُبْتَسٍ  
 وَدَمْعَةٌ تَلْتَظِي فِي جَفْنِ مِسْكِينِ



وَثُورَةٌ فِي حَنَائِيا الصَّبِّ صَاحِبَةٌ  
 حَرَّى تَوْهَجُّ مِنْ حَيْنٍ إِلَى حَيْنٍ !  
 مَاذَا جَنَيْتُ وَرَوْحِي فِي طَهَارَتِهَا  
 أَزَكَّى لِحَبِكَ مِنْ طِيبِ الرِّيحَيْنِ ؟  
 نَسَخْتُ حُسْنَكَ رَوْحًا سَامِيًا أَلْقَا  
 وَكُنْتُ كَالنَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ !  
 وَظَلَمْتُ ابْنِي شَبَابِي فِي صِيَانَتِهِ  
 وَأَنْتِ بِالْهَجْرِ وَالتَّعْذِيبِ تُبْلِينِي !  
 خَلَدْتُهُ بِأَغَارِيدِي وَرُخْتُ بِهِ  
 أَزْهَى عَلَى كُلِّ فِتْنَانٍ وَمُفْتُونٍ  
 فَلَا عَذَارَى بِلَادِي هَجَنَ مِنْ غَزَلِي  
 إِيْمَاءَةً عَنْ سَنَا عَيْنَيْكَ تُلْهِمَنِي  
 وَهْنٌ وَالْحَسَنُ لَا غَاوٍ وَلَا دَنَسٌ  
 كَلَّوْا فِي شُطُوطِ النَّيْلِ مَكْنُونٌ ..  
 وَ(الْكُوخُ) أَهْدَيْتُهُ سِحْرًا وَمُعْجَزَةً  
 لَعَلَّ قَصْرَكَ بِاللُّقْيَا يُهَادِنِي



فا وَفَيْتِ ! ولا مَهْدُ الغرام رثى  
 لشاعرٍ بالهوى العُدْرَى مجنون !  
 لو كنتُ أَهْدَيْتُهُ للنجم من قَلَقِي  
 لخرَّ من بُرْجِهِ العالى يُواسِينِي !  
 أو كنتُ أَهْدَيْتُهُ للصَّخِرِ من ظمئِي  
 لفجَّرَ السلسلَ الرِّقَاقَ يروِينِي !  
 أو كنتُ أَهْدَيْتُهُ للسكونِ من شَجَنِ  
 حارٍّ دَمْعَةً مَفْجُوعٍ تُواسِينِي !

\*\*\*

يا صَوْتَهَا فى ضميرى .. طُفْ بِساحتِها  
 وقل : لآيَةٍ أُذُن رَحَتِ تَلْقِيَنِ ؟ !  
 هَذِي المِسامِعُ آثامٌ مَغْلُوفَةٌ  
 وخَدَعَةٌ ذَهَبَتْ بِالصَّمْتِ تُغْوِينِي  
 أَقْصَيْتِنِي عَنِ ملائِكِ كانَ يَمْبُدُّنِي  
 وَلُذَّتْ بِي بَيْنَ أَصْماغِ الشَّيَاطِينِ  
 وَكنتُ فى فَهِ الصِّدَاحِ غُثُوتهُ  
 فَمَنْ عَلى البَعْدِ يا وَيلى يُغْنِيَنِ ؟ !



## الصاحب المجنون

لقد طال في صمت الليالي نداؤه  
 لمن نوحه تحت الدجى وبُكاؤه ١٩  
 حزينٌ ذوى في الهم صَوءُ شبابه  
 ومات على هول المآسى بهاءه  
 جريحٌ أضلَّ الطبَّ سرُّ جراحه  
 فيارمختا ياربُ أين دواؤه ؟  
 شريدٌ ترمى في الحياة مضيعاً  
 فما عيشه فوق الثرى وبقاؤه  
 يسيرُ على التراب المهن تخاله  
 من التراب ذراً لا يقرُّ هبأؤه  
 تباغته الأنواء من كلِّ وجهه  
 فيشتدُّ في عصف الرياح بلاؤه



لَعِينِكَ يَا عِزَّاءَ غَنَى ، فَضِيعَتُ  
 أَنَا شَيْدُهُ بَيْنَ الْأَسَى وَغَنَاؤُهُ  
 أَتَاكَ مِنَ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ كَأَنَّهُ  
 مِنْ الْغَيْبِ وَحَى أَنْزَلَتْهُ سَمَاوُهُ  
 عَلَى فَمِهِ اغْرُودَةُ عَبْقَرِيَّةٍ  
 وَفِي قَلْبِهِ نُورٌ تَجَلَّى سَنَاوُهُ  
 وَفِي الرُّوحِ إلهَامٌ مِنَ الْحُبِّ خَالِدٍ  
 لَذَاتِكَ أَضْفَى طَهْرُهُ وَصَفَاؤُهُ  
 ضَرَاعَاتُ مَعْمُودٍ إِذَا الْقَلْبُ نَصَّهَا  
 يَفِضُّ عَلَى سُودِ اللَّيَالِي ضِيَاؤُهُ  
 مَجْمَعَةٌ مِنْ كُلِّ سِرٍّ مُحَجَّبٍ  
 تَغْلُظُ فِي قَلْبِ الْوُجُودِ خَفَاؤُهُ :  
 مِنَ الْحُلُمِ الْبَسَامِ فِي هَالَةِ الرُّؤَى  
 يَرَفُّ عَلَى دُنْيَا الْحَزِينِ رَوَاؤُهُ  
 مِنَ السَّخْرَةِ الْفِيحَاءِ تَنْدَى رَبَاتِهَا  
 بَوَادٍ عَلَى شَطِّ الْخُلُودِ ثَوَاؤُهُ



من الجدول الرقراق في ظلل الضحى  
 يُعائقُ أفياء الخميلاتِ ماؤه  
 من الدَّعواتِ البيضِ في ثغر ساجد  
 إلى الله يرقى في الصلاة دُعاؤه  
 من الزهر غيساناً، من العطر نافعاً  
 من الرِّيفِ وسنانُ المروجِ مساؤه  
 قبستُ أغاريدَ الهوى من حُشاشتي  
 وغنيتُ، علَّ القابَ يدنو رجاؤه  
 فإذا جنى المهجورُ من خفقاته ؟  
 لقد زاد في ظلَّ التَّغنى شقاؤه ١  
 مُناجاته للناسِ أضحتَ تسلياً  
 وسخريةً أودتْ بها كبرياؤه  
 وأضحى بها جرحاً إلى القبر سائراً  
 على يدك البيضاء يُرجى شفاؤه



تَعَالَى إِلَيْهِ ، وَانْظُرِي جُثَّةَ الْهَوَى  
 يَسِيرُ بِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ رِدَاؤُهُ !  
 مُضْمَخَةٌ بِالْذَمِّ مِنْ فَيْضِ مَا ذَرَا  
 تَقْجُمُهُ طُولُ النُّوَى وَبِكَاؤُهُ  
 أَمَا كَيْبُ مَنْ نَبَعَ الْحِشَاقُ تَفَجَّرَتْ  
 لَهْيًا بِأَعْصَابِي سَرَتْ كَهْرُبَاؤُهُ  
 تَكْفَنُهَا الْأَطْرَاسُ مِمَّا نَفَثَتْهُ  
 مَوَائِقَ حُبٍّ هَاجَمَتْ جَفَاؤُهُ  
 يُحَوِّمُنْ كَالْغَرَبَانِ فَوْقَ رُفَاتِهِ  
 وَيَنْعَنِينَ عَهْدَ الْحُبِّ مَاتَ هَنَاؤُهُ  
 يَسِيرُ بِهَا حَيْرَانُ الْهَفَانِ أَجَازَعًا !  
 مُحَطَّمُهُ كَرْبُ الرَّدَى وَعَنَاؤُهُ  
 وَيَصْخَبُ كَالْمَجْنُونِ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ  
 فَيَقْلُقُ سَمْعَ الْعَابِرِينَ هَذَاؤُهُ  
 وَفِي عَيْنِهِ مِنْ طُولِ مَا بَكَتْ الْهَوَى  
 ذُبَالَةٌ تُورِ لَجٍ فِيهَا عَمَاؤُهُ



وفي الصدر مذبوح تُفنى جراحه  
وتصرخ من يؤس الليالي دِماؤه  
وؤادُ كأنَّ الله سَوَّى شغافه  
من الدَّمع والآهاتِ .. جفَّ دِماؤه  
لنيركٍ لم يُخلقْ ، ولكنَّ عبْرَةً  
على الدهر أنْ يبقى لديكِ فِناؤه !

\*\*\*

تعالى إليه وانترُ كي السكونَ ساخرًا  
فقد عزَّ في دُنيا البرايا وفاءؤه  
تعالى إليه قبلَ أنْ يغربَ السَّنا  
ويُصبِحَ وادى الحبِّ قفرًا فضاءؤه  
فلا مزهرٌ شادٍ ! ولا عازفٌ شجٍ !  
ولا عاشقٌ يهفو إليكِ نداؤه !  
تُنادِين .. لا السُّلوانُ يرحمُ مرَّةً  
نِداكِ ، ولا المقدورُ يأتي عزاؤه  
يرُدُّ الصَّدَى النَّدمانُ منك مُجاوبًا !  
هناكَ على شطِّ الفناء لِقاؤه !



# أشعر في أن تمر الأوقات

» . . . وقد تنفست سجينه القصر بعد  
صمت طويل سائلة عما فصل صرف النوى  
بمهدا القديم فحقق لها القلب بهذا النشيد »

سَلَسِلِي لَحْنَكَ الْجَرِيحَ ۝ وَهَاتِي  
رَجْعَ فَيْشَارَتِي، وَنَجْوَى صَلَاتِي . .  
طَالَ شَدْوَى حِيَالٍ فَصْرِكَ مُنَوِّقًا  
فَاهْتَكِي السَّتْرَ، وَارْحَمِي خَفَقَاتِي  
وَانْظُرِي جَذْوَةَ الْهَوَى فِي خِيَالِي  
وَشُحُوبَ الْفَنَاءِ فِي نَظْرَاتِي  
وَتَهَاوِيلَ مِنْ بَقَايَا جُنُونٍ  
خَلَقْتَهَا الْأَحْزَانُ فَوْقَ سِمَاتِي  
وَبَرِيقًا مِنْ الشَّبَابِ الْمُؤَلَّى  
كَهَشِيمِ الرِّيحَانِ فَوْقَ الرُّفَاتِ



وَحُيُوطَ الْمَيِّ عَلَى صَفْحَةِ الْقَلْبِ  
 بِ كَاطِيَّافِ غَيْمَةٍ فِي فَلَاةٍ  
 مُنِيَّةٌ أَزْهَقَتْ ! وَأُخْرَى نَعَايَا  
 وَالْبَقَايَا فِي الصَّدْرِ مُنْتَحِرَاتٍ ! ..

\*\*\*

هَيْكَلٌ مِنْ فَوَاجِعِ الْكَوْنِ ثَاوٍ  
 بَيْنَ كَهْفٍ مَجْتَمِعِ الظُّلُمَاتِ  
 الْأَفَاعَى رُهْبَانُهُ ، وَصَدَى الْبُؤْسِ -  
 مِ هُتَافِ الرُّهْبَانِ فِي الصَّلَوَاتِ  
 وَرِيَّاحُ الدُّجَى تَزِفُ حَوَالَيْهِ  
 هِ ، وَتَنْعِي فِي صَمْتِهِ مُمُولَاتِ  
 نَبْذَتُهُ الْأَقْدَارُ فِي وَحْشَةِ الْبَيْتِ  
 مِ أَنْيَسَ الصُّخُورِ فِي الْفُلُوتِ  
 صَمْتُهُ صَنْجَةٌ ! وَتَجَوَّاهُ صَمْتُ !  
 يَا لَهْوِ الضَّجِيجِ بَيْنَ الصَّمَاتِ !



ورؤاهُ في الليل موزكبُ جنّ  
 غطّ مس فذحة السُرى في سُبّاتِ  
 مَنْ يَرَاهُ يَرَى بَقِيَّةَ نَحْسِ  
 أفلتتُ من حُظوظِهِ العائِراتِ  
 جائِمُ في الترابِ .. كالأمل الخا -

تُب في خاطر ذبيح الشكاة !  
 كالشجى في اللّهاة ! كالهم في المـ  
 جة ! كالموت في ربيع الحياء !  
 كرمام القبور ! كاليندر المـ  
 جور ! كالرجس في جنوب العصاة !  
 كحفيف الظلام في أذن النـ

ب ، كأثم يطيفُ عند الصلاة !  
 كورود الخريف ماتت على الأيد  
 لك ومات الشذى على الورقات !  
 كرفات الأحلام في عالم النـ  
 سبان ضاعت بظله أمنياني !



كَأَنِّينِ الْغَرِيبِ فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ  
 لَئِنْ كَلَطَمَ النَّوَادِبِ الثَّاكِلَاتِ !  
 كَفَحَيْجٍ يُرِيقُ سِيمَ الْمَنَايَا  
 نَفَخَتْهُ الْحَيَّاتُ فِي الْكِسَرَاتِ !  
 كَنَشِيجِ الْإِيْتَامِ مَلَأُوا مِنَ الدَّمِ  
 سَعِ وَمَالُوا بِرَعْشَةِ الْآهَاتِ !  
 كَخَيَالِ النَّدْمَانِ ! كَالنَّعَمِ الْحَيِّ  
 رَانَ دَسَتْ رَيْنَهُ أَيْتَانِ !  
 كدُخَانِ الْأَكْوَاخِ تَنْفُخُهُ الرِّيحُ  
 سَحُ فَيَفْقَى فِي ظِلْمَةِ الْأُمُسيَاتِ !  
 كَحَنُوطِ الْأَكْفَانِ فِي جَدَثِ زَفٍّ —  
 تَ عَلَيْهِ نَوَائِحُ هَبَّةِ السَّافِيَاتِ !  
 كَجِبِينِ الْمَشْنُوقِ خَطٌّ عَلَيْهِ الْمَوْتُ  
 وَتُ اسْتَظَارَ عُمْرِهِ النَّحِصَاتِ !  
 هَكَذَا صِرْتُ بَعْدَ مَا غَبَّتْ عَنِّي  
 فِي الْأَسَى وَالنَّحُوسِ ضَاعَتْ حَيَاتِي !..



كان شِعْرِي عَلَى يَدَيْكَ عَبِيرًا  
 سَكَبَتْهُ رَوَاحُ الْجَنَاحَاتِ  
 طَيِّبُهُ لِلْقُلُوبِ فَوْحَةٌ خَلَّدَ  
 نَسَمَتَهَا الْغُيُوبُ فِي صَدَحَاتِي  
 قَبَسْتُ وَهْلَةَ السَّمَاءِ مِنْ رَبِّي النَّبِيِّ  
 لَمْ وَشَعْتُ بِهَا مِنْ الْآيَاتِ  
 وَرَأَتْ فِي الْمَرْوَجِ طَلْسَمَ سِجَرٍ  
 ظَلَّ مُسْتَفْلِقًا لِكُلِّ حَصَاةٍ  
 فَخَضَّتْ سِرَّهُ بِسَجْرِكَ لَحْنًا  
 رُدَّدَتْهُ هَوَاتِفُ الرَّايَاتِ  
 وَهُوَ الْيَوْمَ زُورَقٌ مِنْ خَيَالِ  
 حَطْمَتِهِ ثَوَائِرُ الْعَاصِفَاتِ  
 مَا لِلْمَلَأَةِ سِوَى صَرْخَةِ الْيَأْسِ  
 مِمَّنْ يُدَوِّي بِهَا لَشَطُّ النَّجَاحِ  
 وَأَعَالِيلَ مَنْ وَمِيضَ عَلَى الْأَفْ  
 قِ هَفَّتْ مِنْ طُيُوفِهِ الْمَظْلَمَاتِ



كُلَّمَا آذَنْتُ . . يَرُدُّ سَنَاها  
 قَبَسٌ مِنْ شُعَاعِ عَيْنِكَ آتٍ  
 تُتَرَى هَذَاهُ الرَّدَى فِي حَوَاشِيهِ  
 هـ وَظِلُّ الْحَيَاةِ فِي الْقَسَمَاتِ  
 سَاعِفِيهِ بَلْمَحَةٌ تُنْعَشُ الرُّوْ  
 حٌ، وَتُلْهِيه عَنْ كُرُوبِ الْمَمَاتِ  
 وَاسْتَمِعِيهِ بَيْنَ الْمَآسِي يُعْنَى  
 بُلُحُونِ صَوَاخِبِ وَالْمَهَاتِ ..  
 جَدُولِي لَمْ يَزَلْ يَصْفَقُ لِلْحَـ  
 بِّ وَتَهْفُو بِشَطِّهِ قُبُرَاتِي  
 وَالصَّبَابَاتُ مَا يَزَلْنَ مَحْوُوفَ  
 سِنٍ فَيُكْرَبْنَ عَلَّةَ النَّسَمَاتِ  
 وَالْأَعَارِيدُ مِثْلَهَا كَنَّ بِالْأَمِّ  
 سِي يُهَازِجْنَ بَلْبُلَ الرِّبَوَاتِ  
 وَالصَّبَاحُ الْحَزِينُ لَا زَالَ سَكْرًا  
 نَ بَخْمَرِ الْأَحْلَامِ وَالصَّبَوَاتِ



والضحى شاعرٌ تهباً للوحد  
 حى فأصغى وقال للنأى : هاتِ !  
 هاتِ لى قصّة الهوى والأمانى  
 وليالى غرامى الفانياتِ  
 وأذيتها فى النور... وابعث صداها  
 فى الروابى ملاحناً خالداتِ  
 وكؤوسُ الهوى ظلّوا إلينا  
 يتنظرون عودنا مترعاتِ  
 وأنا خاشعٌ هنالك فى الأية  
 لكِ كمستغفر جثا فى صلاةِ  
 أنحسى شذالكِ من سَجْوَةِ الظّ  
 لِّ وأقتاتُ مُزعجَ الذّكرياتِ  
 وأنا دى .. فيخنقُ الحزنُ صوتى  
 وتموتُ الأصداءُ طيَّ لهاتى  
 وأرى رسمك الحبيبَ مُطلاً  
 من سمائى وجدولى ورباتى



مطرقاً في السَّنا كزنبقة الصَّيِّ  
فالكطيفِ الغريبِ في المرآة ..

\*\*\*

أسرعى قبلماً تَغيبُ الأمانى  
في دُخانِ الهُمومِ والحسراتِ  
وتَصيرين في الهوى قصَّةَ الغدِّ  
ر ، وأسطورةً على نغماتى  
أسرعى قبل أن تموتَ الأغانى  
فتناجيكِ بَمَدِّها مرثياكى ١١





## إِلَى قَلْبِي الْعَلِيل !!

---

يا شاكياً من فَذْحَةِ الأَلَمِ  
والطَّبِّ عَنْ شِكْوَاهُ فِي صَمَمٍ -  
هَلَّا وَقَفْتَ بِهَا - لَتُسْعِدَنِي  
مِنْ ضُرِّهَا - فِي شَاطِئِ الْعَدَمِ !  
أَضْوَيْتَنِي حَتَّى ذُبُلْتُ أَسَى  
وَشَرِبْتُ كَأْسَ الذَّلِّ مِنْ سَقَمِي  
شَاءَ الشَّيَابِ وَحَالَ رَيْقُهُ  
فِي عَابِسٍ بِالْهَمِّ مُرْتَطِمٍ -  
وَالنَّاسُ . . لَانَّاسٌ إِذَا خَلَجَتْ  
عَيْنِي . . كَأَنِّي فِي الْحَيَاةِ عَمٍ !  
صَدَفُوا عَنِ الشِّكْوَى ، فَلَا أَدُنُّ  
تُصْنِفِي لِمَا رَتَلْتُ مِنْ نَعَمِي  
حَسِبُوا أَنِّيَ الْقَلْبَ فِلْسَفَةً  
عَاشَتْ بِهَا أَنْشُودَةُ الْقَلَمِ -



فَتَنَاوَلُوا عَنِّي ، وَلَوْ عَلِمُوا  
شَرِبُوا صُبَابَ الدَّمْعِ مِنْ أَلْمَى

\*\*\*

وَجَعْتُ بِقَلْبِي شَلًّا دَوْرَتُهُ  
لَوْلَا حَرَاكُ هَفٍّ مِنْ قَدَمِي  
كَالطَّائِرِ الْمَذْبُوحِ مُتَشَفِّضًا  
خَفَقَانُهُ فِي جَانِبِ الظُّلَمِ  
قَلِقُ الْمَهَادِ ، كَأَنْ مَهَجَتُهُ  
مِنْ رِيْقَةِ الْأَفْمَى تَعَبٌ دَمِي  
أَوْ أَنَّهُ إِنْثَمٌ يُقْلَبُهُ  
وَحَزُّ الضَّمِيرِ بِوَقْدَةِ النَّدَمِ  
إِمَّا شَكْوَتْ جِرَاحَهُ وَهَنَا  
مَاتَتْ شَكَاةُ الْقَلْبِ طَى فَمَى...

\*\*\*

يَا مِحْنَةً فَتَكَتِ بِرَاحَتِهِ  
تَكَتَ اللَّطَى بِالْيَابِسِ الْخُطَمِ



هَذَا الْعَلِيلُ بِأَضْلَعِي دَنَفُ  
 لَهْفَانُ يَرْزَحُ فِي ضَنْئِ عَمَمٍ  
 كَمْ نَوْرَةٍ لِلْحُبِّ جَانِحَةٍ  
 طَاحَتْ بِهِ فِي سَاعِرِ الضَّرَمِ  
 وَدِفِينَةٍ أَبْلَتْ لِفَائِقَةٍ  
 مِنْ كُلِّ خَافِي الْبُؤْسِ مُكْتَمِ  
 مَشْفُوفَةٍ بِصِيَاهُ نَأْكُلُهُ  
 بِالْحَزْنِ أَكَلَ الْجَائِعِ النَّهْمِ  
 جَعَلَتْ سِرَائِرُهُ لَهَا طَلْقًا  
 تَقَاتُ مِنْ جَنَابَتِهِ بَدَمِي  
 يَا مُلْهِمِي الشُّكُورَى مُعَذِّبِي  
 بِفَوَانِكِ الْأَحْزَانِ وَالسَّقَمِ  
 شَكَاكَ يَا مَسْكِينُ نَبْرُ شَجِي  
 بَلَعْتَ صَدَاهُ سُدْفَةُ الظُّلَمِ  
 هِيَ خَفَقَةُ الْمَزْمَارِ طَيَّرَهَا  
 بَدَدًا مَعَ الْأَرْوَاحِ وَالسُّدَمِ



## خاطرة مفاجئة !!

• . . إلى التي حلت لي الأسلاك  
شدوها بأغاريدي . . وعتابها الفامض  
على صق !! »

أَنَا

أيها الصَّوْتُ ! مَنْ وَرَاءِ الْغُيُوبِ  
كَيْفَ هَيَّجْتَ مَزْهَرِي لِلنَّحِيبِ ؟  
أَنْتَ أَشْعَلْتَ مَاضِيًا مَرْقَى الرُّوْ-  
حَ وَأَلْقَى حُطَامَهَا فِي الْأَلْيَبِ  
أَنْتَ عَاتَبْتَنِي عَلَى الصَّمْتِ . . فَاسْمَعْ  
نَفَاطِ الْجِرَاحِ تَحْتَ الْجُنُوبِ  
لَا تُلْمَنِي فَإِنَّ صَمْتِي شِعْرٌ  
أَلْبَسْتَهُ الْأَيَّامُ ذُلَّ الْغَرِيبِ  
أَنَا هَمْسٌ يَمُوتُ فِي قَلْبِ نَائٍ  
نَبْذَتْهُ الرِّيحُ خَلْفَ الْكَيْبِ  
أَنَا تَرْنِيمَةُ الْحَزَائِي أُنَا الْيَتِيمُ  
مُ أُنَا الشَّجْوُ ذَائِبًا فِي الْقُلُوبِ



أنا حَظُّ الترابِ من مَوَكِبِ الدُّنْ  
 يا! وفي القَبْرِ ذَرَّةٌ من نَصِيبي  
 أنا نوحُ المَظْلومِ بينَ زحَامِ الدَّ—  
 هَرٍ يَدْعُو وَمَالَهُ من مُجِيبِ  
 أنا جُرْحٌ يَدِبُ في هذهِ الأَرِ—  
 ض ، وَقَدْ مَلَّ عَائِدِي وَطَيْبِي  
 أنا زَهْرُ النُّعُوشِ مَاتَ عَيْدِي  
 وَغَدَتْ بَهْجَتِي رَمَادَ الخُطُوبِ ١  
 أنا صَمْتُ الكُهُوفِ يَهْتَزُّ للوَحْ—  
 حَى إِذَا هَلَّ في السُّكُونِ الرَّهِيْبِ  
 أنا فَنٌّ مُعْطَلٌ سَجَنَتُهُ  
 ثَوْرَةُ الحُبِّ في الغَرَامِ الكَثِيبِ ..  
 فَأَعِيدِي الحَدِيثَ يَا جَارَةَ السَّدِّ  
 لَكَ وَنُوحِي لِعَاشِقٍ مَكْرُوبِ  
 أنا لَأْتُمْ .. وَالْحُبُّ غُفْرَانُ ذَنْبِي  
 فَاسْأَلِيهِ عَلامَ يَنْسَى ذُنُوبِي ١١-



# حينَ أطرقتِ ...

« لفها صمت عميق في مساء يوم من أيام  
اللقاء ، فبدت في حالة من الجلال الحزين . .  
أشبه ما تكون بأغنية سماوية على شفة ملاك  
نائم !! »

أطرقت كالخيال في خاطري السَّاءَ      جِي، وكالتَّبَع في الظلال الحزينة  
تَعَلَّى في صمتها . ذاتَ جَفَنٍ      شاعرٍ في الدَّجَى يُواسِي شُجُونَهُ  
أطرقت يا لكربة النَّأْي من يُد      كي هَوَاهُ ؟ وَمَنْ يُنَاغِي لُحُونَهُ ؟  
مَنْ يُواسِيهِ إِنْ طَغَتْ ثَوْرَةُ الْقَلْبِ بِفَهَاجَتِ لَهَا الْهَمُومُ الدَّفِينَةُ  
مَنْ لَهُ ؟ آه ! مَنْ لَأَنْقَامِهِ السُّوءُ      دِ إِذَا شَبَّتْ اللَّيَالِي أُنَيْنُهُ ؟  
كَمْ شَدَا فِي ظِلَالِهَا نَاعِمَ اللَّحْنِ ،      وَأَلْقَى عَلَى يَدَيْهَا رَيْنُهُ !  
نَاغِمًا بِالْهَوَى كَقُمْرِيَّةِ الْفَجْرِ ،      طَرُوبًا كَالنَّخْلَةِ الْمُفْتُونَةِ !  
مَا لَهُ عَادَاهَا فَصَدَّتْ أَمَانِيهِ      وَظَلَّتْ فِي الصَّمْتِ وَلَمْ تَسِ حَزِينُهُ

\*\*\*

طرقتِ في الظلام كالأبد الوَسْوَسنانِ ما فَرَّتِ الدِّياجي مِينِيهِ



صَمْتُهُ الْغَيْبِ غَلَقَتْهُ يَدُ اللَّهِ ، وَأَخْفَتِ عَنْ الْعُقُولِ كَمِينَهُ  
مِثْلَ رِيحَانَةِ الْمَسَاءِ جَفَاها نَسَمٌ مِنْهُ ، فَاسْتَطَابَتْ سَكُونَهُ  
يَعْبُقُ الْمَرْجُ فِي الدَّجَى مِنْ شَذَاها وَهِيَ وَسْنَى بَيْنَ الرَّوَابِي سَجِينَهُ !

\*\*\*

إِلَيْهِ مَنْ تُلْهِمُ الْأَغَارِيدَ ، تَنْدَى مِنْ صَفَاءِ .. يَا بَوْسَ مَنْ تُلْهِمِينَهُ !  
ظَمَى النَّأْيُ لِلتَّغْنَى . فَهَاتِي الْكَأْسَ ، وَارْوِي لِيَاغَهُ وَحَنِينَهُ  
أَنْتِ فِي الصَّمْتِ آيَةٌ فَجَّرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجَلَالِ مَعِينَهُ  
فَاصْصُتِي أَوْ فَعَاوِدِي الصَّبَّ بِالسَّحَرِ ! وَنَاغِي هَيْأَمَهُ وَفُتُونَهُ  
يَبْتَ شِعْرٍ عَلَى جَبِينِكَ غَافَ أَيْقَظَ الصَّمْتُ سِرَّهُ وَفُتُونَهُ  
وَفُؤَادِي الَّذِي تَكْشِفُ نَجْوَاهُ هُ ، وَذَرِّي عَلَى الْخِيَالِ دَفِينَهُ ..  
وَعَلَى الْأَعْيُنِ السَّوَاجِي صَلَاةٌ أَنَا مِنْهَا فِي خَشْعَةٍ وَسَكِينَهُ  
مَا لِنُسَا كَمَا وَجُودٌ ! وَلَكِنْ عَابِدُ الْحُسْنِ وَحْدَهُ - تَعْرِيفُهُ  
وَعَلَى الصَّدْرِ هَزَّةٌ جَاوَتْهَا صَجَّةٌ فِي مِشَاعِرِي مَجْنُونَهُ  
خَلَّتْ مِنْهَا وَزْفَرَةُ الصَّمْتِ تَغْلِي نَارَ زَقٍّ مِنَ الْأَسَى تَنْفُخِينَهُ  
وَعَلَى الثَّغْرِ جَدُولٌ مِنْ أَغَانٍ آمَ لَوْ فِي جَوَانِحِي تَسْكِينَهُ !  
نَشَرْتُ مَهْجَتِي الْقَلَاعَ عَلَى شَطْطِهِ - شَوْقًا - فَرَحَمَتَا لِسْفِينَهُ



لم تجِدْ مرفأً لديهِ سوى الصَّمتِ ، وشَطَطٌ مُغيَّبٌ ترقيدُهُ  
 وظلالٌ وراءَ كَوْنٍ بعيدٍ      فَجَرَّ الصَّمتُ في رُباها عيونَهُ  
 طائرُها نَامَ في رُفَاتِ الأغانِي      بعدما أَسْكَرَ التَّغْنَى عُصونَهُ  
 فَلَيَّيَ من الضَّفافِ سيمَضَى      ساجِحٌ في هوائِكِ لا ترحمينَهُ !  
 قد هَجَرَتِ الخيالَ والشَّعرَ والصَّمتَ .. وخَلَفَتِ نارُهُ وجنُونَهُ  
 وامْحَى كَوْنَكَ المَجْسمُ .. إلَّا      قَبَسٌ من صَبَابَةٍ تُشْهِلِينَهُ  
 رُحْتَ تُذَكِّينَهُ من النَّظَرِ السَّاءِ —      هي وفي مَعْبَدِ الهوى تُضْرمينَهُ !  
 رَحْمَةً بِالْحَبِيبِ يا هالَةَ الوَحْشَى !      وزُفَى ضيالكِ يُسْنِي عيونَهُ  
 وابْسمِي ! أو تكلَّمِي الاوإن شِئْتِ      فَلَحْظًا على دَمِي تَنْشُرِينَهُ  
 يُنْشِرُ السَّجَرَ والهوى والأمانِي      فَوْقَ دُنْيَا بِخاطرِي عِزُونَهُ  
 أو فِصْمَتًا ورَفَرٍ في حَوْلِ روحي      واسْكُبِي الوَحْشَى في ظِلَالِ السَّكِينَةِ  
 أَنْتِ نَسِيتِنِي هَدُونِي في الكو      خِ وَأَنْفِيتِ لِي ضَجِيجَ المَدِينَةِ  
 وَجَمَاتِ الأَكْوَانِ لَحْنًا خَفِيًّا      لَيْمَتِ - بِالْوَعْدَةِ المُتَى - تَعْرِيفِينَهُ !  
 وَتَرَى مَاتَ في يَدَيَّ حَنِينًا      وَغَلِيلُ الهَيَامِ أَبْلَى مُتُونَهُ  
 فابْشِرِيهِ من البَلَى يَتَغَنَّى      مِثْلَمَا كُنْتَ دَائِمًا تَسْمَعِينَهُ  
 لَفْظَةً مِنْكَ فِتْنَةً وَحَيَاةً      تَهَادَى بِهَا الأغانِي السَّجِينَةَ



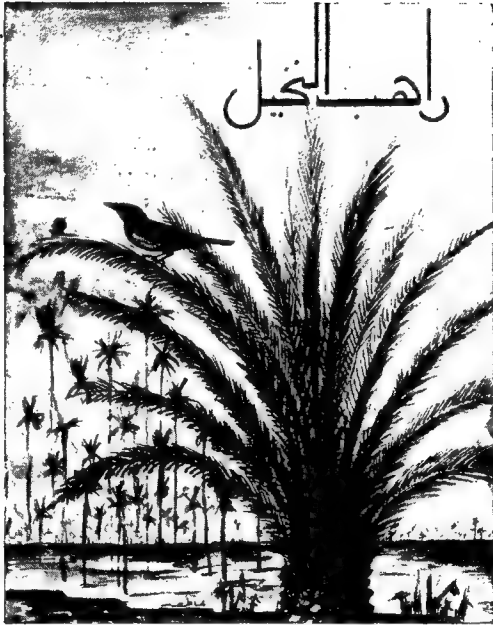
أَنْتِ يَا سُلُوتَى عَلَى نَكَدِ الدُّنْيَا ، وَصَفْوَى عَلَى اللَّيَالَى الْحَزِينَةِ  
 شَابِ عَرَى وَلَاتِ .. وَالرُّوحَ أَضَحَّتْ مِنْ أَسَاها يَتِيمَةً مِسْكِينَةً  
 وَالرَّزَايَا أَقْمَنَ عُرْسًا لِحُطَّى لَا تَنْبُتُ مَرَّةً تَشْهَدِينَهُ ؛  
 أَتَعَايَا بِشَقْوَتِي ! وَالْمَزَامِيرُ بِكَفَى شَقِيَّةً مُوْهُونَةً  
 يَتَسَلَّى بِنَا الْوُجُودُ .. وَلَكِنْ سُلُوءَ الذَّنْبِ بِالشَّيْءِ السَّمِينِ  
 وَنُفْثِيهِ مُلْهِمِينَ حَيَارَى بَيْنَ رَجَسٍ ، وَغَفْلَةٍ ، وَضَغِينَةٍ  
 فَاعْذُرْنِي إِذَا أَلَحَّتْ بِي النَّجَى — وَى لَصَوْتٍ مُقَدَّسٍ تَكْتُمِينَهُ  
 فَأَنَا ظَامِنٌ .. وَصَوْتُكَ لَارُوحٍ عَمِيرٌ تَذِيْمُهُ يَا سَمِينَةَ

إلى موسيقى النعوش

أَبْعَثِي اللَّحْنَ يُدَوِّي كَيْفَا شِئْتَ وَشَاءَ  
 لَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ سَمْعًا يَشْتَهِي هَذَا الْغِنَاءَ  
 غَيْرُ سَمْعِي فَهُوَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي دُنْيَا فَنَاءَ ..  
 قَدْ تَقَاسَمْنَا بِهَا فِي الْعَيْشِ حَظَّ التَّعَسُّاءِ  
 أَنْتِ فِي الْمَوْكَبِ خَرَسًا .. كَدَمْعِ الْغُرْبَاءِ  
 وَأَنَا فِي عَالِي الطِّيْنِ ذَرْبٌ فِي هَبَاءِ  
 هَزَجِي صَمَتْ ! وَتَرْنِيْمِي لَعُوْ فِي الْفَضَاءِ ؛



[ الفسراب ]



أَشَيْخٌ مِنْ الْأَزْمَانِ وَالنَّاسِ سَاخِرٌ  
لِهَوْلِ الَّذِي كَابَدَتْ؟ أَمْ أَنْتَ طَائِرٌ؟



تَطِيرَ مِنْكَ الْعَالَمُونَ فَأَرْجَفُوا  
 بِنَحْسِكَ ، حَتَّى قِيلَ : بِالْحُظِّ كَافِرٌ !  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَنْ يَرَاكَ ، كَأَنَّمَا  
 أَحَسَّتْ دَيْبَ الْمَوْتِ فِيهِ الْمَشَاعِرُ  
 وَمَنْ يَهْجُرُ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ ضَيْفَهَا  
 وَأَنْتَ بِهَذَا السَّكُونِ سَامَانٌ هَاجِرُ  
 تَطِلُ بِعَيْنٍ مِلْؤُهَا السَّخَرُ بِالْوَرَى  
 وَأُخْرَى بِهَا لِلنَّاسِ لُحْظٌ مُحَازِرُ  
 وَتَسْتَشْرِفُ الْوُدْيَانَ . . لَا قَلْبُكَ ارْتَوَى  
 هُدُوءًا ، وَلَا اهْتَزَّتْ لَدَيْكَ الْمَخَاضِرُ  
 وَلَا جَادَكَ الْفَيْءُ الظِّلِيلُ بِجَوْسَةٍ  
 تَقْرَأُ بِهَا عَيْنٌ ، وَيَهْدَأُ خَاطِرُ  
 وَلَا الْمَرْجُ حَيَّاكَ الْغَدَاةَ بِأَيْكَةٍ  
 تُرَوِّحُ فِيهَا عَنْ شَجَاكَ الْأَزَاهِرُ  
 وَلَا نَلْتَ رِزْقًا لَمْ يُغَيَّبْ نَعِيمُهُ  
 حِذَارُكَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ النُّوَاطِرُ



فَيَوْمًا مِّنَ النَّاطُورِ<sup>(١)</sup> تَحِيًّا مُفَزَّعًا  
تَمِيلُ . . . فَتَذْنِيكَ الْجِدُودُ الْعَوَاثِرُ  
ظِلَالٌ ، وَأَثْمَارٌ ، وَنَبْعٌ ، وَجَنَّةٌ  
وَصَمْتُ عَلَى الْبُسْتَانِ رِيَّانُ نَاضِرُ  
وَحُمْرٌ عَلَى شَطِّ الْكُرُومِ سَجِينَةٌ  
تَكَادُ لِنَجْوَاهَا تَهْيِجُ السَّرَائِرُ  
مُخْتَمَةٌ الْأَقْدَاحِ ، نَامَتْ غُصُونُهَا  
فَأَيْقَظَهَا زَفَافُ رِيحِ مُسَافِرُ  
تَحَنَّنَ<sup>(٢)</sup> دَوَالِيهَا ، وَحَنَّتْ ظِلَالُهَا  
إِلَى رَشْفَةٍ مَخْبُوءَةٍ لَا تُعَافِرُ  
وَجُنَّتْ سَوَاقِيهَا ، فَأَنَّتْ ، وَأَقْسَمَتْ  
إِذَا لَمْ تَذُقْهَا لَا رَعَاهَا التَّعَابُرُ  
يَرِنُ عَلَى أَعْنََابِهَا الْفَيْحِ سَاجِعُ  
تَنَادِيهِ كَأْسُ الضَّحَى وَتَسَامَرُ



تَغْنَى بِهَا شَادٍ ، وَتَمْتَمَ فِي الرُّنَى  
 بِمَامٍ عَلَى عُنُقِودِهَا النَّصْرُ ذَاكِرٌ<sup>(١)</sup>  
 كَانَ<sup>(٢)</sup> رُبَاهَا مُرْضَمَاتٌ .. كَأَنَّمَا  
 عَنَافِيدُهَا أَمْلاكَ مُهْدٍ طَوَاهِرُ  
 كَانَ بِشَطِّ النَّيْلِ أَقْدَسُ حَانَةٍ  
 إِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَلْمَسْ بِهَا الْكَأْسُ فَاجِرُ  
 حُرِمْتَ طَلَاهَا .. وَانْتَشَتْ بِرَجِيقِهَا  
 أَبَايِلُ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَحْلِ الضُّحَى وَقَنَابِرُ  
 وَمَا يَفْعَلُ الظَّمْآنُ . . وَالنَّبْعُ سَلْسَلُ  
 إِذَا مَالَ وَالْحِظُّ الْمَخِيبُ عَاثِرُ ؟ !  
 عُيُونٌ بَظَلَّ الْكَرِيمُ يَصَاحُ أَوْشَكَتْ  
 تَوَاسِيكَ مِنْهَا أَدْمَعُ وَمَحَاجِرُ  
 وَفَرَعُ مِنَ الْجُمَيْرِ أَطْلَسُ وَاجِمُ  
 حَوَاشِيهِ أَنْفَاسُ عَلِيكَ زَوَافِرُ

---

(١) دائم الذكر والتسريح (٢) أغصان الكرم

(٣) جماعات



وَصَبُّكَ هَذَا النَّخْلُ . . إِنِّي أُحِبُّهُ  
وَبِي مَابِهِ : وَجَدْتُ لَبَاوَكَ مَاعِرُ  
تَظَلُّ عَلَى عُرْجُونِهِ مُتَّارِجِحًا  
خَطِيْبًا . . فَتَخْنُو أَغْصُنُ وَمَنَابِرُ  
وَتَنْعَقُ فِي أَظْلَالِهِ مُتَصَاحِبًا  
فَيَحْسَبُ أَنْ شُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَزَاهِرُ ،  
وَرَاحَ رَحِيمُ الْكَفِّ وَالصَّوْتِ وَالصَّدَى  
تُنَادِيهِ الْخَانُ الْخُلُودِ السَّوَاحِرُ . .  
فَتَخْشَعُ أَهْدَابُ الْجَرِيدِ كَأَنَّمَا  
تَوَدَّعَ نَمِشَ الرَّبْحِ مِنْكَ الْمُنَاقِرُ  
وَتَأْوِي إِلَيْهِ فِي الْهَجِيرِ فَتَرْتَوِي  
مِنْ الظِّلِّ . . حَيْثُ الظِّلُّ أَفِيحٌ عَاطِرُ  
عَلَى شَاطِئِهِ لَامَاءٌ فِيهِ . . وَإِنَّمَا  
مَوَارِدُ خِيَابِ الْخُطُوطِ مَصَادِرُ !  
فَتُسْقَى هَدَوًى عَنْدهُ وَسَكِينَةً  
وَأَمْنًا لَدَيْهِ يَسْتَقِرُّ الْمُهَاجِرُ



وَأَسْقِيهِ - شَانَ الْفَادِرِينَ - لِحَاجَةٍ  
 وَفِي الطَّيْرِ مَا فِي النَّاسِ وَافٍ وَغَادِرُ  
 نَعِيقٌ وَلَغْوٌ أَعْجَمَتْ نَبْرَاتُهُ  
 وَطَالَ . . وَلَمْ يَكْشِفْ خَبَايَاهُ سَاحِرُ  
 تَخَطَّاهُ أَحْقَابُ ، وَمَرَّتْ أَدَاهُ  
 وَظَلَّ . . وَلَغَزَّ مِنْهُ لِلْمَكُونِ قَاهِرُ  
 فَمِنْ قَائِلٍ : بَيْنَ مُشْتٍ ، وَفُرْقَةٍ  
 وَمِنْ قَائِلٍ : شَوْمٌ عَلَى الْأَرْضِ طَائِرُ  
 وَمِنْ قَائِلٍ : لَا الْبَيْنَ ! لَا الشَّوْمَ ! إِنَّمَا  
 بِهَذَا الصَّدَى النِّعَابِ أَوْلَى الْمَقَابِرُ  
 وَأَنْتَ - كَعِثْلِي - هَارِبٌ مِنْ فَضُولِهِمْ  
 جَوَابُكَ لِلْأَكْوَانِ : إِنِّي سَاخِرُ  
 فَدَعَهُمْ يَلُوكُونَ الْحَدِيثَ ، وَأَضْغَى لِي  
 فَمَا مِنْهُمْ لِلْسَمْعِ إِلَّا التَّهَانُرُ  
 لَهُمْ فَلَسَفَاتٌ . . أَنْتَ ضَلَلْتَ رَشْدَهَا  
 بِسَرٍّ تَنَاهَتْ فِي مَدَاهِ الْخَوَاطِرُ



وَعَقْلُهُ إِذَا مَارَفَ سَقِطَكَ<sup>(١)</sup>، لَمْ يَزَلْ  
 يَرَاوُغُهُ طَيْفٌ مِنَ الشُّكِّ عَابِرُ  
 يَهُمُّ إِلَى الْأَسْتَارِ يَكْشِفُ غَيْبَهَا  
 فَيَضْمَقُهُ غَيْبٌ عَلَى الْغَيْبِ سَاكِرُ  
 وَيَمْضِي بِكِبَرٍ فِي الْحَجَا فَيَصُدُّهُ  
 وَيُزِدِّيهِ كِبَرٌ فِي الْمَقَادِيرِ ظَافِرُ  
 فَمِيرُكَ لَوْ يَذَرِي الْأَلَى ظِلُّ رِيْشَةٍ  
 بِمُشْكٍ هَاجَتَهَا الرِّيحُ الزَّوَّافِرُ  
 وَرَقَشْتُ عَلَى الْكُثْبَانِ خَلَفَتْ رُسْمَهُ  
 يُذَرِّيهِ رَمْلُ الزَّعْزَعِ الْمَتَطَايِرُ  
 فَطَرْتُ فِي الْبَرَارَى كَيْفَ شَدْتُ . . وَغَادِنِي  
 إِذَا عُدْتُ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ نَاطِرُ  
 فَا لَكَ غَيْرِي فِي الْبَرَايَا مَتَيْمُ  
 وَإِنْ كُنْتَ تَحْفَوُ عَزَائِي وَتَهَاجِرُ<sup>(٢)</sup>



وَلى فِىكَ دُنْيَا مِنْ خِيَالٍ بَظْلُهَا  
 زَوَارِقَ لِلشَّطِّ الْخَفِيِّ سَوَائِرُ  
 حَدَّثَنِي رِيحٌ مِنْ مَسَاحِ عِبْقَرٍ  
 بِمِثْلِ صَدَاها مَا تَغْنَى مُسَافِرُ  
 إِلَى الْخَلْدِ أَوْ مِنْهُ تَهَبُ . . فَوَاتِنِ  
 بِمَلِكٍ عَنْهَا ، إِنِّى الْيَوْمَ حَاضِرُ  
 لَهَا الْوَحْيُ نَوْتِي ، وَظِلُّ شِرَاعِهَا  
 عَلَى الدَّهْرِ تَمْدُودُ التَّظَالِيلِ غَامِرُ  
 عَبَرْتُ بِهَا الْأَجْيَالِ أَنْشُدُ شَاطِئِي  
 وَدُونَ مَدَاهِ أَتَعَبَتْنِي الْأَدَاهِرُ  
 فَيَارَاهِبَ الْأَزْمَانِ كَشَفَ مَسْتَوْرَهَا  
 وَأَفْصَحَ . . فَإِنَّ الْعَقْلَ حَيْرَانُ سَادِرُ  
 وَدَعْنِي وَسِرًّا فِي اللَّيَالِي دَفْنَتُهُ  
 سَيَبْقَى نَأْيُ بَكْفَى صَافِرُ  
 وَإِلْهَامُ شِعْرِ بَيْنَ جَنَبِي دَافِقُ  
 عَلَيْهِ رَحِيقُ الْخَلْدِ سَكْرَانُ مَآكِرُ



إِذَا أَنَا لَمْ أَكْشِفْ سِرَّكَ التِّى  
 شَدَّهَتْ بِهَا الدُّنْيَا ، فَمَا أَنَا شَاعِرٌ ! ...  
 تَعَالَ فَطَارِخُنِ الْأَحَادِيثَ فِي الْوَرَى  
 فَمِنْ دَهْرٍ فَمِنْ فَاصَتْ لَدَيْكَ النَّوَادِرُ  
 عَبَّرَتْ فِضَاءَ اللَّهِ مِنْ عَهْدِ « آدَمِ » (١)  
 وَمِنْ قَبْلِهِ مَلَّتْ خُطَاكَ الْمَعَابِرُ  
 وَجِئْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَادِيًا  
 تُدَارَى وَتَأْسُو مَا جَنَاهُ التَّحَاوُرُ  
 رَأَيْتَ طَرِيحًا فِي الثَّرَابِ مُمْفَرًّا  
 تَنْوَحُ عَلَيْهِ السَّافِيَاتُ النَّوَارُ  
 هُوَ الْبَذْرَةُ الْأُولَى عَلَى الشَّاطِئِ الَّذِي  
 بِعَمْرَاهُ شَلَالُ الْمَنِيَّاتِ هَادِرُ

---

( ١ ) إشارة إلى قوله تعالى في قصة قابيل وأخيه : « فبعث الله  
 غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه » ، قال :  
 يا ويلتنا ! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى ؟



تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ خَرَسَاءَ رَهْبَةً  
 كَمَا فِي رَحَابِ الْقُدُسِ أُطْرُقَ سَائِرُ  
 وَيَهْوَى بِهِ رَكْبُ الْحَيَاةِ ، كَمَا هَوَى  
 مِنْ الْأَفْقِ نَجْمٌ كَفَنَتْهُ الدِّيَابِجُ  
 هُوَ الرَّشْفَةُ الْأُولَى « لِعَزْرِيلَ » مِنْ دَمٍ  
 بِهِ الْأَثْمُ دَفَّاقٌ مِنَ الْإِنْسِ فَأَرُ  
 هُوَ الْكَرْمَةُ الْأُولَى عَلَى مَلْعَبِ الْإِلَى  
 تَحْسَى حَيَّاهَا تَقَى وَفَاجِرُ  
 هُوَ الْمَوْتُ اسْقَى فَوْقَ أَعْتَابِ حَانِهِ  
 سِوَاهِ صَمْعَالِيكَ الْوَرَى وَالْقِيَاصِرُ  
 يَمُوتُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ إِنْ مَسَّ دَنَّهُ  
 وَيَفْتَنِي الْبَلَى إِنْ لَا مَسْتَهُ الْخَفَائِرُ . .  
 رَأَيْتَ صَرِيحًا ذَاقَ مِنْ فِيهِ قَطْرَةً  
 فَنَامَ . . وَمِنْ بُلُوَاهُ « قَائِلُ » سَاهِرُ  
 يَنَادِي لَهُ الدُّنْيَا : تَعَالَى ! وَسَتَّرَى  
 مِنْ الْأَرْضِ جُرْحًا أَنْخَسَتْهُ الْهَوَاجِرُ



قَتِيلٌ بِكَفَى .. رُحْتُ نَدَمَانَ فَوْقَهُ  
 وَكَادَتْ لِمَرَّاهُ تُشَقُّ الْمَرَارُ  
 عَلَى التُّرْبِ عُرْيَانُ الْفَنَاءِ كَأَنَّهُ  
 فَنَاءُ لَدُنْيَا الْآدَمِيِّينَ سَافِرُ  
 أَكَادُ وَقَدْ كَفَّتْهُ بِخَوَاطِرِي  
 - وَفِي الْكَرْبِ قَدْ نَاسُوا وَتَبَرَّى الْخَوَاطِرُ -  
 أَفْضُ لَهُ مِنْ مُهْجَتِي سَابِرِيَّةُ  
 تُغَطِّيهِ .. لَسَكُنِّي مِنَ الضَّعْفِ خَاسِرُ !  
 أ « هَايِلُ » ! مَا ذَنْبًا جَنَيْتُ عَلَى أَخِي ..  
 وَلَسَكُنَّ سَهْمًا أَنْفَذْتَهُ الْمَقَادِرُ  
 وَيَا رَبُّ ! غُفْرَانَ السَّمَاءِ ، وَرَحْمَةً  
 وَسِتْرًا .. فَمَا لِي غَيْرُكَ الْيَوْمَ سَاتِرُ !  
 فَيَا كَاهِنَ الْأَيَّامِ جِئْتَ مَعْلَمًا  
 « لِقَايِلَ » .. يَقْضِي بِالَّذِي أَنْتَ أَمْرُ  
 دُعِيتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَحْفَرُ فِي الثَّرَى  
 فَتَسْكُبُ نَوْرَ الرُّشْدِ مِنْكَ الْأَغَاظِرُ



نقشتَ على الكُتُبِبانِ خطًا تَهَلَّلْتَ  
 وَفَرَّتْ لِرَأَاهُ النُّفُوسُ الحَوَائِرُ  
 فَوَارَيْتَ لِلْإِنْسَانِ فِي مِثْلِهِ أَسَى  
 وَيَأْسًا ، وَسُوءًا مَا وَعَنَهُ الْكِبَائِرُ  
 وَأَصْبَحَ تَابُوتَ الزَّمَانِ .. وَمُضْجَمًا  
 عَلَى مَهْدِهِ يُغْفِي الْآلَى وَالْأَوَاخِرُ  
 عَشِيقَتُ كِرَاهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَخَافُهُ  
 وَأَخْشَى لَيْذَنَانِي الْبِلَى وَأُحَازِرُ  
 فَأَحْلُمُ بِالدُّنْيَا كَمَا كُنْتُ فَوْقَهَا  
 وَتَفْدَحُنِي مِنْهَا الْخُطُوبُ الْجَوَائِرُ . . :

\*\*\*

سَلَامًا قَسِيمِي فِي الْحُظُوظِ .. وَصَاحِبِي  
 وَقَدْ أُرْخِصْتَ عَهْدِي الْقُلُوبُ الْغَوَادِرُ  
 عَشِيقَتِكَ مُنْذُ النَّخْلِ مَدَّ ظِلَالَهُ  
 عَلَى . . تُعَادِينِي وَبِهِ وَتُبَاكِرُ



وَتَسْبِقُ حَبَوَ الشَّمْسِ فَوْقَ جَرِيدِهِ  
لِيَخْتَلِسَ الْأَنْمَارَ فِي الرُّوضِ مَا كُرُ  
وَمُذْكَانَ لِي فِي «الْكُوخِ» عَهْدُ فَقْدَتِهِ  
فَسِلْ عَنْهُ . . . تُنْبِئُكَ اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ  
صَلَاتِي بِهِ فِي سُنْبُلِ الْحَقْلِ لَمْ تَزَلْ  
تَسَايِيحُهُمْ تَغْذُو الْمَنَى وَتُسَامِرُ  
وَنَوْحِي عَلَى الدُّوَلَابِ دَارَتْ بِشَيْخِهِ  
صُرُوفُ اللَّيَالِي ، وَهُوَ فِي الذَّلِّ دَائِرُ  
قَوَادِسُهُ تَرَوِي الرَّبِّيَ وَهُوَ ظَالِمِي  
وَأَنَّاهُ جَزَاعَةٌ وَهُوَ صَابِرُ  
وَفِي مَرْجِهِ «الْفَلَاخُ» يَشْدُو قَنَاعَةً  
وَتَشْدُو بِحَفْنِيهِ الدَّمُوعُ الْهُوَامِرُ  
سَلِيبٌ مِنْ الْأَسْتَارِ إِلَّا ذَوَابَةٌ  
عَلَيْهَا صُرَاخُ الْبُؤْسِ فِي الْكَوْنِ سَاعِرُ  
وَفَأْسٌ بِكَئْنِيهِ يَكَادُ حَدِيدُهَا  
يَسِيلُ . . . ١٠٠ وِدْمَعُ الظَّالِمِينَ مُكَابِرُ



يُخَطِّطُ فِي الْقِيَمَانِ أَسْطَارَ شَقْوَةٍ  
لَهَا الظُّلْمُ وَحَيَّ بِالرَّزِيَّاتِ هَامِرُ  
قَصَائِدُ مِنْ شِعْرِ الْهَوَانِ نَشِيدُهَا  
إِذَا رَنَّ مَاتَتْ فِي أَسَاها الْقِيَّارُ  
لَهَا عَرَقُ الْمِسْكِينِ دَمْعُ أَذَالِهِ  
مِنْ الْقَلْبِ ظِلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ جَائِرُ  
مَرَاتٍ أَصَمَّ النَّاسُ عَنْهَا جَنَائِمُ  
وَرَنَّتْ بِهَا فَوْقَ السَّيَاحِ الْعَصَافِرُ  
لَأَفْسَمْتُ يَا شَيْخَ الْعُصُورِ تَذِيهِمَهَا  
وَتَنَمَى بِهَا فَوْقَ السَّهْلِ وَتُجَاهِرُ  
فَقَدْ طَالَ نِسْيَانُ الْوَرَى لِأَنِينِهَا  
وَرَنَّتْ بِشَكْوَاهَا الطُّلُولُ الدَّوَائِرُ...  
وَعِطْرِ لَدَيْهِ الطَّيِّبُ نَشْوَانِ ذَاهِلِ  
تُجَنُّ عَلَيْهِ فِي الدُّهُولِ الْخَوَاطِرُ  
عَلَى أَغْصُنِ « اللَّيْمُونِ » غَنَى خَيَالِهِ  
فَضَاعَتْ بِأَحْلَامِي لَدَيْهِ الْحَاكِمُ



رَشَفْتُ شَذَاهُ مَرَّةً فَلَحَظْتَنِي  
 فَتَيَّمْتُ إِحْسَاسِي وَطَرَفْتُ نَاضِرَ  
 وَأَوْشَكْتُ أَجْمُو مِنْ خُشُوعٍ، فَخِلْتَنِي  
 عَدُوْلَكَ ... فَازْوَرَّتْ لَدَيْكَ النُّوَاضِرُ  
 وَصِرْتَ .. وَخَلَفْتَ الْخِلَالَ وَذِكْرَةَ  
 عَلَى الْعُشْبِ تُشْجِيهِ .. فَهَلْ أَنْتَ ذَا كُرْ؟!

\*\*\*

أَحَاجِيكَ .. مَا قَسِيْسُ دَيْرٍ مُسُوْحُهُ  
 وَشَائِعُ مِنْ فَنِّ الْمَاءِ سَوَاحِرُهُ  
 تُشِيبُ لِحَى الْأَحْقَابِ وَهِيَ شَبَابُهَا  
 عَلَى الدَّهْرِ جُنْحٌ أُسْحَمُ الصَّبْغُ عَاكِرُهُ  
 وَيَنْفَى ظِلَامُ اللَّيْلِ وَهِيَ ظِلَامُهَا  
 خِصْمٌ عَلَى آبَادِهَا يَتَقَاطِرُ  
 تَسَايِيحُهُ فِي الدَّيْرِ « غَاقٌ !! » وَإِنَّا  
 لَأَسْطُورَةٌ مُجَنُّونَةٌ تَهْتَرُ ..



له صَّلواتٌ في البراري ، وعزلة  
 تُسألُ عنها في الجبالِ المغاورِ  
 وَنُوحٌ على صَمْتِ الكُفوفِ كأنَّه  
 يُؤنُّ مَيِّتًا شَيِّعَتَهُ السَّرائِرُ  
 وَزُهْدٌ على «سِدر» الصَّعاري كأنَّه  
 على رَمْلِها أحلامُ جنِّ سوا كَرٍ  
 وَتَفَرُّ على الأكفانِ والجثثِ التي  
 جفَّتْها ولم تَسِرْ ودأها المقابرُ  
 وَحَبْلٌ إذا ما سارَ تحسبُ نَقْشَهُ  
 أَنائِشَ رمالٍ غزَّتْها الأعاصِرُ  
 فَبَارَاهِبِ الأجيالِ إن كُنْتَ مثلاً  
 نَمْتُكَ .. فليُشفِ القليلُ التنادُرُ  
 أُجِبْنِي على أَحْجِيَّتِي .. وَاحْكِ مثلاً  
 فِينْ فيكَ يَحْلُولِي الصَّدَى والتَّسَامُرُ ..  
 فَقَالَ : أَنَا الْقَسِيسُ وَالْكُونُ مَعْبَدِي  
 وَبِالشَّرْعِ فِي دِينِي ، الْبَرَايَا كَوَافِرُ ١



فَأَنْصِتْ لِنَجْوَايَ الْغَدَاةَ ، لَعَلَّمَا  
يَهْذَهُدُ جُرْحًا فِي حَشَايَ التَّنَاطُرُ :  
أَحَاجِيكَ .. مَا طِيرَ عَلَى النَّيْلِ شَارِدُ  
جَفَنَتْهُ عِشَاشٌ فِي الْحَمَى وَمَعَابِرُ  
يَرِفُ عَلَى الْأَكْوَاخِ تُذْمَى نَشِيدُهُ  
أَمَّا سِ صِرِيَمَاتُ الْمَنَى وَبَوَاكِرُ  
تَفَنَّى طَوِيلًا بِالْأَسَى فِي ظِلَالِهَا  
فَقَصَّتْ بِأَنَاتِ اللَّحُونِ الْحَنَاجِرُ  
وَمَالَ إِلَى دُنْيَا الْحَضَارَةِ نَجْمُهُ  
فَأَشْجَنَتْهُ أَطْمَاعُهَا وَتَهَامَرُ  
وَقَوْمُ عَلَى زَيْفِ الْمَنَاصِبِ حَوَّموا  
وَهَاجُوا عَلَى بُهْتَانِهَا وَتَنَاحَرُوا  
وَمَنْ خَلَقَهُمْ جَيْشٌ - مِنْ الْبُؤْسِ وَالضَّنَى  
وَهَوْلِ الْعَوَادِي - مُضْرَمُ الْقَلْبِ ثَائِرُ  
فُلُوقُ مِنَ الْأَبْشَارِ سَاقَ حُطَامِهَا  
وَأَغْرَقَهُ لَجٌّ مِنْ الظُّلْمِ زَاخِرُ



وَقَطْمَانُ إِنْسٍ لِلْفَجُورِ تَوَاكَبَتْ  
 كَمَا دَفَّ سَرْبٌ لِلْيَنَائِعِ صَادِرٌ  
 فَرُوعَ قَلْبِ الطَّيْرِ مِنْهَا .. وَأَصْبَحَتْ  
 قِيَاثِيرُهُ خُرْسُ الْأَغَانِي خَوَادِرُ  
 خَالٍ إِلَى عَشٍّ تَحْنٌ لَطُورُهُ  
 وَتَهْفُو إِلَيْهِ فِي الْبُرُوجِ الْحَرَارُ  
 بِهِ صَبَّةٌ عَذْرَاءُ مِنْ طَبْعِهَا ارْتَوَتْ  
 وَضَاعَتْ عَلَى نَسْكِ الْغَرَامِ الْمَبَاخِرُ  
 أَسْنَتْ جُرْحَهُ الدَّامِي، وَوَامَتْ شُجُونَهُ  
 وَنَسَتْهُ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَوَاضِرُ..  
 وَدَارَتْ عَلَى الْعَشِّ اللَّيَالِي فَأَضْرَمَتْ  
 بِدُنْيَاهُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ السَّوَاعِرُ  
 فَأَصْبَحَ مَفْطُورَ الْأَغَانِي مُشْرِدًا  
 عَلَى الْأَفْقِ طَيْرٌ عَنْ مَغَانِيهِ نَافِرًا



أَجِبْنِي عَلَى أُخْجِيتِي.. وَأَنْصُرُ<sup>(١)</sup> سِرَّهَا  
 فَإِنْ لَمْ تُكْشِفْهُ فَمَا أَنْتَ شَاعِرُ !  
 فَقُلْتُ : أَنَا الطَّيْرُ الشَّرِيدُ ! وَهَذِهِ  
 بِلَادِي يَشْقَى فِي حِمَاهَا الْعَبَاقُ  
 أَعِيشُ بِهَا أَسْتَمِرُّ الْحُظَّ صَدْفَةً  
 كَمَا عَاشَ مِنْ سَفَى<sup>(٢)</sup> الْبَيَادِرِ طَائِرُ  
 فَلَا الْحُظُّ وَاتَانِي ! وَلَا الْيَأْسُ صَدَنِي !  
 كَأَنِّي عَلَى خُضْرَ الرَّوَابِي مَقَامِرُ ١١




---

(١) اكشفه .

(٢) ما تسفيه الرياح من البيادر . ويندر حبه .



نَامَ السَّنَا فَوْقَ ضِفَافِ الذُّهُولِ

.. يَا لَيْتَهُ يَصْحُو !

كَأَنَّهُ زَبَقَةٌ فِي الْحُقُولِ

.. أَسْكَرَهَا الصَّبِيحُ !

أَوْ نَجْمَةٌ بَيْنَ ثَنَائِيَا الْأَفْوَ

.. مَاتَ بِهَا اللَّمَحُ !

أَوْ نَسْمَةٌ قَبْدَهَا فِي السَّهُولِ

.. مِنْ شَمْسِهَا لَفَحُ !

\*\*\*

نَامَ .. وَلَكِنْ يَقْطَعُ فِي الضَّمِيرِ

.. مِثْلُ السَّعِيرِ !

الْوَجْهَ سَاجٍ كَصَلَاةِ الْفَدِيرِ

.. بَيْنَ الطُّيُورِ !

وَالْقَلْبُ شَلَالٌ عَنِ الْهَدِيرِ

.. فَوْقَ الشُّمُورِ !

يَا لَهْفَتَا ! وَالْجَفْنُ حُلْمٌ غَرِيرُ

.. أَمْ طَيْفُ نَوْرٍ ؟ !

\*\*\*



الذُّهُولُ



حُلْمٌ طَوَاهُ فِي الْأُمَى وَالذُّبُولُ  
 ... مِنْ لَوَعَتِي جُرْحُ !  
 أُمُّ دَمْعَةٍ حَيْرَى بِجَفْنٍ كَلِيلُ  
 .. أَتَعَبُهُ النَّوْحُ !  
 أُمُّ بُلْبُلٍ تَحْتَ ظِلَالِ النَّخِيلِ  
 .. أَسْكِرُهُ الصَّدْحُ !  
 خَنَامَ . . وَاسْتَلْقَى عَلَيْهِ الْأَصِيلُ  
 .. وَالظَّلُّ وَالِدُوحُ !

\*\*\*  
 أُمُّ جَدُولٍ فِي شَطْطِهِ لِلْمُصُورِ  
 .. كَأَنَّ تَدُورُ !  
 أَغْفَى عَلَيْهِ ، وَتَحْسَى الشُّعُورُ  
 .. خَمَرَ الدُّهُورُ !  
 وَرَقَرَقَ الطَّيِّبَ لَهُ وَالْعُطُورُ  
 .. قَلْبَ طَهُورُ !  
 وَيَلَاهُ ! هَلْ مِنْ رَشْفَةٍ يَا خُمُورُ  
 .. الْمُسْتَجِيرُ ؟ !



سَهْوَانِ يَا حُسْنُ ، شَدَّهْتَ الْعُقُولَ  
 .. فَلَفَهَا بَرْحُ !  
 أَذَابَ أَحْلَامَكَ يَوْمَ الرِّحِيلِ  
 .. بَيْنَ الْحَشَا جُرْحُ !  
 أَمْ هَاجَهَا فِي الْأَفْقِ طَيْفٌ جَمِيلُ  
 .. سَرَى بِهِ نَفْحُ !  
 فَاسْتَيْقَظَ الشَّوْقُ ! وَنَامَ الْأَصِيلُ  
 .. وَالْمَرْجُ وَالسَّفْعُ !

\*\*\*

سَبَخْتَ فِي دُنْيَا عَلَيْهَا يَطِيرُ  
 .. قَلْبِي الْكَسِيرُ !  
 وَذَاعَ مِنْ جَفْنَيْكَ فِيهَا عَيْرُ  
 .. دَامَ حَسِيرُ !  
 يَيْضَاهُ ، أَغْيَانِي إِلَيْهَا الْمَسِيرُ  
 .. يَا لِلْمَصِيرُ !  
 فَمَدَّتْ وَالْخَيْبَةُ تَسْقِي الشُّعُورُ  
 .. صَمَتَ الْقُبُورُ !



## أَغْنِيَهُ ذَابِلَةٌ!!

غَنَيْتُ لَمَّا شَاقَنِي الْمَلْتَقَى  
 بِاسْمِكَ - فِي الْحِرْمَانِ - يَا زَهْرَتِي ١  
 فَمَاتَ لَحْنِي فِي شِفَاهِي ! وَمَا  
 حَظَّيْتُ بِالسُّلُوفِ مِنْ غُرُوتِي !  
 عَبَدْتُهَا . . رُوحًا إِذَا رَفَرَفَتْ  
 طَهَّرْتُ فِي أَنْوَارِهَا سَجْدَتِي  
 لَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا ، وَلَا صَفْوَهَا  
 يَشْفَلُ عَنْ تَقْدِيسِهَا فِكْرَتِي  
 فِي كُلِّ لَمِيعٍ مِنْ سَنَاها هَوَى  
 وَفَتْنَةً جُنَّتْ بِهَا فِتْنَتِي  
 وَكُلُّ نَبْرٍ مِنْ صَدَى صَوْتِهَا  
 دُنْيَا مِنَ اللَّحْنِ بَقِيثَارَتِي

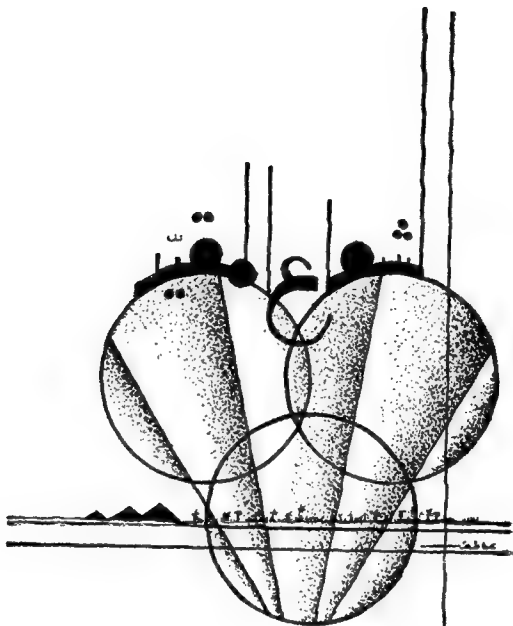


عَبَدْتُهَا .. مَا بَالُ مَنْ أَرْخِصَتْ  
 رُوحِي لَهَا ثَمِينَ فِي جَفَوَتِي ؟  
 يَبِضَاءُ كَالْفُلِّ سِوَى أَهْلِهَا  
 خَالِدَةُ الْأَنْفَاسِ فِي نَسْكَهَتِي  
 قُدْسِيَّةُ الْأَلْحَاطِ إِمَّا رَنْتِ  
 قَبَسْتُ مِنْ أَجْفَانِهَا عِفَتِي  
 كَمْ سَامَرْتَ رُوحِي تَحْتَ الدَّجَى  
 فِي غَيْرِ مَا إِيْمٍ وَلَا رِيَّةِ !  
 وَالْهَمَّتِي الشُّعْرَ .. هَلْ أَسْمَعَتْ  
 أَذْنَاكَ لِحْنًا مِنْ شَذَى وَرْدَةٍ ؟

الْصَدِيقُ ؟ !

سَأَلْتُ عَنْهُ .. فَقَالَ الْوَهْمُ - مُرْتَبِكًا - :  
 رُفَاتُ أُسْطُورَةٍ كَانَتْ تُسَلِّبُنِي  
 دَفَنْتُهَا فِي خَيَالِي يَوْمَ أَنْ عَصَفَتْ  
 بَنَى الْهَوَاجِسُ فِي أَحْلَامِ مَجْنُونِ !





« إلى حالة الوطنية التي تتفجر أنوارها من تمثال  
رسول الجهاد الأول مصطفى كامل . . وهو  
يرسف في قبوده بين ظلام النسيان والجهود »

خُذْ أَمَانًا مِنْ الشَّعَاعِ الْمُقَيَّدِ  
فَهُوَ فِي الْقَيْدِ جَزْءٌ تَمُوقِدُ



أَوْفَذِقْ مِنْ شَوَاطِئِ اللَّهَبِ الْحُرِّ  
 [م] فَأَنْتَ الْمُقِيدُ الْمُسْتَعْبِدُ  
 ذُقْ شَوَاطِئَ لَوْمَسِهِ صَاحِرُ الْأَغْـ  
 لَالِ أَضْحِي بِنَارِهِ يَتَعَبَّدُ  
 مِنْ حَوَاشِي الرُّخَامِ يَسْطَعُ لِلْأَخْـ  
 رَارِ دِينًا يَهْدِي الْعِبَادَ وَيُرْشِدُ  
 هُوَ نُورٌ لَكِنَّهُ فِي ظِلَامِ السَّـ  
 حْنِ نَارٌ عَلَى الْقِيُودِ تَعْرِيدُ  
 مِلْهُ ذَرَائِهِ أَنْشِيدُ تَجْدِيدِ  
 بِصَدَاهَا تُحَرِّرُ النِّيلَ أَنْشَدْ  
 ذَرَّةً تَرْعِبُ الْحَدِيدَ عَلَى الصَّمَدِ  
 تِ! وَأُخْرَى فِي الْهَوْلِ تُرْغَى وَتُزِيدُ  
 غَلَّتَهُ بِالْأَمْسِ كَفَّ ضَلُولُ  
 تَنْصُرُ الْبَغْيَ بِالْحُسَامِ الْمَجْرَدِ  
 شَدَّ طُعْيَانَهَا عَنِّي مِنَ الْفَرْـ  
 بِ ، عَلَى النَّيْلِ كَمْ طَفَى وَتَعَرَّدَ



حَلَكْتُهُ - وَالْمَلِكُ لَهِ ! - دُنِيَا  
 ظَلَمْتُهَا عَاجِلُ الْفَنَاءِ مُبَدَّد  
 نَخَضِي فِي مَسَابِجِ الشَّرْقِ كَالْأَقْوَ  
 سِدَارٍ يُشْقَى كَمَا يَشَاءُ وَيُسْعَدُ !  
 كَمْ عَدَا فَاتِكَا ! وَأَحْكَمَ أَغْلَا -  
 لَا عَلَيْهَا الرِّقَابُ فِي الشَّرْقِ تَشْهَدُ !  
 فِي « فِلَسْطِينَ » ظُلْمُهُ أَقْلَقَ الدُّنَى  
 يَا وَمَا هَزَهُ الصَّرَاحُ الْمُرْدَّدُ  
 وَعَلَى « مِصْرَ » كَمْ أَذَلَّ ! وَأَرْدَى !  
 وَتَمَطَّى عَلَى النُّجُومِ وَهَدَّدَ !  
 عَبَقْرَى فِي الْخَنَلِ يُدْمَى وَيَرْتَدُ  
 [م] أَدُّ عَلَى الْجَرْجِ بِأَكْيَا يَتَوَجَّدُ  
 كَمْ سَقَى النَّيْلَ مِنْ ضَرَوَاتِهِ الْهُوْ -  
 نَ وَعِيشًا مِنَ الْمَذَلَّةِ أَنْكَذَا  
 وَتَمَادَى.. فَكُنْتُ يَا « مُصْطَفَى » الْهُوْ -  
 لَ عَلَى هَوْلِهِ تَتَوَرُّ وَتَرْعِدُ



فِي غَبَاءِ السَّيْنِ ! وَالنَّيْلِ مُغْفٍ !  
 وَبُؤْهُ مِنْ سَكْرَةِ الضَّمِيمِ هُجْدٌ ،  
 نَمَتْ كَالْعَاصِفِ الْمُجَالِجِلِ تَجَنَّا -  
 - حُ فَلَا تَنْشَيْ وَلَا تَرْدُدْ  
 تُلَيْسُ الْقَيْدَ مِنْ جَنَانِكَ قَيْدًا  
 حَزُّهُ فِي الْحَدِيدِ نَقْشٌ مُخَلَّدٌ  
 هَتَفَاتٌ بِحُبِّ (مِصْرٍ) وَمَوْتٌ  
 فِي هَوَاهَا ! وَنَشْوَةٌ ! وَتَعَبٌ  
 وَصَلَاةٌ بِمَجْدِهَا .. كُنْتَ فِيهَا أَلْ  
 - عَابِدَ الصَّبِّ ، وَالشَّوْاطِيَّ مَعْبَدٌ  
 وَذِيَادٌ عَنْ حُرْمَةِ الْوَطَنِ الشَّاءِ -  
 كِي بِعَزِيمٍ « كَنْيَلِهِ » لَيْسَ يَنْفَذُ  
 وَدِفَاعٌ عَنِ الْحِمَى كُنْتَ فِيهِ  
 مَا لِيغِيْرَ الْحِمَى تَرَوْمُ وَتَقْصِدُ  
 فَارِسٌ فِي قَتَامَةِ النَّيْلِ تَمْضِي  
 بِشِهَابٍ مِنْ السَّمَاءِ مُؤَيَّدُ



مِشْعَلٌ فِي يَدَيْكَ شَرَّدَ بِالْأَضْ  
 سَوَاءَ جُنْحًا عَلَى الشَّوْاطِئِ أُرْبَدَ  
 كُنْتَ تَسْرَى بِهِ فَتَنْهَضُ فَأَنْبِ  
 نَ عَلَيْهِمْ شَيْخُوخَةُ الْيَأْسِ تُقْعِدُ  
 بَضِيَاءَ مَنْ الْمُهْدَى أَنْعَشَ الشَّرَّ —  
 قَ وَطَرَفُ الزَّمَانِ فِي «مَصْر» أَرْمَدَ  
 وَيَّانِ كَأَنَّهُ لَهَبُ «الْبُرِّ» —  
 كَانَ «تَخْتَارُ جَهْرَهُ وَتَنْصُدُّ  
 كُلُّ لَفْظٍ مِنَ الصَّرَاحَةِ سَهْمٌ  
 فِي حِشَا الْغَاصِبِينَ مَاضٍ مُسَدَّدٌ  
 هَاتِ لِي مِنْ صَدَاهُ نَبْرًا، لَعَلِّي  
 أَنْفَثُ النَّارَ مِنْ صَدَايِ الْمَغْرَدِ  
 هَاتِهِ فَالْجُودُ وَارَاهُ فِي سِجِّ —  
 نِ عَلَى شَاطِئِهِ اللَّيَالِي مُشْرَدٌ  
 فِي زَوَايَا النَّسْيَانِ قَبْرٌ... وَذِكْرٌ...  
 وَرَخَامٌ فِي الصَّمْتِ لَهْفَانٌ مُكَمَّدٌ



كَادَ يَنْضُو الْأَسْتَارَ عَنْهُ وَيَتَمَنَّى :  
 أَنَا رَمَزُ الْفَخَارِ يَا « نَيْلُ » فَاشْهَدْ !  
 أَنَا عَلَّمْتُكَ الْوُثُوبَ عَلَى الْقَيْءِ  
 سَدِّ ! وَعَلَّمْتَنِي الْأَسَى وَالْتَهَيْدُ !  
 مَا الَّذِي فِي الضُّفَافِ نَسَاكَ رُوحًا  
 ذَاقَ مِنْ أَجْلِكَ الرَّدَى وَاسْتَشْهَدُ ؟  
 أَشْيُوخَ عَلَى الْكَرَاسِيِّ هَاجُوا  
 وَهَيَّ مِنْ هَزْلِهِمْ تَمِيدُ وَتَرَعْدُ ؟  
 أَمْ شَبَابٌ عَلَى تُرَابِكَ يَتَمَنَّى  
 حَوْلَ سَاقِيهِ كَالْأَسِيرِ الْمَصْفَدُ ؟  
 خَانِعٌ فِي حِمَاكَ... يَنْتَظِرُ الْبَعْدُ  
 ثَلَاثَ لَيْمَضَى إِلَى الْأَمَامِ وَيَنْهَدُ  
 عُلْمُوهُ . وَالرِّزْقُ فِي « مِصْر » رَهْمٌ  
 بِرَجَاءٍ ! وَذِلَّةٌ ! وَتَوَدُّدُ !  
 كَيْفَ يُلْقَى بَعْزُهُ تَحْتَ نَعْلَيْهِ  
 — هُوَ فِي الدَّلِّ يَسْتَنِيْمُ وَيَرْقُدُ !



ما الَّذِي فِي الضُّفَّافِ نَسْأَلُكَ يَا «نِيلُ»

(م) هَوَى ذَٰلِكَ الشُّمَاعِ الْمُقَيَّدُ ؟  
فَنَحَتَ التَّمَالِ شِبْرًا . . عَلَيْهِ  
تَائُهُ الدُّودُ فِي الْبَلَى يَتَمَرَّدُ !  
وَحَرَمْتَ الْجِهَادَ فَجَرًّا مِنَ النُّو—  
ر : يُهْدِي إِلَى عُلاكَ وَيُرْشِدُ ؟ !

آهَةٌ شَقِيٌّ !!

ضَاقَ عَيْشِي ، وَضَاقَتُ الْأَرْضُ حَوْلِي  
وَانْحَنَتْ مِنْ شَقَاةِ عُمْرِي الْأَهْلَةُ  
وَنَشَدْتُ الْمُتَنِي فَوَلَّتْ هَبَاءً . .  
« رَبِّ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمُمِلَّةُ !! »





## يُغْنِي عَلَى أَمَلٍ ، وَيُصَحُّ ظَافِرًا ...

« أنشدت في الاحتفال بتكريم الأستاذ  
« سعد المان » في فندق الكونتنتال »

لا سِحْرُهُ يُفْنِي ، ولا إلهامُهُ  
مُتَرَنِّحُ الأَصْدَاءِ ، فوق نَشِيدِهِ  
يهزُّ في الدنيا.. فتَحَسَّبَ راجزاً  
للنَّيْلِ لوعته تَوَجَّ ، وللذي  
فإذا غفا بالشَّطِّ سَجَّعُ رَبَابِهِ  
نشوان يسكبُ رُوحَهُ في راحه  
جَوَابَ آفاق الخيال ، كأنه  
كم رامه شاد ، فأقصرَ دونهُ  
حتى دعا الدَّاعِيَ إليك فهِزَّهُ  
هاتِ المَلا والمجد.. واسألَ نايَه  
أَجْنُ على الأبطال رَفَّ سَلامُهُ  
عَنبُ الخلودِ ، وكأْسُهُ ، ومدامُهُ  
من دارةِ الجوزاء هل بُغَامُهُ  
يُعلَى مَنَارَتُهُ يَلْجُ هِيَامُهُ  
سَطَعَتْ بُنُورُ الضَّحَى أحلامُهُ  
أقصرَ مَلامِكَ لَنْ يُفِيقَ غَرامُهُ ؛  
سِرْبٌ إلى الفردوسِ طارِحامُهُ  
وشأى فحلَّقَ في النجوم مَرامُهُ  
رَجَعُ النداء ، وصفَقَتِ أنغامُهُ  
تَلَقَّ الملاحِمَ زَفَّها إلهامُهُ



قَلْبُ تَنْفَسَ لِلْعَلَا خَفَقَانُهُ  
 مُتَوَتِّبُ الْخَطُوتِ تَحْسَبُ آيَةً  
 يُغْنِي عَلَى أَمَلٍ ، وَيَصْحُو ظَافِرًا  
 وَيَظَلُّ تَصْطَفِقُ الْمَنَى بِجَنَانِهِ  
 وَنَهَى عَلَى الظَّفَرِ الْحَبِيبِ تَنُودُ إِنْ  
 إِنْ شَارَفَتْ أَمَلًا يُجْنُ جُنُونُهَا  
 هِيَ فِي الضَّلُوعِ مَنَى سِوَا كُنْ ، إِنْ  
 أُسْرِى بِهَا قَلْبٌ يَفِيضُ تَوْتُبًا  
 قَالُوا : نَكْرَمُهُ ! فَقُلْتُ : رَوَيْدُكُمْ !  
 بَرَمَتْ عَزَائِمُهُ بِشَرِّعٍ ، مُرْسَلُ  
 الْقَيْدُ فِيهِ - وَإِنْ جَهَلْتُ حَدِيدَهُ -  
 فَضَى تَدْرَعُ لِلنَّضَالِ حَيَاتُهُ  
 ضَرَبَتْ عَزِيمَتُهُ الْمَثَالَ لِمَوْطِنِ  
 دِينَ الْوِطَائِفِ - وَالْبِلَادِ فَقِيرَةٍ



«دَارَ النَّيَابَةِ» قَدْ أَعَزَّكَ جَانِبُ  
 لِلْعِلْمِ يَشْمَخُ فِي ذَرَاكَ مُقَامُهُ



كم ذاق قبلك ظامى من نبعه  
فسلّى ضفاف السّين، غرس جهوده (١)  
وسلّى الحمى تنبّيك عنه جرأة  
فيضاً سيوردك المنى سجامه  
ينبّيك حراب الهدى وإمامه  
في الرأى يدرك هولها أخصامه

\*\*\*

يا سعدّه والوتر الذى أشدّو به  
ولكم أسيت لحظه وغضبت أن  
فاسمع به نعم الوفاء .. فإنّ ونى  
مثل الجهاد الحرّ أنت بشاطىء  
لك هداة الغدران رقّ نسيمها  
وإذا ثور فعن جنايك منبىء  
فانهض بعزمك فى ظلال مملك  
« فاروق » ! والدنيا تمزّ بعرضه  
الشرق ملكه الزّمام .. وشعبه  
كم هزّ قلبك ما برت أنعامه  
تزنّ الهباء بأرضه أقسامه  
فعلّى يبانى لا على ملامه  
ظمئت لملك فى الحمى أنسامه  
والظلّ تتمّ فى النخيل يمامه  
نفس الألهيب، وأزه، وضرامه  
زخرت بأعياد الحمى أيّامه  
ويته فوق جلالها أهرامه  
فى النيل مشتعل الألهيب هيّامه !

(١) حينما كان فى صدر شبابه مستشاراً للإدارة الشرعية  
والدينية فى المفوضية المصرية بفرنسا .



شعر . . .

.. شعرو لو أَنَّ الجَنَّ تَسْمَعُ شَدْوَهُ  
سَجَدَتْ لَدَى جَنِّ الصَّدَى أَرْوَاحُهَا  
وَلَوْ أَنَّ هَمْسَ نَشِيدِهِ فِي حَانَةٍ  
خَشَعَ النَّدَامُ ، وَكَبُرَتْ أَقْدَامُهَا  
وَلَوْ أَنَّ سِحْرَ بَيَانِهِ عِفَازَةٌ  
لَمَضَى يُسْلَسِلُ لَحْنَهُ صَفَاحُهَا  
وَلَوْ أَنَّ تَهْوِيلَ الْخِيَالِ بِسَاحَةٍ  
خَلَفَ الْغُيُوبَ لَفُزَعَتْ أَشْبَاحُهَا  
قَدْ سَابَقَ الْأَرْوَاحَ فِي وَثَبَاتِهَا  
وَشَاىَ فَعَطَّلَ عَنْ صَدَاهُ جَمَاحُهَا..  
فَإِذَا يَرِقُّ جَسْبَتَهُ قُمْرِيَّةٌ  
قَدْ هَاجَ أَحْلَامَ الضُّحَى تَصْدَاحُهَا



أَوْ نَفْعَةً فِي ثَمَرِ حَادٍ مُدْلِجٍ  
 بَيْنَ الْكَرَى وَالصَّخْرِ ذَابَ صُدَاحُهَا  
 عَذْبُ الْحَفِيفِ عَلَى الْقُلُوبِ كَأَنَّهُ  
 دُنْيَا أَمَانٍ قَدْ زَهَا إِصْبَاحُهَا  
 خَمْرٌ . . تَحَدَّ الْخَمْرَ فِيهِ أَوْقُلْ لَهَا:  
 مَا كَرَمَةَ الدُّنْيَا ! وَمَا تُفَاحُهَا !  
 وَإِذَا يَشُورُ بِجَنَّةٍ مُخْضَلَّةٍ ،  
 زَأَرَتْ بِأَنْفَاسِ اللَّيْلِ بِطَاحُهَا  
 نَوْراً أَوْ نَاراً . . رَوْضَةً أَوْ جَهَنَّمَ  
 وَسُطُورٍ فَنٍّ مُعْجَزٍ إِفْصَاحُهَا  
 هَذَا الَّذِي يَا نَائِي تُجَعِّدُ سَجَرَهُ  
 دُنْيَا تَنْزُّ بِجَانِيٍّ جَرَّاحُهَا . .





## دَمْعَةٌ وَفَاءٌ . . .

« . . . على فقيد « دار العلو م »  
المرحوم « أبي الفتح الفقى » !

ماترى يا حزين تشدو المزاهر  
لا ترُمها شواذى النقم العذ  
عبث في الغناء أن ينسى الكر  
من يكن لحنه يهز الحنايا  
وإذا الشاعر الطروب تغنى . .  
بعد ما خدرت بلحن المقادير !  
ب ، طراباً بالأغنيات السواحر  
بة أو يوهن الفجيرة زامر  
فلمجون الردى تذيب المرائر  
فاله عنه ! ! فالموت أبلغ شاعر !

\*\*\*

طفت في ساحة البيان وقلبي  
والضحى واجم الظلال ، كسيف  
جمد الطل في الكيام وماتت  
ورمى الطير عوده غير ندما  
راجف الحس ، مستنطار المشاعر  
باهت الثور ، مطرق الزهر ، سادز  
فوحة العطر في جيوب الأزاهر  
ن عليه ، وعاف ضرب القيائر



كلّما خفّ هائجٌ من أغانيه تعايا فذاب طيُّ الحناجر !  
 سكنت في العِشاشِ عصفورةَ النيل .. وشلّ الأملُ مراحَ القنابرِ  
 وكأنَّ السَّماءَ خيمةُ شيخٍ شدَّ أطنابها حِيالَ المقابرِ  
 غمرَ الشُّكْلُ رَوْحَهُ بعماءٍ وشقاءٍ ووحشةٍ ودياجِرِ  
 لا يحسُّ الحياةَ إلا زفيراً تَفْخَمُهُ الشُّجُونُ حَوْلَ الحفائرِ !  
 إنها صرعةُ الفناء أثارتْ كلَّ قلبٍ ، وأذهلتْ كلَّ خاطرٍ  
 طلمست سرّاً الغُيوبَ وأزحتْ دُونَهَا للورى كفيفَ الستائرِ  
 طمحتْ اغْيى إليها ، فردّتها سراعاً إلى حَبْرَى حواسِرِ  
 ما لها سلوّةٌ عن الحُزنِ إلّا سَيْكَبٌ من مَرُوقِ الدَّمْعِ مائِرِ  
 قلبتْ طرفها طويلاً فلم تُبصرْ سوى لُمةِ الدُموعِ المِواطِرِ  
 تنهاوى حِيالها من عيونِ كاسفاتٍ من البكاءِ غوائرِ  
 يا « أبا الفتح » كنتَ هالةَ نورٍ قبستها فأشرقَتْ في البصائرِ !  
 غبتَ عنها .. ولم يَنْبَ لكَ وَمَضُ زَاخِرُ اللَّحْمِ خَالِدٌ فِي الضَّمائرِ !  
 أنمّلاتُ الطَّيِّبِ راحَتْ تُواسِيكَ من الدَّاءِ وادعاتِ غرائِرِ  
 خدعَ العِلمُ طرفها قهّادتٌ فوق جَنَبَيْكَ تَبْتلى وتُغامِرِ  
 فإذا راحةُ المنيّةِ صدّتها فخرتْ على يديها صِواغِرِ



رَيْحُهَا الْوَنُضَتْ حِجَابَ الْمَنَايَا      عَرَفْتُ أَنَّهَا لَدَيْهِ تُقَامِرُ ١  
هَلَلْتُ لِلرَّيِّعِ زَنْبَقُ الرِّيفِ ، وَمَاسَتْ لَهُ الْوَرُودُ النَّوَاضِرُ  
فَهَادَيْتَ كَالشَّمْعِ إِلَىهَا      تَنْشُدُ الْعَبَشَ فِي الظَّلَالِ الزَّوَاهِرُ  
سَجْوَةً تَحْتَ أَيْتِكُمَا لَكَ مَهْدُ      نَاعِمُ الْفَيْءِ ، بِاسْمِ الضَّوِّ ، عَاطِرُ  
يَتَلَقَّاكَ فِي خَشْوِعي وَيُضْفَى      حَبَرَ الزَّهْرِ فِي خَطَاكَ الطَّوَاهِرُ  
سِيرْتُ لِلدَّجْمُونِ<sup>(١)</sup> عَجَلَانِ ، مَاذَا      ضُرَّ يَا رَبُّ لَوْ تَأَنَّى الْمَسَافِرُ ١  
نَصَلْتُ خَلْفَكَ الْقُلُوبُ حَيَارَى      وَاجْفَاتِ تَحْتَ الضَّلُوعِ مَوَاطِرُ  
لَوْ نَوَى الدَّمْعُ عَنْ صَدَاهَا تَلْظَتُ      جَمَرَاتٍ مُلْدَعَاتٍ سَوَاعِرُ  
كَنتَ تَسْرِي وَالنَّاسُ حَوْلَكَ سَيْلُ      جَارِفٌ فِي السَّمَابِ كَالْمَوْجِ هَادِرُ  
خَيْلَ تَسْيَارُهُمْ وَرَاءَكَ نُسَا      كَأَزَامُوا عَلَى حَوَاشِي الْمَنَابِرُ  
أَقْلَقُوا مِثْمَعَ الْأَصِيلِ صُرَاخًا      وَنَحِيبًا وَفَزَعُوا كَبَلٌ عَابِرُ  
أَخَذُوا إِخْذَةَ الْمُؤَمِّلِ دَكَّتْ      صَرَحَ آمَالُهُ الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ  
كَلَّمَا رَنَّ خَافِقٌ مِنْ صَدَاهُمْ      لَطَمَتْ خَدَّهَا كِرَامُ الْحَرَائِرُ ١  
أَطْرَقَ السَّنْبُلُ الْحَزِينُ وَجُنَّتْ      مِنْ أَسَى خَطْبِكَ الطُّيُورُ الْعَوَابِرُ  
حَسِبْتُ نَعَشَكَ الْمَطَهْرَ طَيْرًا      لِلْعَيْنَانِ الْفِسَاحِ فِي الْخَلْدِ سَائِرُ

( ١ ) الوطن الأول للفقيد وقد شيع إليه نعشه ودفن به .



فَتَسَامَتْ فِي الْجَوْ صَوْبَكَ غَيْرِي      تَهْدَى الْعُلَا بِأَقْدَسِ طَائِرُ  
وَوَصَلَتْ الضَّفَافَ مِنْ لُجَّةِ الْمَوْتِ      وَكُلَّ لِشَطْطِهَا بَعْدَ صَائِرِ  
لَا نَمَالُ الشَّقُوقِ نَمَضَمُ مِنْهَا      لَا وَلَا فِي الْبُرُوجِ صَيْدُ الْقِيَاصِرِ  
هِيَ أَسْطُورَةُ الزَّمَانِ ، وَلُغْزُ      مِنْ يَرُدُّ حَلَّهُ فَلَا بُدَّ خَاسِرِ !  
وَرَجَعْنَا خُرْسَ الْبَيَانِ ؛ فَصَاحَ الدَّمْعُ      صَمَّ الْقُلُوبِ أَعْمَى النُّوَاطِرِ  
كَتَلٍّ مِنْ جَوَارِحٍ تَتَنَزَّى      كَهَشِيمٍ مِنَ الْبَلَى مَتَطَايِرِ  
مَنْ يَشَأْ سُؤْلُنَا نَطْقُنَا دُمُوعًا      وَجَوَابُ الْحَزِينِ ذَوْبُ الْمَاجِرِ !  
سَلْ شُعُوبَ الْمَسَاءِ ، كَيْفَ اخْتَوَانَا      فِي جَحِيمٍ مِنَ التَّأْوِهِ سَاعِرِ  
لَوْ نُسَخْنَا بِهِ لَكُنَّا رِيَاحًا      صَافِرَاتٍ عَلَى مُتُونِ الْهَوَاجِرِ  
شَرَّدَ اللَّيْلُ نَوْحَنَا فِي حَوَاشِيهِ ، وَقَلْبُ الدَّجَى سَرِيرَةٌ كَافِرَةٌ ! ...

### الْعُزْلَةُ !

اتْرُكُونِي وَعُزْلَتِي يَا بَنِي الطَّيِّبِ — فَاِنِّي عَلَى حِمَاكُمْ غَرِيبُ !  
أَنَا فِي صَمْتِهَا صَلَاةٌ . . . فَخَفُّوا      وَاهْجُرُوا أَرْضَهَا فَاتَمَّ ذُنُوبُ  
وَأَتْرُكُونِي بِظِلِّهَا أَتَعْنَى      فَقِنَايَ لِمَا جَرَحَنُمُ طَبِيبُ  
أَنْتُمْ أَلْهَمُ فِي دَمِي أَوْ هِيَ الْفَرْ — حَةٌ ، وَالصَّفْوُ ، وَالْمُنَى ، وَالْحَبِيبُ



## هكذا قالت دودة القبر !

أنا في ظلمة قبري أرتوي من كل خير ..  
 من رُصابٍ في شفاءِ الصَّيدِ ، كم أشقى بسخرٍ !  
 وشرابٍ في جِواءِ الصَّيدِ ، كم أغري بكبرٍ !  
 كم ملوكٍ دانت الدنيا لهم ، ذلُّوا لأمري  
 وعروش رصعت تيجانها حلياً لصخري  
 وسوساتُ الدرِّ فيها كن أنعامي وشعري ..  
 لي يا ابن الطَّينِ مُلكٌ في البلى لو كنت تدرى  
 صولجانُ الدهرِ عندي وزنه مثقالُ ذرٍّ  
 تظنُّ الدنيا فتَمضي تستقي من كلِّ بحرٍ ..  
 لا يروها ، ولا يطفي صداها غيرُ نهري  
 شاطئ مهذَّبٍ للنَّسيانِ فيه كلُّ عصرٍ  
 أقلق الأزمانَ فيه الموجُ من برٍّ لبرٍّ  
 فانزوت في القبرِ حيناً ثم نامت تحت صدري !



## هكذا قالت البغي ..

١ واسِ يَادهُ ! وَكَفِّفِ من صُرُوفِي - وَأَعِني ١  
 ١ طَالَ بِالْعَارِ عَلَى الدُّنْيَا - وَقُوفِي - لَا تَلْمِني ١  
 ١ وَخَبَّتْ من خِزْيِهَا تَحْتَ شُفُوفِي - نَارُ حُزْنِي ١  
 ٩ مَا الَّذِي فِي زَلَّةِ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ - كَانَ مِنِّي ؟  
 ١ بَعْتُ عَرَضِي - يَا إِلَهِي - بِرَغِيفِ - فَأَعْفُ عَنِّي ١

\*\*\*

١ قِيلَ : إِنَّ الرِّقَّ قَدْ ذَابَتْ قِيودُهُ - وَتَصَارَّمَ ١  
 ١ كَذَبُوا .. هَذَا عَلَى جِسْمِي حَدِيدُهُ - يَتَضَارَّمُ ١  
 ١ كُلَّمَا هَلَّتْ عَلَى رِجْلِي وَفُودُهُ - تَتَنَمَّعُ ١  
 ١ غَاصَ بِي فِي الشَّهْوَةِ الدُّنْيَا عَبِيدُهُ .. - رَبِّ فَارْحَمِ ١  
 ١ وَأَنَا ... كَالْعُودِ يُشْجِيهِمْ نَشِيدُهُ - وَهُوَ مُلْجَمٌ ١

\*\*\*



ساقني القوت ، وساقكُم إلى — شـهـوات ؛  
جذبكُم للهوى من شفـتي — جمـرات ؛  
أزهـرتُ حمـرتها من رئتـي — زفـرات ؛  
هي في شرعكُم الجاني علـي — صـهـوات ؛  
وهي لحنُ الزاد غنتـه لدـي — قـبـلات ؛

\*\*\*

في سبيل العيش يا شرع التراب — ما أكابد ؛  
حرّم الله .. وحلّلتُم .. شبـابي — للعـفـاسـيد ؛  
وارتجلتُم شرعةً سوت خرابـي — بالمـعـابد ؛  
في زحام الأثم ، لا يطرُد بـابي — أيّ قاصـيد ؛  
لا .. ولا يفضي حياء من عذابـي — طـرفُ زاهد ..

\*\*\*

أيُّ شرع قال : في القيد أسلكوها .. — للفـجـور ؛  
وإلى سجنِ المـواخـير ابـعثوها .. — لـالـخـدور ؛  
الآنني كنتُ أنثى خدعوها — بالسُّفور ؛  
حينما العفة هاجت .. أغرقوها — في المـحـور ..



لَيْسَ لَهُمْ — لا أفاقَتْ — شَبَّعُوها — لِلْقُبُورِ !!

\*\*\*

أنا رنجانة عار قد رواها — إثم أرضى  
بعد ما لوث جانيها شذاها — راح يغضى  
نجمة كم أسكر الكون سناها — مات ومضى  
هكذا الدنيا على الدنيا هواها — راح يقضى ..  
حرّة باللقمة العفراء — واهأ !! — بمت عرضى !!

### بَحِيرَةُ النَّسيان !!

رفرفت في دمي اورفت على الرُّو  
عندها قد نسيت ذاتي، وحسي  
ونسيتُ النسيان .. حتى كافي  
فاحضني يا بحيرتي زورقي الرُّو  
ج! وذابت ... بحيرة النسيان  
وزماني، وعياني، ومكاني  
هجمة في خواطر الأكلهان  
ج، وغيبني عن ضجة الأكلوان ..



## أَنْتِ دَيْرُ الْهُوَى، وَشَعْرَى صَلَاةٍ ...

« إلى غمامتي الشاردة ... أهدى هذه الصَّلَاة ! »

أَقْبَلِي كَالصَّلَاةِ رَقْرَقَهَا النَّفْسُ بِكُ بِمِحْرَابِ عَابِدٍ مُتَبَتِّلٍ  
أَقْبَلِي آيَةً مِنْ اللَّهِ عَلَيَا زَقَّهَا لِلْفُنُونِ وَحْيٌ مُنْزَلٌ  
أَقْبَلِي فَالْجِرَاحُ ظُمَايَ ! وَكَأْسُ الْحُبِّ تَكَلَّى ! وَالشَّعْرُ نَائِيٌّ مُعْطَلٌ  
أَنْتِ لَحْنٌ عَلَى فَيِّ عِبْرِيٍّ وَأَنَا فِي حَدَائِقِ اللَّهِ بُلْبُلٌ  
أَقْبَلِي .. قَبْلَ أَنْ تَمِيلَ بِنَا الرِّيحُ ! وَيَهْوِي بِنَا الْفَنَاءُ الْمَعْجَلُ  
زَوْرَقِي فِي الْوُجُودِ حَيْرَانُ شَاكٍ مُثْقَلٌ بِالْأَسَى شَرِيدٌ، مُضِلَّلٌ  
ازْعَجَتَهُ الرِّيحُ، وَاغْتَالَهُ اللَّيْلُ بِجُنْحٍ مِنَ الدِّيَا جِيرِ مُسْبِلٍ  
فَهَوَى فِي ثَوْرَةِ الْخَضَمِ غَرِيبٌ خَلَطَ النَّوْحَ بِالْمَنَى وَتَنَقَّلَ  
أَقْبَلِي يَا غَرَامَ رُوحِي ! فَالْشَّطُّ (م) بِمَيْدِي ! وَالرُّوحُ بِالْيَأْسِ مُنْقَلٌ  
وَعِغَامُ الْحَيَاةِ أَعْشَى سَوَادِيَّ (م) وَنُورُ الْمَنَى بِقَلْبِي ، تَرْحَلُ  
أَنَا مَيِّتٌ تَغَافَلَ الْقَبْرُ عَنِّي وَهُوَ لَوْ دَرَى شَقْوَتِي مَا تَمَلَّ



فاسْكُنِي لِي السَّنَا، وَطُوفِي بِنَعَشِي      يَنْعَشُ الرُّوحَ سِحْرُكَ الْمَهْلَلِ  
 أَنْتِ نَبْعِي، وَأَيْسَكْتِي، وَظِلَالِي      وَخَمِيلِي، وَجَدُولِي الْمُسْلَسِلِ  
 أَنْتِ لِي وَاحِدَةٌ أَفِيءُ إِلَيْهَا      وَهَجِيرُ الْأَسَى بِجَنَّتِي مُشْعَلِ  
 أَنْتِ تَرْزِمَةُ الْهَدُوءِ بِشِعْرِي      وَأَنَا الشَّاعِرُ الْحَزِينُ الْمَبْلَلِ  
 أَنْتِ تَهْوِيْدَةُ الْخِيَالِ لِأَحْزَانِي —      نِي، بِأَطْيَافِ نَوْرَهَا أَتَمَلَّلِ  
 أَنْتِ كَأَيْسَى، وَكَرَمَتِي وَمُدَامِي      وَالطَّلَامِنْ يَدَاكَ سِكْرٌ مَحَلَّلِ  
 أَنْتِ فَجَرِي عَلَى الْحَقُولِ... حَيَاةٌ      وَصَلَاةٌ، وَنَشْوَةٌ، وَتَهَلُّلِ  
 أَنْتِ تَغْرِيدَةُ الْخُلُودِ بِالْحُلَا —      نِي.. وَشِعْرُ الْحَيَاةِ أَعْوَمُ مَهْلَلِ  
 أَنْتِ صَيْفُ الْغُيُوبِ رَفْرَفٌ بِالرَّخْمَةِ وَالطُّهْرِ وَالْهَدَى وَالتَّبَلُّلِ  
 أَنْتِ لِي تَوْبَةٌ إِذَا زَلَّ عُمْرِي      وَصَعَا الْإِثْمُ فِي دَمِي وَتَمَلُّلِ  
 أَنْتِ لِي رَحْمَةٌ بَرَاهَا شُعَاعٌ      هَلَّ مِنْ أَعْيُنِ السَّمَاءِ وَتَنْزَلِ  
 أَنْتِ لِي زَهْرَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْأَحْ—      لَامِ تُرَوَّى بِمُهَجَّتِي وَتُظَلَّلِ  
 أَنْتِ شِعْرُ الْأَنْسَامِ وَسَوْسَتُ الْفَجْرِ —      وَذَابَتْ عَلَى حَفِيفِ السَّنْبَلِ  
 أَنْتِ سِحْرُ الْغُرُوبِ، بَلْ مَوْجَةُ الْإِشْتِ —      رَاقٍ عَنْ سِحْرِهَا جَنَانِي يُسْأَلِ  
 أَنْتِ صَفْوُ الظَّلَالِ تَسْبِيحٌ فِي النَّهْرِ —      وَتَلْهُو عَلَى صَفَافِ الْجَدُولِ  
 أَنْتِ عِيدُ الْأَطْيَارِ فَوْقَ الرُّوَابِي..      أَقْبِلِي! فَالْرَّيْعُ لِلطَّيْرِ أَقْبَلِ..



أَنْتِ هَوْنِي، وَحَيْرَتِي، وَجُنُونِي      يَوْمَ لِلْحُسْنِ زَهْوَةٌ وَتُدَلِّلُ  
 أَنْتِ دَيْرُ الْهَوَى وَشِعْرِي صَلَاةً      لَكَ طَابَتْ ضِرَاعَتِي وَالتَّمَدُّلُ  
 أَنْتِ نَبْعٌ مِنَ الْخَنَانِ، عَلَيْهِ      أَطْرَقَ الْفَنُّ ضَارِعًا يَتَوَسَّلُ  
 أَعْيُنُ الْخُشُوعِ تُغْرَى، تَحْلِيهَا      عَلَى لَوْعَتِي تَفْضُّ وَتُسَبِّلُ  
 وَاتْرُكِيهَا وَسَحَرَهَا يَتِمَادِي      عَلَمًا<sup>(١)</sup> «بَابِلُ» بَنَجَوَاهُ تُشْفَلُ !  
 هُوَ فَنِّي، وَمُلْهُمِي . . . فَاْبَعَثِيهِ      فَهُوَ مِنْ زَهْوَةٍ شَحِيحٌ مُبْجَلُ  
 يَتَغَايَ عَلَى الْجُفُونِ، فَإِنْ رُحْتُ      أَنْجِيهِ لَجَّ فِي الْكَرَى وَتَوَعَّلُ  
 وَانْشَى مِنْ سِنَاكِ وَأَنَسَابِ فِي لَحْظِكَ      يَحْسُو الضِّيَاءَ مِنْهُ وَيَنْهَلُ  
 وَابْتَرَى مِنْ جُفُونِكَ الْبَيْضَ كَالْأَقْـدَارِ      يُرْدِي كَمَا يَشَاءُ وَيَقْتُلُ  
 لَيْسَتْ لِي مِنْ صِرَاعِهِ كُلُّ يَوْمٍ      غَزْوَةٌ فِي سَكُونِ قَلْبِي تَجَلَّجَلُ !  
 وَلَكِ الصَّوْتُ نَاعِمٌ إِعَادَةُ الشَّوْ —      قُ فَاضْحَيْ حَنِينُهُ يَتَرَسَّلُ  
 نَبْرَاتٌ كَأَنَّهَا شَجْنُ الْأَوْ —      تَارَ فِي عَوْدِ عَاشِقٍ مُتَرْحِّلُ  
 أَوْ حَفِيفُ الْأَذَانِ فِي مِصْمَعِ الْفَجْ —      رَنْدِي الصَّدَى، شَذَى الْمَنْهَلِ  
 أَوْ غِنَاءُ الظَّلَالِ فِي خَاطِرِ الْغُدْ —      رَانَ شِعْرِي فِي الصَّمْتِ عَيْنَ مَكْبَلِ  
 أَوْ نَشِيدُهُ أَذَابَهُ الْأَفْقُ النَّأْ —      نِي، وَغَنَاءُهُ خَاطِرِي الْمُتَأَمِّلُ !



وَلَكِ الْبَسْمَةُ الْوَدِيعَةُ .. طَهَّرَهُ وَصَفَاةً ، وَصَبَوَةً ، وَتَغَزَّلَ  
لَذَّةُ الْهَمْسِ فِي دَمِي تَنْقُلُ الرُّوْ - حَ لَوَادٍ بِصَفْوِ عُمَرَى مُظْلَلْ  
فَاسْكُيْهَا عَلَى جَنَانِي ، وَخَلَّى سِحْرَهَا فِي مِشَاعِرِي يَهْدَلْ !  
وَلَكِ الْهَذَاةُ الَّتِي تَغْمُرُ الْحُسْنَ فَيَرَوِي مِنَ السَّكُونِ وَيَشْمَلْ  
وَاحَةً لِلْجَمَالِ ، قَلْبِي فِيهَا مِنْ أَسَى الدَّهْرِ نَاسِكٌ مُتَغَزَّلْ  
عَلَّمَتْنِي ظِلَالُهَا كَيْفَ أَنْسَى صَخْبَ الْهَمِّ وَهُوَ عَصْفٌ مُزَلْ  
وَلَكِ الْعَفَّةُ الَّتِي عَادَ مِنْهَا «مَرِيئِي» السُّتُورُ فَوَفَّكَ مُسَبِّلْ  
وَلَكِ الْحُبُّ سَاعِدِي فِي وَغَى الْأَيَّامِ ، وَالْقَلْبُ وَهْنَانٌ أَعَزَلْ !  
فَتَعَالَى نَغِيبٌ عَنْ ضَجَّةِ الدُّنْيَا ، وَتَغْضَى عَنِ الْوَجُودِ وَرَحَلْ  
وَإِلَى عُشْنَا الْجَمِيلِ .. فَفِيهِ هَزَجٌ لِلْهَوَى ، وَظِلٌّ ، وَسَلْسَلْ  
وَعَصَا فَيْرٌ لِلْمُنَى تَتَفَنَّى بِالْأَتْرَانِيمِ بَيْنَ عُشْبٍ وَجَدُولْ  
وَعَرَامٌ مُقَدَّسٌ ، كَادَ يَضْوِي نُورُهُ الْعَذْبُ فِي سَمَانَا وَيُشْمَلْ  
وَوَفَاةٌ يَكَادُ يَسْطَعُ لِلدُّنْيَا بِشَرْعٍ إِلَى الْمُحِبِّينَ مُرْمَلْ ..  
عَادَ لِلْعُشِّ كُلِّ طَيْرٍ ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى طَائِرٍ شَرِيدٍ مُجَبَّلْ ..  
هُوَ قَلْبِي الَّذِي تَنَاسَيْتَ بَلُوَا - هُ . فَأَضْحَى عَلَى الْجِرَاحِ يُؤَلُّو !  
أَقْبِلِي .. قَبْلَ أَنْ تَمِيلَ بِهِ الرِّيحُ ، وَيَهْوِي بِهِ الْفَنَاءُ الْمُعْجَلْ !



[ ١ ] سنبلة تحتضر ...

كَانَ لِي عَرْشٌ عَلَى الرَّبْوَةِ مَمْدُودُ الظَّلَالِ  
تَجَمُّعُ الشَّمْسِ إِذَا هَلَّتْ بِهِ فَوْقَ التَّلَالِ  
وَالضُّحَى يَحْشَعُ، وَالْآ صَالُ مَجْشُو، وَاللَّيَالِي ..  
عَابِدَاتٍ ، سَاجِدَاتٍ فِي ثَرَى النِّيلِ حِيَالِي !

\*\*\*

يَا فَرَاشَاتِ الضُّحَى وَاسْأَلْنَ عَنْهُ فِي الْكَثِيبِ ،  
كَيْفَ وَلِي .. وَتَوَارَتْ شَمْسُهُ خَلْفَ الْمَغِيبِ ؟  
وَطَوَتْ أَحْلَامَهُ الْخُضْرَاءُ أَشْجَانُ الْغُرُوبِ ،  
وَعَرَانُهُ شَيْبَةُ الْأَكْفَانِ فِي قَبْرِ الْغَرِيبِ !

\*\*\*

كَانَ لِلرَّاعِي بِهِ شَذُو، وَلِلنَّحْلِ تَفَنِّي  
وَلِفَلَّاحِي بِهِ .. وَيَلَا هُ ! فَنِّي أَيُّ فَنِّي ..  
قَبْلَ أَنْ تَضْحَوْ شَمْسِي فِي الرَّبِّي يَوْقُظُ جَفَنِي  
وَيُعْنِي ... فَيَسَاقِيَنِي الْهُوَى مِنْ كُلِّ آخَنِ !



وَإِذَا تَرَمَضُهُ فِي الْحَقْلِ أَنْفَاسُ الْهَجِيرِ  
يَنْثَنِي تَحْتَ ظِلَالِي غَافِيًا مِثْلَ الطُّيُورِ  
حُلْمُهُ : سُبُلَةٌ تَرَى - قُصٌّ فِي شَطِّ الْغَدِيرِ  
فَإِذَا اسْتَيْقَظَ صَاحَتْ فِي الرَّبِيِّ حَانَ مَصِيرِي !

\*\*\*

وَإِلَى أَيْنَ سَيَمْنِي نَعَشُ عَوْدِي وَيَسِيرُ ؟  
إِنَّ مَوْتِي لَوْ ذَرَى الْإِنْسَانَ بَمَثْ وَنُشُورُ  
فَاسْأَلُوا « الْمَنْجَلَ » عَنِّي فَهُوَ بِالسَّرِّ خَبِيرُ  
وَاسْأَلُوا « النُّورَجَ » يُبْدِيكُمْ بِحَدَّيْهِ الْمَصِيرُ !





[٢]... هَكَذَا قَالَ «النَّوْرَج» !

تَحْتَ حَدِّي قِصَّةُ السُّنْبُلِ يَرْوِيهَا الْفَنَاءُ :  
غُرْسَةٌ صَلَّى لَهَا الصُّبْحُ ، وَحَيَّاهَا الْمِسَاءُ  
وَاحْتَسَى خَمْرَ هَوَاهَا فِي الضُّحَى ظِلٌّ وَمَاءُ  
وَأَنْتَشَى مِنْ سَجَرِهَا طَيْرُ الرَّبِّي وَالشُّعْرَاءُ ..  
مَدْعَبٌ دُنْيَاهُ أَغْرَا - مِنْ ، وَرَقَصَتْ ، وَغَنَاءُ  
هَلَّلَ الْكَوْخُ عَلَيْهِ وَتَنَاجَى الْبُوسَاءُ ..  
ثُمَّ دَارَ الدَّهْرُ حِينًا .. فَشَى فِيهِ الْعَفَاءُ !

\*\*\*

«غُرْسَةٌ صَلَّى لَهَا الصُّبْحُ وَحَيَّاهَا الْمِسَاءُ»  
عَانَقَتْ حَدِّي.. وَقَالَتْ: أَنَا لِلْكَوْنِ فِدَاءُ !  
هَاتِ لِي الْمَوْتَ.. فَتَنَعَشِي لِبَنِي الدُّنْيَا غِدَاءُ ...





## وَيَعِيشُ أَحْرَارُ الْعُقُولِ بِظِلِّهَا غُرَبَاءَ ..

« .. في تأييد المرحوم « أمين اطنى »

بمسرح حديقة الأزبكية يوم ١٤ فبراير

عام ١٩٣٦ .

سَلَّتْ عَلَيْهِ أَنَامِلُ الْعَزَافِ  
وَذَوَتْ رُؤَى الْأَشْبَاحِ وَالْأَطْيَافِ  
مِنْ هَائِجِ صَخْبٍ، وَمِنْ هَفَافِ  
مَزْقٍ بِقَلْبِكَ سَتَرَكُلِّ شِفَافِ  
فِي زَوْرَقٍ حَوْلَ الضُّحَى طَوَافِ  
فِي هَالَةٍ مِنْ نُورِهِ الرَّفَافِ  
لِجَلَالِ مَرْفَآةٍ وَقُدْسِ صَفَافِ  
شَجْنِ الْمَسَاءِ بِهَمْسَةِ الزَّفَافِ  
خُرْسِ الْحَنَاجِرِ هُجْعِ الْأَطْرَافِ  
زَفَّ الصَّدَى لِقَوَادِمِ وَخَوَافِ  
لَحْنِ الضُّحَى وَقَصِيدَةِ الْمَجْدَافِ

وَتَرْتِ عَلَى شَطِّ الْمِينَةِ غَافِي  
مَاتَتْ أَغَانِي الرُّوحِ فَوْقَ مَهَادِهِ  
يَا مَنْ عَشِقْتَ نَشِيدَهُ مُتَسَلِّسَلًا  
إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَبٍ عَلَيْهِ وَرَحْمَةٍ  
قَدْ كَانَ مُلْهِمُهُ الْحَبِيبُ مَنَعَمًا  
مَلَاحُهُ مَلَكٌ يَقُودُ زَمَانَهُ  
يَسْرِي بِهِ وَالطُّيُورُ مَدَّ شِرَاعَهُ  
فِي جَوْفَةِ النُّوْتَى أَيْقَظَ رُوحَهُ  
فَشْدَا وَرَتَمَ وَالطُّيُورُ حَيَالَهُ  
تُصْنَعِي لَهُ نَشْوَى كَأَنَّ هُتَافَهُ  
وَهَبَتْ لَهُ مِزْمَارَهَا فَأَعَارَهُ



واليمُّ صديانُ الحشا متلَهفُ  
والكونُ أشيبُ خدرته نفاثةُ  
يا مَنْ رأى الدنيا تحارُ سفينةُ  
وأتى المساءُ لحظها متجهماً  
دجوان مصطخبُ الرياح تنوحُ في  
فتهافت الملاحُ يطلبُ نجوةُ  
سبق الردي لك يا مؤملُ خلده  
ظمأً لشذو السَّابح الهتافِ  
هاجت بها ذِكْرُ لديه خوافِ  
تجزي على نور الصَّبَّاح الضَّافِ  
يطوى السَّنابح والكَ الأسْدافِ  
قلب الدُّجى بالزَّغَر القَصافِ  
من يَمَّة المتوَبِّ الرِّجافِ  
وطحا به الرِّيح العَيُّ السَّافِ

سَلَّ عنه في يوم<sup>(١)</sup> «استفانو» موفقاً  
كفَّ مطهرة تصافحُ أختها  
وتروحُ كفُّ الظُّلم تبسطُ خمسها  
والله يشهدُ أنها ما استأمت  
عذريةً مدَّتْ أناملها هوى  
فيحوطها الشكُّ الأثيمُ وينبرى  
خِلت الوقوف به على الأعرافِ  
فيقالُ : آتمة آمن الأبحافِ  
نقماً .. وتسرفُ أيماً إسرافِ  
يوماً ويشهدُ ساحلُ المصطافِ  
وحبة تهفو لخلِّ وافِ  
لعقابها الألاحى بلا إنصافِ

(١) في عهد سياسي غاشم . . . صافح الفقيده الوفى معالى التفراشى باشا  
«بكارينوسان استفانو» بالاسكندرية ، فلقى من الحكومة حينئذ كل عنت واضطهاد.



وهي التي لو لامست قلب الصفا  
وعقيدة كادت تضيء قداسة  
إن عاش فيها المستضام فراهة  
شرف الجهاد عقيدة لم ينوها  
يا أمة يسقى المداهن بينها  
ويعيش أحرار العقول بظلمها  
أمن يظل على المبادئ ثابتاً  
ودفنت في وضر الجحود ضياءه  
ماذا عليك إذا سقيت غراسه  
كرمه بعد المات ومن سوى  
قد كان في الصمت المجاهد آية  
نار تترى بجذول مترقق  
وذباله تذكي الفناء لعمرها  
هوذا الجهاد فلا تقل بوق اللهسى  
كم حكمة صرخت بمنطق شاعر

لأذاع عطر الروح للمستاف..  
إن غال صبح القوم ليل خلاف  
فهو الذي رضى بعيش كفاف  
بهج الحلى وبهرج الأفواف  
شهد المني، والحر كاس ذعاف  
غرباء، من عنت الزمان الجافي  
قدفته في البؤس شرّ قذاف  
دفن الثرى للجوهر الشفاف !  
حياء، وقد أوالاك عذب فطاف ؟  
كفئك زف الموت أى زفاف !  
أعيت سرائرها حبا الوصاف  
ولطى يشب بزئبق رفراف  
وخيوطها بالنور جد صوافى  
يهدى بططنة ورَجف هُتاف  
ونصيبه منها خيال خرافى !



الى ضمير الانسانية ..

زَفَرَةٌ عَلَى «فَلَسْطِينَ» الدَّامِيَّةُ !!

«... وإلى رِيحِ «التَّامِيزِ» العَاتِيَةِ !»

صَوْتُ بَارِضٍ «الْقُدُسِ» مُشْتَعِلُ الصَّدَى

كَادَتْ لَهُ الْأَكْبَادُ أَنْ تَتَوَقَّدَا

لَمَّا تَأَوَّهَ صَارِخًا بَيْنَ الْوَرَى أَسْيَانُ يُرْزَمُ تَحْتَ نِيرَانِ الْعِدَا،

جَزَعُ «الْمَسِيحِ» لَوْ لَوَّ لَا طَهْرُهُ مَا مَدَّ لِلرَّحِمَاتِ كَفًّا أَوْيَدًا !

رُهْبَانُهُ فِي الْغَرْبِ.. مَنْبَعُ حِكْمَةٍ مَا غَلَقَتْ يَوْمًا لِلْمُتَمَسِّسِ الْهُدَى.

رَشَفُوا مِنْ «الْإِنْجِيلِ» فَيَضُ رَشَادِهِ

وَتَحَشَّعُوا حَوْلَ الْهِيَائِ كُلِّ سُجَّدا

وَشَدَّوْا بِمِلْحَمَةِ السَّلَامِ ، وَرَنَمُوا

مَزْمُورَهُ لِلْكَوْنِ خِلَابَ الصَّدَى ..

لَكِنَّ شَعْبَهُمْ أَثَارَ عَجَاجَةٍ فِي الشَّرْقِ طَاغَتْ بِأَهْوَالِ الرَّدَى.

فَإِذَا التَّعَالِيمُ الَّتِي هَتَفُوا بِهَا

مِنْ سَوَارَةِ الْأَطْمَاعِ قَدْ ضَاعَتْ سُدَى !

وَإِذَا بَلَحْنَ السَّلْمَ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ عَصَفَتْ بِهِ شَهَوَاتُهُمْ فَتَبَّدَا !



تَحْذُوا الرِّصَاصَ شَرِيعَةً قُدْسِيَّةً      وَقَذَائِفَ الْأَرْوَاحِ نَهْجًا مُرْشِدًا  
لَمْ يَرْهَبُوا التَّارِيخَ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ      أَنِّي سَطَوْتُ وَأَكْرُوهُ.. أَرْوَعُ سَيِّدًا  
لَعَلَّمُوهُ فِي الْقُدْسِ الْمُحَرَّمِ لَطْمَةً      كَادَتْ لَهَا الْأَجْبَالُ أَنْ تَهْذُهَا  
مَهْدُ الشَّرَائِعِ مِنْ قَدِيمٍ.. مَالُهُ      أَضْحَى لِأَخْرَارِ الْبَرِيَّةِ مَوْقِدًا  
فِي كُلِّ مُرْتَبِعٍ بِهِ ، وَحْنِيَّةً      تَلْقَى صَرِيعًا فِي التَّرَابِ مُدَّدًا  
هَانَتْ عَلَى الْبَطْلِ الْمُجَاهِدِ نَفْسُهُ

فَسَعَى لِحَوْضِ الْمَوْتِ يَطْلُبُ مَوْرِدًا  
أَلْقَى إِلَى اللَّهَبِ الْمَسْمَرِ رُوحَهُ ..

وَكَذَا يَكُونُ الْحُرُّ فِي يَوْمِ الْفِدَا !!

اللَّهُ فِي وَطَنِ النُّبُوَّةِ !! نَالَ مِنْ

شَرِّهِ الطُّغَاةِ الْيَوْمَ حَظًّا أَنْكَدًا :

الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ هَاجَتْ قَلْبَهُ      لَمْ تَبْقَ فِيهِ كَنْبَسَةٌ أَوْ مَسْجِدًا  
شَرَعَتْ مِنَ الرَّقِّ الْبَقِيعِ سِلَاحَهَا

تَنْفَرَعُ الْأَقْـسَادُ إِمَّا جُرْدًا

حَرَّخَ الضَّعِيفُ شِكَايَةً مِنْ هَوْلِهَا

فَجَّى اللَّهْبُ صُرَاخَهُ فَتَشَرَّدَا



فَتَخَالَهُ وَالصَّدْرُ يَنْفُثُ نَارَهُ  
 مِنْ كُلِّ زَافِرَةٍ تُرِيقُ الْأَكْبِدَا ،  
 سَمَلًا يَدُ الْجَزَارِ دَقَّتْ عُمُرَهُ  
 فَقَضَى بِصَرَخَتِهِ عَلَى حَدِّ الْمَدَى  
 مَحْنٌ مُرَزَّةٌ أَوْ مَوْتُ عَاصِفٍ  
 لَمْ يُبْقِ شَيْخًا فِي الْحِمَى أَوْ أَمْرَدَا  
 يَارُبُّ وَادٍ فِي الصَّبَاحِ مُنْفَرٍ  
 غَيْسَانِ بَا كَرَهُ السَّنَا فَتَأَوَّدَا  
 لَمَّا دَهَتْهُ الْحَادِثَاتُ صُحْبَةً  
 وَسَرَى دُخَانُ الْمَوْتِ أَقْتَمَ أَرْبَدَا  
 نَفَضَتْ خَمَائِلُهُ شَبِيهَةَ عُمُرِهَا  
 وَتَصَاوَحَتْ فَغَدَتْ تَحِيلاً أَجْرَدَا  
 مَا ذَنْبُهَا ؟ ! مَا ذَنْبُ صَيْدَحِهَا الَّذِي

قَدْ كَانَ يَسْجَعُ فِي الظَّلَائِلِ مُنْشِدَا ١٩  
 خُشِقَتْ مَزَاهِرُهُ أَوْ مَاتَ نَشِيدُهُ ١  
 وَنَأَى عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ وَأَفْرَدَا ١  
 لَوْلَا هَيَاجُ الْحُرْدِيسِ مِهَادُهُ لَتَوَى بِجَنَّتِهِ وَظَلَّ مُفْرَدَا ١

\*\*\*

يَا يَوْمَ «بَلْفُورٍ» وَشَوْمُكَ خَالِدٍ مَا ضَرَّ لَوْ أَخْلَفْتَ هَذَا الْمَوْعِدَا !  
 عَاهَدْتَ أَعْزَالَ الْجُسُومِ ، سَلَاخُهُمْ  
 مَا كَانَ إِلَّا الْحَقُّ صَاحَ مُقَيَّدَا



وَتَرَكْتَهُمْ زَهْنِ الْمَطَامِعِ تَبْتَغِي  
ثَارُوا بِأَرْضِ اللَّهِ ثَوْرَةَ عَاجِزٍ  
هَاجُوا عَلَى الْأَصْفَادِ هَيْجَةً نَاسِكٍ  
هَجَمَتْ عَلَى الْغَارِ الْمُطَهَّرِ فِي الدَّجَى  
مَنْجُوا عَلَى «نَابُلَس»<sup>(١)</sup> حَتَّى كَادَ مِنْ

صَنَبِ الْأَسَى وَالْحَزَنِ أَنْ يَتَنَهَّدَا  
عَجَبًا ! يَكَادُ الصَّخْرُ يَذْمَعُ رَحْمَةً  
لَهُمْ ! وَقَلْبُ الْآدَمِيِّ تَصَلِّدَا  
وَمَعَالِمُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ  
كَادَتْ تُزْجِرُ لَهْفَةً وَتَوْجُدَا  
بَسَطَتْ إِلَى قَدَمِ النَّزِيلِ رِحَابَهَا  
فَبَغَى عَلَى قَسَمَاتِهَا وَتَهَدَّدَا  
وَهُوَ الَّذِي لَوْ لَا نَعِيمُ ظِلَالِهَا  
لَمْضَى عَلَى كَنَفِ الْوُجُودِ مُشْرَدَا !

\*\*\*

وَالشَّرْقُ ؟ وَيَنْحَ الشَّرْقُ ! نَامَ أُسُودُهُ  
عَنْ ثَائِرٍ فِي الْقَدَسِ صَنِخٍ وَأَرْعَدَا  
شَلَّتْ عِزَّتُهُمْ ! وَنَامَ جِهَادُهُمْ !  
وَتَصَرَّعُوا فِي كُلِّ مَهْدٍ هُجْدَا !  
(١) جبل بفلسطين .



## جِيلُكُمْ مَاتَ .. فَدُسُّوا نَعْشَهُ !

« يا وطني ! لا أملك غير هذا العلم ، أنفت  
منه نورتي الصامته على جيلك ... وهو في غمرة  
التطاحن الحزبي لا يكاد يفتي !! »

جِيلُكُمْ شَابَ .. فَوَارُوا ضَعْفَهُ      وَاخْرَقُوهُ بِلَطَى الدَّمِّ الْجَدِيدِ  
كَفَّنُوهُ مِنْ بِلَى أَيَّامِهِ      وَادْفَنُوهُ فِي ثَرَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
وَإِذْ هَبُوا لَا تَنْدُبُوهُ لِلْوُجُودِ !

هُوَ جِيلٌ لَعِبَ الْقَيْدُ بِهِ      مُنْذُ مَارَنَ عَلَى أَرْضِ الْحِمَى  
فَاصْطَقُوهُ ! وَاخْطَمُوا أَصْفَادَهُ      وَافْرَعُوا بِالْعَزِمِ أَبْرَاجَ السَّمَاءِ  
شُرْعَةَ الْأَغْلَالِ جَاءَتْ لِلْعَبِيدِ !

أَمْسَكُمُ (مِصْرُ) فِي تَارِيخِهَا      مَا يَرُدُّ الْغَرْبَ نَذِيانَ الْجَبِينِ  
فَلَسَّالُوهَا .. وَاسْتَمَعُوا فِي تَرْبِهَا      يُزْعِجُ الْأَفَاقَ صَوْتُ الرَّاقِدِينَ  
مِنْ هُنَا تَسْطَعُ أَنْوَارُ الْخُلُودِ !

جِيلُكُمْ مَاتَ .. فَدُسُّوا نَعْشَهُ      فَهَوَّعَاهُ فِي ضَمِيرِ الزَّمَنِ  
مَزَقَتْ قَلْبَ الْحِمَى أَطْمَاعُهُ      فَارْجُمُوهُ ، يَا شَبَابَ الْوَطَنِ  
وَلَا حِزَابَ الْحِمَى شَقُوا لِلْحُودِ !



السِّيَاسَاتُ كَلَامٌ وَصَدَى      وَزَعَامَاتٌ، وَخُلَفٌ، وَخِصَامٌ  
وَالْكَرَامِيُّ إِذَا أَبْصَرَتْهَا      مَوْرِدٌ أَفْلَقَ شَطِئَهُ الزَّحَامُ  
فَهِيَ تَنْعَى مِنْ أَسَاها وَتَعِيدُ  
فَانْهَضُوا، فَالْعَصْرُ وَثَابَ الْخُطَا      وَلَكُمْ مِنْ عَرْشِكُمْ أَعْلَى مَثَلُ  
مَلِكٌ يَطْمَحُ لَوْ نَالَ السُّهَى      وَتَخَطَّاهَا وَأَسْرَى بِالْأَمَلِ  
وَعَلَا بِالنَّيْلِ فِي هَامِ الْوُجُودِ !!





# هكذا أغنى

إِنَّ تَسَلَّ فِي الشَّعْرِ عَنِّي .. هَكَذَا كُنْتُ أَغْنَى !  
 لَا أَبَالِي أَشَجَى مَمْلُوكَ أَمْ لَمْ يُشَجَّ لَعْنَى !  
 هُوَ مِنْ رُوحِي لِرُوحِي صَلَوَاتٌ ، وَتَعْنَى  
 وَهُوَ مِنْ قَلْبِي يَنَاقِصُ بِهَا يَهْدُرُ فَنَى  
 لِلْأَسَى فِيهَا تَعَالَيْلُ ، وَلِلْيَأْسِ تَعْنَى  
 وَهُوَ إِحْسَاسِي الَّذِي يَذْ—سَابُ كَالْجَدُولِ مِنِّي  
 وَائِبٌ كَالطَّيْرِ فِي الْأَفْـلَاحِ مِنْ غَضَنِ لِمُضْنِ  
 ذَاهِلٌ كَالْوَتَرِ الْمَمْ—جُورِ فِي عُودِ الْمُغْنَى  
 سَاهِمُ الْإِنْسَاسِ حِينَا ن .. أَيَّكِي أَمْ يُغْنَى ؟  
 لَمْ يُصِبْ مِنْ دَهْرِهِ غَيْرَ جُحُودٍ وَتَجَنَّى  
 فَانْبَرَى يَعْصِفُ فِي دُنْيَاهُ بِالشَّدْوِ الْمُرْنِ  
 زَاجِلًا تَذَكَّى صَدَاهُ نَارُ أَيَّامِي وَحُزْنِي  
 إِنَّ تُرْدِ مِنْهُ سُلُوءًا عَنْ أَسَاهُ .. فَاْمُضْ عَنِّي



هَكَذَا مُحْفَقٌ نَابِي      بَيْنَ إلهَايَ وَيُنْبِي  
يُلْهِمُ اللَّهُ... فَيَمْضِي      وَتَرُ الرُّوحَ يُعْنِي  
فَسَوَاءَ رُحْمَتَ تَغْضِي      لَا تَمَّا... أَوْ رُحْمَتَ تُثْنِي  
مِزْهَرِي نَشْوَانُ لَا تُؤْ      قَطْلُهُ ضَجَّةٌ كَوْنِي !  
مَذْهَبِي ؟ لَا مَذْهَبَ الْيَمِّ — وَمَ سَوَى أَصْدَاءَ لَحْنِي  
وَلَهَا الْخُلْدُ ! وَلِي فِي      ظِلْمِهَا سِحْرُ التَّغْنِي  
هِيَ خَمْرِي ! وَهِيَ حَانِي !      وَهِيَ أَغْنَابِي وَدَتِي  
قَدْ وَهَبْتُ الْفَنَّ عَمْرِي      وَوَهَبْتُ الشَّرْقَ فَنِّي  
فَلَيْسَ لِي مِنْ شَاءٍ... إِنْ      رَاسِيخٌ كَالطُّودِ جَنِّي  
فَإِذَا رَقَّ... فَقُلْ : يَا      قُبْلَةَ الْأَسْحَارِ غَنِّي !  
وَإِذَا هَاجَ... فَهَوِّلْ      سَاقَهُ مَوْكِبُ جَنِّي !  
« إِنْ تَسَلَّ فِي الشَّعْرِ عَنِّي      هَكَذَا كُنْتُ أَغْنِي ! »  
إِنْ تَسَأْ فَاسْمَعْ نَشِيدِي..      أَوْ تَسَأْ فَارْحَلْ وَدَعْنِي !  
وَإِذَا أَشْجَاكَ هَمْسٌ      مِنْ صَدَاهُ.. لَا تَلْمَنِي !  
مَا أَنَا إِلَّا كَظِلٍّ      لَشُعُورِي.. فَاعْفُ عَنِّي !

محمود حسن اسماعيل



## فهرس

الصفحة	رمز القصيدة	الصفحة	رمز القصيدة
١	بين يدي المليك	٩٧	لم يطلب للبوغ فيك مقام
٧	تغريدة في سماء عابدين		هكذا أغنى :
١٥	يوم التاج	١٠٧	وطن القاس
٢٥	عرش يتهادى على النيل	١١٤	من لبيب الحرمان
٢٩	ميلاد الفاروق	١١٨	الشادوف
٣٦	الفاروق في بيت الله	١٢١	دمعة في قلب الليل
	من نار المعترك :	١٢٥	الشعرة الهاربة
٣٩	راهب الغرب	١٢٦	عاهل الريف
٤٥	على مذبح الحرية	١٣٢	من مرج عبقر
٥٥	إني سائر للخلود	١٣٦	إلى دخان الكوخ
٥٨	على قبر الجراحى	١٣٧	عارية ( ستانلى باى )
٦٠	من ذلك السارى ؟	١٤١	ضجة الروح .. فى يوم عيد
٦٤	مرثية غصن الزيتون	١٤٤	إلى سجينه القصر
٦٩	سائل الخنجر عنهم والخياما	١٤٨	دنيا أدمع وما آتم
٧٠	فى وادى النسيان	١٥٢	صوتها فى ضميرى
٨١	ثورة الاسلام فى بدر	١٥٧	الصاحب المجنون
٩٠	عزاف اللفظ	١٦٢	أسرعى قبل أن تموت الأغانى
		١٧٠	إلى قلبى العليل



الصفحة	رمز القصيدة	الصفحة	رمز القصيدة
١٧٣	أنا	٢١٨	العزلة
١٧٥	حين أطرقت ملهمتى	٢١٩	هكذا قالت دودة القبر
١٧٨	إلى موسيقى النعوش	٢٢٠	هكذا قالت البغى
١٧٩	راهب النخيل ( الغراب )	٢٢٢	بحيرة النسيان
١٩٨	الذهول	٢٢٣	أنت دير الهوى ..
٢٠١	أغنية ذابلة	٢٢٧	[ ١ ] سنبلة تحتضر
٢٠٢	الصديق	٢٢٩	[ ٢ ] هكذا قال « النورج »
٢٠٣	الشعاع المقيد	٢٣٠	ويعيش أحرار العقول ...
٢٠٩	آهة شقى	٢٣٣	زفرة على « فلسطين »
٢١٠	يفنى على أمل ...	٢٣٧	جيلكم مات ...
٢١٣	شعر	٢٣٩	هكذا أغنى !
٢١٥	دمعة وفاة		



## تصويب

• يرى القارىء بهذا الديوان ثاراً من الخطأ المطبعى ، أتينا فى الاستدراك التالى على أهمه ... والكمال لله وحده !

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨	٣	وأرفلى	وارفلى	٣٣	٢	خلة	خيلة
٩	٤	مخير	مخير	٤٣	٨	شعرات	شعرات
١٠	٥	يمثل	يمثل	٦٨	٣	ياسو	تأسو
١٧	٧	خطرت	خطرت	٨٩	٥	... إسلامه	ومن إسلامه
٢٠	٥	قسيم	وقسيم	٩١	٤	كلها	كلما
٢٠	٦	الدهر	الدهر	٩١	٧	الحجارة	الحجارة
٢٢	١	المجد نشر	المجد نشر	٩٥	٦	ومساح	ومساح
٢٣	٦	حوم	حرم	١٠١	٧	شاب	ولا شاب
٢٤	١	النبي	النبي	١١٣	٥	رشفن	ورشفن
٢٤	٢	والطير	والطير	١١٣	٤	غزل المروج	غزل فى المروج
٢٤	٣	فاطرب	فاطرب	١٣٦	٧	الحدثان	والحدثان
٢٧	١	الجدع	الجدع	١٣٧	٤	روعه	روعه
٣٢	٦	بعد طال	بعد ما طال	١٧٧	٤	ساج	ساج
٣٢	٧	الأنين	الأنين	٢٠٤	٧	البغى	البغى











# أغاني الكوخ

الطبعة الاولى في يناير ١٩٣٥

الثمن ١٥ قرشا

م. الاعتماد بمصر

١ يوليه عام ١٩٣٨

Bibliotheca Alexandrina



0428657